

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية التربية بمكة المكرمة
قسم التربية الإسلامية والمقارنة

التربية الوجدانية في الإسلام

٠٠٠٠٥٠٤



إعداد الطالبة

سمية محمد علي حجازي

اشراف

سعادة الدكتور فضيلة الشيخ

محمود محمد كسناوي محمــــد قطب ابراهيم

بحث مكمل لنيل درجة الدكتوراه في الأصول الإسلامية للتربية

مقدمة لقسم التربية الإسلامية والمقارنة - كلية التربية - جامعة أم القرى - مكة المكرمة

الفصل الدراسي الأول

لعام ١٤١٧هـ

المجلد الثاني

الموضوع	رقم الصفحة
د – وجود المثل الأعلى .	٤٤٠
هـ – القراءة الواعية النافعة .	٤٤٦
٤ – المؤثرات السلبية في تربية الضمير في الإسلام .	٤٥١
أ – التمرد وعصيان الأوامر الداخلية .	٤٥١
ب– تبلد الضمير .	٤٥٤
جـ – الإستجابة للمؤثرات الخارجية .	٤٦١
١ – الصحبة .	٤٦١
٢ – الأفلام والمسرحيات غير الهادفة .	٤٦٧
٣ – إثارة صوت الشهوات والغرائز .	٤٧٣
٥ – مظاهر صحة الضمير في الإسلام .	٤٧٨
أ – وخز الضمير .	٤٧٨
ب – الإعتراف بالذنب .	٤٨٢
جـ – التوبة والإستغفار .	٤٨٦
د – الدعاء والتسبيح والذكر .	٤٩٢
الفصل السابع : دور المؤسسات التربوية في تربية الوجدان .	
١– الدور الذي ينبغي أن تقوم به الأسرة في تربية الجانب الوجداني.	٥٠٦
أ – دور الوالدين .	٥٠٧
ب – دور الإخوة .	٥٢١
٢ –الدور الذي ينبغي أن تقوم به المدرسة في تربية الجانب الوجداني	٥٣٠
أ – الأهداف التربوية المقترحة لتعميق الجانب الوجداني .	٥٣٣
ب – المحتوى التربوي المقترح ومدى تطبيقه في الواقع .	٥٤٨

الموضوع	رقم الصفحة
جـ - طريقة التعلم المقترحة لتعميق الجانب الوجداني في نفوس الطلاب .	٥٥٤
د - الأنشطة العلمية المقترحة لتعميق الجانب الوجداني في نفوس الطلاب .	٥٦٦
هـ - التقويم المقترح لقياس مدى تعمق الجانب الوجداني في نفوس الطلاب .	٥٧٤
و - أهمية التكامل بين الأسرة والمدرسة في تعميق التربية الوجدانية .	٥٨١
٣ - الخاتمة .	٥٨٨
٤ - النتائج .	٥٩٢
٥ - التوصيات .	٥٩٩
٦ - المصادر والمراجع .	٦٠٣

الفصل الخامس

الحاجات الوجدانية في الإسلام

١ – مفهوم الحاجات في الإسلام .

٢ – أنواع الحاجات في نظر الاسلام :

أ – الحاجة إلى المحبة .

ب– الحاجة إلى الأمن .

جـ– الحاجة إلى التقدير والاحترام .

د – الحاجة إلى النجاح .

هـ – الحاجة إلى الأنتماء .

و – الحاجة إلى التعبير عن الذات .

الحاجات الوجدانية في الاسلام:

١ – مفهوم الحاجات في الإسلام :

الحاجات هي تلك الأحوال النفسية التي تجعل الفرد يحس بفقدان شيء معين يعتبر في نظره ضرورياً أو مفيداً لاتزانه النفسي . فالفرد يكون في حاجة إلى الأمن عندما يجد نفسه مهدداً في حياته أو في معيشته ، وفي حاجة الى الرفقة عندما يكون وحيداً ، وفي حاجة إلى التقدير عندما يجد نفسه مهضوم الحق غير مقدر فيما يقوم به ، بل كذلك نجد أن الناجح أيضاً في حاجة إلى المزيد من النجاح سواء كان ذلك في دراسة العلم أو في حياته العملية ، فحاجة الفرد إلى النجاح من شأنها أن ترفع به إلى بذل أقصى مايملك من الجهد : فاذا ما تحرك الدافع وظهرت الحاجة المقابلة لهذا الدافع فإنه من غير شك ستظهر الرغبة في كل مامن شأنه أن يرضي هذه الحاجة ويشبع ذلك الدافع . فرغبات الشخص تعبر عادة عن حاجاته ، فهو يرغب مثلاً في تحقيق الأمن والتقدير والنجاح لأنه محتاج إلى كل هذه الأمور . (الشيباني،١٣٩٣هـ، ص١٢٤-١٢٥) .

وتجسد الحاجات الوجدانية الدوافع الثانوية التي يتميز بها الانسان عن سائر المخلوقات .كما ينبغي اشباع الحاجات الوجدانية للفرد وإلا تعرض إلى انحرافات واضطرابات بالغة الخطورة عقلياً ووجدانياً واجتماعياً .

وقد اهتم الاسلام منذ أربعة عشر قرناً بالحاجات الوجدانية وتحقيقها في حياة الفرد لما لها من أهمية ، فالرسول صلى ا لله عليه وسلم يوضح بجلاء أهمية الحاجات الوجدانية كالحاجة الى المحبة ، والحاجة إلى الأمن ، والحاجة إلى التقدير والإحترام ، والحاجة إلى النجاح ، والحاجة إلى الانتماء ، والحاجة إلى التعبير عن الذات .

كما روي " عن مسلمة بن عبيد ا لله بن محصن الخطمي ، عن أبيه وكانت له صحبة، قال : قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : من أصبح منكم آمناً في سربه معافى في جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا " (الترمذي ، ١٣٨١هـ، جـ٤، ص ٥٧٤) .

وتعتبر الحاجات الوجدانية دوافع نفسية ذات تأثير كبير على سلوك الانسان، وتحريك نشاطه ، واتخاذ مواقفه واتجاهاته المختلفة تجاه الآخرين ، وتكوين شخصيته على نحو إيجابي أو سلبي . وبدراسة المضامين التربوية المرتبطة بالوجدان في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والتراث نجدها تقف موقفاً حكيماً متزناً عادلاً من الحاجات الوجدانية والاجتماعية المختلفة للانسان فتقرها وتعترف بها وتدعو إلى اشباعها بالطرق التربوية المتزنة التي تكفل للشخصية الانسانية حسن التنمية والتكوين والصقل والتهذيب والانسجام والتوافق . (الزنتاني، ١٩٨٤م، ص ٦٠٩) .

وسوف تتناول الباحثة هذه الحاجات من وجهة نظر الدين الإسلامي والمتمثلة في الآتي :

أنواع الحاجات في الإسلام :

أ - الحاجة إلى المحبة :

إن من ضمن أهم الحاجات الوجدانية الحاجة إلى المحبة ، هذه الحاجة التي لابد من اشباعها لدى الفرد حتى يشعر بالأمن النفسي والطمأنينة بالقبول الاجتماعي لدى الوالدين والأقرباء والأصدقاء والمعارف ، وكل من يتصل بهم في المحيط الذي يعيش فيه وبدون هذه الحاجة يشعر الفرد بالاحباط والتوتر والقلق والصراع مما يسبب له كثيراً من الأمراض النفسية والتواترات العصبية والاضطرابات العقلية ويطبع شخصيته بطابع إنسحابي انطوائي ، أو بطابع عدواني تمردي. (الزنتاني، ١٩٨٤م، ص ٦٠٩).

وتؤكد السنة النبوية المطهرة إهتمام الاسلام بإشباع الحاجة إلى المحبة والعطف حيث تظهر أهمية وضرورة مراعاة الوالدين والمربين لاشباع هذا الدافع لدى الطفل، عن طريق ترجمة معنى المحبة بسلوكيات كتقبيل الطفل وشمه ومعانقته . فالمحسوسات والملموسات هي الترجمة لمعنى المحبة لأن الطفل لايعرف المعاني المجردة عن طريق اللفظي فقط بل لابد أن تترجم له إلى سلوكيات ، وقد كان رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم يوجه بنظرته الثاقبة إلى ترجمة المحبة للأطفال الى سلوك واقعي ملموس وذلك بتقبيلهم ومعانقتهم ومداعبتهم . كما روي " عن أنس رضي ا لله عنه أخذ النبي صلى ا لله عليه وسلم إبراهيم فقبله وشمه (البخاري، جـ٨، ص٨) . " وعن أبي هريرة رضي ا لله عنه قال : قبل رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالساً فقال الأقرع : ان لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً فنظر إليه رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ثم قال : من لايرحم لايرحم " (البخاري، جـ٨،ص٩). " وعن عائشة رضي ا لله عنها قالت جاء اعرابي إلى النبي صلى ا لله عليه وسلم فقال : تقبلون الصبيان فما نقبلهم ، فقال النبي صلى ا لله عليه وسلم أو أملك أن نزع ا لله من قلبك الرحمة " (البخاري، جـ٨، ص٩) .

وكما كانت تربية المصطفى صلى ا لله عليه وسلم للأطفال للتعبير عن المحبة بالتقبيل، فقد كان أسلوبه للتعبير عنها أيضاً بضم الطفل واحتضانه ومعانقته ، كما روي عن اسامة بن زيد رضي ا لله عنهما كان رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم يأخذني على فخذه ، ويقعد الحسن على فخذه الأخرى ثم يضمهما ثم يقول : اللهم أرحمهما فإني أرحمهما " (البخاري، جـ٨، ص١٠) .

ففي أعماق الطفل في وجدانه حاجة ملحة إلى أن يكون محل محبة الآخرين وعطفهم ، وهو يتغذى نفسياً ووجدانياً بهذه المحبة التي ينعم بها من أمه وأبيه وذويه كما يتغذى جسمياً بالطعام الذي ينمي جسمه ويبعث فيه دفء الحياة وأسباب النمو ، ويوصي أطباء الصحة النفسية بضرورة توفير عاطفة الحب ، ولو احتاجت الأم إلى الرضاعة الصناعية فيجب عليها أن تحتضن وليدها وتدنيه من صدرها كما لو كانت تلقمه ثديها لأنه في هذا الجو الوجداني المليء بالحب والحنو ينشأ الطفل سليماً . (الباني، ط٢، ١٤٠٣هـ، ص٤٩) .

والدليل على أن حب الأم لطفلها وجدان فطري في نفس الأم ما تبينه وتترجمه هذه المرأة بسلوكها ويظهره رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم بالعبارة التي تؤكد هذا الجانب كما روي " عن عمر بن الخطاب رضي ا لله عنه قدم على النبي صلى ا لله عليه وسلم سبي فإذا امرأة من السبي قد تحلب ثديها تسقى إذا وجدت صبياً في السبي أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته ، فقال لنا النبي صلى ا لله عليه وسلم أترون هذه طارحة ولدها في النار، قلنا لك ، وهي تقدر على أن لاتطرحه ، فقال لله أرحم بعباده من هذه بولدها" (البخاري، جـ٨، ص٩) .

فكما أن الطفل يشعر بحاجة الى محبة الأبوين والأقربين له ، كذلك الأبوان والأجداد ومعظم الأقرباء يشعرون بحاجة إلى التمتع بمحبة الأطفال لهم ، فهذه الحاجة المتبادلة يغذي بعضها بعضاً والطفل أيضاً بحاجة إلى أن يحب الآخرين . (نحلاوي، ١٤٠٢هـ، ص١٤٠) .

كذلك فإن حب الوالدين واحترامهما لبعضهما لهو عامل مهم في تعليم الأطفال الحب والرعاية والاهتمام وانشاء علاقات سليمة داخل الأسرة ، لذا كان توجيه

الاسلام الى تأسيس الأسرة بأختيار الزوجة التي تتميز بالود لأنه يقوي العلاقة الأسرية فيشع الحب داخل الأسرة بين الزوجين والأولاد . فقد روي " عن معقل بن يسار قال: جاء رجل إلى رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم فقال : يارسول ا لله إني أصبت إمرأة ذات حسب ومنصب ومال إلا أنها لاتلد ، أفأتزوج بها ؟ فنهاه رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ، ثم أتاه الثانية فقال له مثل ذلك ، ثم أتاه الثالثة فقال له مثل ذلك . فقال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم تزوجوا الولود الودود فإني مكاثر بكم الأمم " . (البيهقي، ١٤٠٦هـ، جـ٧، ص٨١) . وكما روي " عن أنس رضي ا لله عنه قال : كان رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم يأمرنا بالباءة وينهانا عن التبتل نهياً شديداً ويقول: تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأنبياء يوم القيامة " (البيهقي، جـ٧، ص٨١-٨٢) .

فالاسلام جعل الود من مقومات ترابط الأسرة ، فإذا كانت الأسرة مبنية على الحب والود فإن الطفل ينشأ سليم الوجدان خالياً من الأمراض النفسية . وهذا ماأكدته البحوث التربوية والنفسية ان حرمان الطفل من الحب والحنان يرتبط ارتباطاً واضحاً بزيادة أعراض القلق الصريح لديه ، كزيادة المخاوف واضطرابات نومه وفقدان شهيته للطعام وضعف ثقته بنفسه وشعوره بالتعاسة ، فهذه كلها أمراض نفسية تصيب الوجدان نتيجة فقدان العطف والحب الأسري .

ولهذا كان الأمر الصريح من الرسول صلى ا لله عليه وسلم أن تكون من صفات الزوجة المختارة للحياة أن تكون ودوداً ولوداً وذلك وقاية وحماية لوجدان الطفل ليكون ذا شخصية سوية ، والعكس فالافراط في الحب والدلال شأنه شأن الحرمان من الحب : كلاهما ضار ، كالطعام والحرمان منه ضار والاكثار منه ضار . كذلك فإن

التدليل الزائد الناتج عن الافراط في الحب " الدلع " يعطل أولاً نمو الطفل ، فهو لايتيح له فرصة الاستقلال بنفسه ، ولا تنمية ذاته مستقله عن الآخرين ، كذلك فهو يفقد الثقة بنفسه ، لأنه يشعره دائماً بأنه عاجز عن أن يقوم باشباع حاجاته بنفسه ، كمايشعره دائماً بالعجز بشكل قوي وحاد ، حيث يقارن الطفل بين نفسه وبين غيره من الأطفال ممن في سنه ، أو حين يخرج إلى الحياة الاجتماعية الواسعة التي لاتغفر له عجزه عن إشباع حاجاته وأداء دوره في الحياة الاجتماعية . وكذلك فالحب المسرف ينمي في الطفل صفات الأنانية وحب الذات . (فهمي، ط٢، ١٤٠٧هـ، ص٢٧-٢٨) . وهذه صفات يبغضها الاسلام وينهى عنها ، فهي صفة يتصف بها الكفار .

ب – الحاجة إلى الأمن :

تعتبر الحاجة إلى الأمن من ضمن أهم الحاجات الوجدانية في نظر الاسلام . وهي حاجة إلى إزالة مخاوف الطفل ، وإلى شعوره بالثقة بمن هو حوله ، ثم يكتسب الثقة بنفسه على مر الزمن شيئاً فشيئاً وهنا تكمن براعة المربي الأم والأب وحسن تصرفهما في هذا المجال . فمن العوامل التي تجلب الأمن في وجدان الطفل تحقيق الجو المنزلي المستقر والعلاقات الأسرية المتينة والجو العائلي الآمن ، فقال تعالى :

وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ
أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً
إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ

(سورة الروم : آية ٢١)

وقوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾

(سورة الأعراف : آية ١٨٩)

فأول شرط من شروط إرضاء الحاجة إلى الأمن عند الأطفال إزالة خوفهم من فراق أحد الأبوين ، أو شجارهما أو نزاعهما . فالاسلام بآدابه وتعاليمه السامية قد أوجد ذلك كله فنهى الرجل عن التعامل بالقسوة في الحياة الأسرية لكي لاتمتد إلى الأطفال . من أجل تحقيق الطمأنينة للأطفال واشعارهم بالأمن والسلامة والثقة والاستقرار . كما قال تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾

(سورة النساء : آية ١٩)

وكما قال تعالى :

﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾

(سورة النساء : آية ١٢٨)

والحاجة إلى الأمن تظهر في عدة مظاهر منها الخوف ويدل على ذلك قوله تعالى :

ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ

(سورة قريش : آية ٣-٤)

فالطفل منذ نشأته وهو يشعر بحاجته إلى الأمن والرعاية والعناية من قبل والديه، بل وكل من حوله من الأخوة والأخوات والأقارب ويستمر هذا الدافع مع الراشدين . فالإنسان دائماً يخشى المجهول ويريد أن يطمئن على يومه وغده . (محمود، ١٤٠٥هـ، ص١٥٣) . وهذا ما يؤكده قوله صلى ا لله عليه وسلم فيما روي " عن عبدا لله بن محصن قال : قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : من أصبح منكم آمناً في سربه معافى في جسده ، عنده قوت يومه ، فكأنما حيزت له الدنيا بحزافيرها " (ابن ماجة، جـ٢، ص ٣٩٩) (الألباني، جـ٥، ص٢٤٥) .

ولكن في واقع الأمر لن يسكن وجدان الفرد ويطمئن قلبه ويستأنس إلا بذكر ا لله تعالى وتوحيده واخلاص العبادة له كما قال تعالى :

ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ

(سورة الرعد : آية ٢٨)

أما عن الرزق وانشغال العباد به فهو ليس في يد مخلوق وإنما هو في يد الخالق سبحانه وتعالى هو المتكفل بأرزاق المخلوقات فبذلك أسبغ في وجدانهم روح الطمأنينة على الرزق : كما قال تعالى :

وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ

(سورة الذاريات : آية ٢٢ - ٢٣)

وقوله تعالى :

إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ

(سورة الذاريات : آية ٥٨)

ولقد لخص رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم إشباع الحاجة إلى الأمن بمختلف مظاهره في هذه الكلمات الجامعة .. كما روي " عن ابن عباس قال : كنت خلف رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم يوماً ، فقال : يا غلام إني أعلمك كلمات : احفظ ا لله يحفظك ، احفظ ا لله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل ا لله ، وإذا استعنت فاستعن با لله . واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه ا لله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه ا لله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف " (الألباني، جـ٦، ص٣٠٠- ٣٠١) (الترمذي، جـ٤، ص٦٦٧).

فلا شك ان إشباع الحاجة إلى المحبة والعطف ويؤدي إلى اشباع الحاجة إلى الطمأنينة والأمن النفسي ، وهو ما يجعل الفرد الانساني يحيا حياة هانئة تظللها السعادة والسكينة وراحة البال ، ويكون الوجدان خالياً من القلق والتوتر والتمزق النفسي. لذلك كانت دعوة الأصول الاسلامية القرآن الكريم والسنة النبوية إلى اشباع هذه الحاجة الحيوية لما لها من تأثير فعال في حياة الفرد الانساني في مختلف مراحل نموه ، وحثت على أن تكون معاملة الناشئين مبنيه على التيسير والسكينة والرحمة والرفق والعطف . (الزنتاني، ١٩٨٤م، ص٦١١) .

ففي مجال التيسير والسكينة قوله صلى ا لله عليه وسلم فيمار وي " عن أنس بن مالك رضي ا لله عنه قال : قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : يسروا ولاتعسروا ، وسكنوا ولا تنفروا " (البخاري، جـ٨، ص٣٦) .

وفي مجال الرحمة التي تبعث الطمأنينة جاء في قوله صلى ا الله عليه وسلم فيما روي " عن ابن عباس قال : قال رسول ا الله صلى ا الله عليه وسلم : ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ، ويأمر بالمعروف ، وينه عن المنكر " (الترمذي، جـ٤، ص٣٢٢). وكما روي " عن جرير بن عبد ا الله قال : قال رسول ا الله صلى ا الله عليه وسلم : " من لايرحم الناس لايرحمه ا الله " (الترمذي، جـ٤، ص٣٢٣) . " وكما روي عن عبد ا الله بن عمر قال : قال رسول ا الله صلى ا الله عليه وسلم : الراحمون يرحمهم الرحمن ، إرحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء ، الرحم شجنة من الرحمن ، فمن وصلها وصله ا الله ومن قطعها قطعه ا الله " (الترمذي ، جـ٤، ص٣٢٤) .

وفي مجال الرفق الذي يبعث الطمأنينة في القلوب والرفق في الاسلام يشمل الأمور كلها مع الناس جميعاً ويشمل الأطفال فهم أحوج الناس إلى العطف والرفق لينعموا بالطمأنينة والأمن النفسي . وكما روي " عن الزهري اخبرنا سعيد بن المسيب ان أبا هريرة قال سمعت رسول ا الله صلى ا الله عليه وسلم يقول : جعل ا الله الرحمة مائة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءاً وأنزل في الأرض جزءاً واحد ، فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه " (البخاري، جـ٨، ص٩) .

ومن الأمور التي تشبع الطمأنينة في وجدان الطفل وتجعله يشعر بالأمان حمله وتقبيله، فمن تربية الاسلام للوجدان في هذا الموضوع تيسير الأمور في العبادات حتى يشع الأمن والإطمئنان في الوجدان من ذلك حمل الطفل في الصلاة إذا بكى وكذلك اجازة الفقهاء القدم خطوات لدرء الخطر عنه إن حدث . " فعن ابي هريرة قال : أبصر الأقرع بين حابس النبي صلى ا الله عليه وسلم وهو يقبل الحسن قال ابن أبي عمر

الحسين والحسن . فقال : إن لي من الولد عشرة ما قبلت أحداً منهم ، فقال الرسول صلى ا لله عليه وسلم : إنه من لايرحم لايرحم " (الترمذي ، جـ٤، ص٣١٨) .

وعن عائشة رضي ا لله عنها قالت : جاء إعرابي إلى النبي صلى ا لله عليه وسلم فقال : تقبلون الصبيان فما نقبلهم ، فقال النبي صلى ا لله عليه وسلم أو أملك أن نزع ا لله من قبلك الرحمة " (البخاري، جـ٨، ص٩) . " وعن ابي قتادة قال : خرج علينا النبي صلى ا لله عليه وسلم وأمامه بنت أبي العاص على عاتقه فصلى فاذا ركع وضع -وضعها- واذا رفع رفعها " (البخاري، جـ٨، ص٨) . " وعن النعمان بن بشير رضي ا لله عنه قال: قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم، وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى عضو ، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" (الألباني، جـ٥، ص٢٠١) (مسلم بشرح النووي، ١٤١١هـ، جـ١٦، ص١٤٠).

فمن الضروري ان يشعر الكبار الصغار بأنهم نعم الملجأ لهم عند الخوف والخطر، فمن الحكمة ان يعرف سبب خوف الصغار ، فقد يكون في بعض الأحيان وهماً قائماً على الجهل وصغر السن كما هو الحال الذي ينتاب الأطفال من الخوف عند وقفة الكبار للصلاة فإننا نجد في المساجد بعض الأطفال يعلو صراخهم حينما يقف الكبار لأداء الفريضة . لذا كانت رحمة الإسلام بجواز حمل الطفل عند الصلاة كمافعل رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم حينما حمل أمامة بنت العاص . أو قد يكون الخوف ناتجاً عن عدم الدرية على بعض التصرفات ، أو يكون بداية عقدة تتكون لسبب من الأسباب . ففي هذه الحالات يكون اكتشاف سبب الخوف أو الذعر أمراً ذا أهمية ، ثم يأتي العلاج المناسب . (الباني، ط٢، ١٤٠٣هـ، ص٤٨) . لاسيما لأن الحاجة إلى الأمن ضرورية لتكامل الشخصية السوية .

جـ- الحاجة إلى التقدير والاحترام :

الحاجة إلى التقدير والاحترام هي التي تدفع الفرد إلى أن يكون موضع تقدير وإعتبار وإحترام من الآخرين ، أي تكون له مكانة إجتماعية .

كما أنها هي الحاجة لأن يكون الفرد في أمان من استهجان المجتمع ونبذه . وتتشابه الحاجة الى التقدير والاحترام مع الحاجة الى الأمن ولكنها تختلف عنها . ذلك أن التقدير الاجتماعي يعزز الشعور بالأمن ، ولكن ليس مصدره على اعتبار أن الانسان يشعر بالأمن إذا لم يكن هنا ما يهدد كيانه المادي والمعنوي . غير أن حاجته الى التقدير الاجتماعي لا تشبع ومن أجل ذلك فالفرد يرنو ببصيرته الى التقدير الاجتماعي بالرغم من توفير كافة الضمانات التي يحتاج إليها .(عبد الباقي، ١٤٠٠هـ، ص٢٤٢). (راجح ، ط٨، ١٩٧٠م، ص٩٤) .

والفرد لايرضي أن يكون محل إزدراء واحتقار من قبل الآخرين ابداً – وليس الطفل الناشيء – على ما فيه من ضعف وعجز وقصور بالنسبة الى الآخرين – خلواً من الشعور بكرامته والحرص على تقدير ذاته واعتبارها .. ، إنه يعلم أنه طفل ولكنه في أعماق نفسه لايرضى بالهوان وكلما نشأ وترعرع نما لديه هذا الشعور بالكرامة . وكأن هذه سمة فطرية من سمات هذا المخلوق الانساني المكرم الذي أعلن ا لله في محكم كتابه كرامته ومنزلته . (الباني، ط٢، ١٤٠٣هـ، ص٥٠) . كما قال تعالى:

وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ
فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ
كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا

(سورة الاسراء : آية ٧٠)

فعلى المربين أن يراعوا هذا الشعور لدى الطفل ويجعلوه يسير في طريقه السوي ويحافظ على كرامته ، فلهذا الشعور مهمة نفسية وجدانية وتربوية ، فإن الانسان ذا الكرامة ينأى بنفسه عن قبائح الاعمال ومرذول الأخلاق ومن فقد كرامته وهانت عليه نفسه سد الطريق بشأنه أمام جهود المعلمين والمصلحين ، إلا أن تعود إليه كرامته .. وماذلك بأمر سهل . (الباني، ص ٥٠)

فمن أهم الحاجات الوجدانية والاجتماعية تأثيراً على الانسان الحاجة إلى التقدير ذلك أن إشباع هذه الحاجة يشعر الفرد بالقبول الاجتماعي لدى الاخرين وإرتباطه بهم يزداد قوة ، واحباطها يشعره بعدم قبولهم له ، ونبذهم اياه ، فينطوي على نفسه ويعاديهم ويحقد عليهم ، فهذه أمراض وجدانية نبذها الاسلام .

كما أن فقدان التقدير يجعل الفرد قلقاً متوتراً يعاني من الصراع النفسي والاضطراب العصبي ، ويفقده الاحساس بالمحبة والعطف ، والشعور بالأمن والاحترام ويقوده هذا إلى الوقوع في الخرافات ضاره به وبمجتمعه .

ومن أجل تربية الوجدان بصورة متكاملة فقد اهتم الاسلام اهتماماً كبيراً باشباع الحاجة إلى التقدير والاحترام ، وذلك بالمديح والثناء في غير إسراف والتوقير وعدم التحقير والامتهان سواء كان بالقول أو بالفعل وذلك حرصاً على بناء الشخصية الانسانية بناءً متزناً سوياً يصونها من الهزات النفسية والاضطرابات العصبية . (الزنتاني، ١٩٨٤م، ص٦١٥) .

فمن أجل تحقيق الحاجة إلى التقدير والاحترام نهى الاسلام أن يقيم الرجل أخاه المسلم من مجلسه ويجلس فيه . كما روي " عن ابن عمر رضي ا لله عنهما عن النبي صلى ا لله عليه وسلم أنه نهى أن يقام الرجل من مجلسه ويجلس فيه آخر ، ولكن

تفسحوا وتوسعوا ، وكان ابن عمر يكره أن يقوم الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه" . (البخاري، جـ٨، ص ٧٥) . " وعن ابن عمر رضي ا لله عنهما عن النبي صلى ا لله عليه وسلم قال : لايقيم الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه " (البخاري، جـ٨،ص٧٥) .

وكان رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ينزل صحابته منزلتهم ويرفع من قدرهم تقديراً لهم . " فعن عائشة رضي ا لله عنها ، عن النبي صلى ا لله عليه وسلم أنه كان يقول : قد كان يكون في الأمم قبلكم محدثون فإن يكن في أمتي منهم أحد فإن عمر بن الخطاب منهم . قال ابن وهب تفسير محدثون ملهمون " (مسلم، جـ٧، ص١١٥) .

وتقديراً لمكانة سيدنا أبي بكر رضي ا لله عنه في وجدان النبي صلى ا لله عليه وسلم أنه لو كان متخذاً خليلاً لكان سيدنا أبو بكر ، ولكن جعلها أخوة وصحبة ، فجعل هذه الدرجة له من أجل تقديره واعلاء لمكانته واحتراماً له . فقد روي عن عبدا لله بن مسعود يحدث عن النبي صلى ا لله عليه وسلم أنه قال : لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكنه أخي وصاحبي وقد اتخذ ا لله عز وجل صاحبكم خليلاً " (مسلم ، جـ٧، ص١٠٨) .

والتقدير يكون للفرد إذا كان مرتبطاً بجانب ديني وخلقي كما هو تقدير الرسول صلى ا لله عليه وسلم لسيدنا عثمان رضي ا لله عنه حيث تقدره الملائكة والرسول صلى ا لله عليه وسلم يقدره لما فيه من صفة الاستحياء فكان يهش له ويهتم به تكريماً له رضي ا لله عنه ، وقال فيه تقديراً له ألا استحي من رجل تستحي منه الملائكة . كما روي "عن عطاء وسليمان إبنيْ يسار وابي سلمة بن عبد الرحمن أن عائشة قالت : كان رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم مضطجعاً في بيتي كاشفاً عن فخذيه أو ساقيه فاستأذن أبو بكر فأذن له ، وهو على تلك الحال فتحدث ثم استأذن عمر فأذن له وهو كذلك ،

فتحدث ثم استأذن عثمان فجلس رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم وسوى ثيابه قال محمد : ولا أقول ذلك في يوم واحد فدخل فتحدث فلما خرج قالت عائشة : دخل أبو بكر فلم تهتش له ولم تباله ، ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تباله ، ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك فقال : ألا استحي من رجل تستحي منه الملائكة " (مسلم، جـ٧، ص١١٧) .

وقال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب تقديراً لفضله ومكانته السامية عندما خلفه في غزوة تبوك ، أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى . فكان رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم يعبر للصحابة عن تقديره واحترامه لمكانتهم بالكلام والسلوك . " فعن سعد بن أبي وقاص قال خلف رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم علي بن أبي طالب في غزوة تبوك فقال يارسول ا لله تخلفني في النساء والصبيان فقال أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لانبي بعدي " (مسلم، جـ٧، ص١٢٠) .

وتقديراً لسيدنا الزبير لصفة الشجاعة والاقتدام جعله حوارياً له صلى ا لله عليه وسلم . كما روي " عن جابر رضي ا لله عنه قال : قال النبي صلى ا لله عليه وسلم من يأتيني بخبر القوم يوم الأحزاب قال الزبير أنا ، ثم قال من يأتني بخبر القوم قال الزبير أنا، فقال النبي صلى ا لله عليه وسلم : إن لكل نبي حوارياً ، وحواري الزبير " (البخاري، جـ٤، ص٣٣) .

وقد اهتم الاسلام إشباع الحاجة إلى التقدير والاحترام في نفوس صغار السن والمراهقين حيث نجدهم تبوأوا مكانة اجتماعية مماثلة للراشدين ، فقد اهلتهم لها التربية الإسلامية في مجتمع مكة المكرمة والمدينة ا لمنورة ، واعدتهم اعداداً مناسباً لتقبل الدور الجديد الذي ينتظرهم في المستقبل ، فقد كان المراهقون والشباب في عهد الرسول

صلى ا لله عليه وسلم معروفين بميزاتهم الفردية وشخصياتهم الناضجة ، ويشهد لهذا احداث المشاورات التي سبقت الاعداد لغزوة أحد ، حيث عرض المراهقون على رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم امثال عبد ا لله بن عمر الذي عرض يوم أحد ، ورده رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم حيث قال جماعة من الراشدين لهم علم ودراية بالمهارة والقدرات التي يمتاز بها بعض المراهقين ، يارسول ا لله إن رافعاً رام ، فأجازه، كما أجاز اسامة بن زيد ، وزيد بن ثابت والبراء بن عازب ، وعمرو بن حزم، وأسيد بن ظهير وهم أبناء خمس عشرة سنة . (ابن هشام ، (د.ت) ، جـ٢، ص٦٦،٧٥) .

فالتربية الاسلامية تعطي الفرد حقه في إشباع حاجته الى التقدير ، والاحترام لمهارته وقدراته واستعداداته وسط مجتمعه ، كما هو معروف بخلقه وأدبه وحسن علاقاته بأفراد مجتمعه فهذا ما يجعل ذاته مصونة ومكانته محترمة . (الزعبلاوي، ١٤١٤هـ، ص٤١٠-٤١١) .

فالتربية الاسلامية تعني بتربية الحاجات الوجدانية التي تعتبر مهمة ليكتسب الفرد عن طريق الاحترام والتقدير الصفات الجميلة كالشجاعة في الحق والصبر علىالشدائد والاخلاص في العقيدة والثبات على المبدأ . وهذا يظهر جلياً في تربية رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم لصغار الصحابة بغرس التقدير والاحترام لسنهم الصغير الذي تتجلى فيه الصفات الحميدة من الشجاعة والاقدام كتأميره لأسامة بن زيد على جيش المسلمين وهو ابن خمس عشر سنة تقريباً وفي الجيش اكابر الصحابة من المهاجرين والأنصار رضي ا لله عنهم، وماذلك إلا ليعطي الفرصة للشباب ليتسموا بشخصية متميزة ومكانة اجتماعية تشبع هذه الحاجة في وجدانهم .

د – الحاجة إلى النجاح :

تعتبر الحاجة إلى النجاح من ضمن أهم الحاجات الوجدانية التي تتطلب الاشباع لدى الفرد وتؤثر على سلوكه ونشاطه ومجهوداته . وكلما حقق الفرد نجاحاً دفعه ذلك النجاح إلى مزيد من النجاح ، وأدخل على وجدانه السرور والبهجة ، وغمرة بالغبطة والسعادة ، وجعله ينظر الى الحياة نظرة متفائلة ملؤها الثقة والأمل .

واشباع الحاجة الى النجاح يجعل الفرد محل الاحترام والتقدير والقبول الاجتماعي وهو مايقوي علاقاته الاجتماعية ، ويحفزه على أن يقوم بدوره الفعال في المجتمع كعضو صالح . لاسيما وأن الانسان كرمه الله سبحانه وتعالى وفضله على سائر المخلوقات وجعله خليفة في الأرض . ولكي تتم مساعدة الفرد على تحقيق ما يصبو إليه من نجاح في مختلف انشطته وجهوده لابد من حسن الصبر عليه ، وحسن توجيهه وارشاده ، وعدم احباطه وتحقيره وتضخيم اخطائه وقصوره . ان الذي يخشى الفشل ، يظل أسيره بفقدانه الثقة في نفسه ، وخفوت جزوة حماسه للتحدي والمحاولة والخطأ فلا شيء يدفع الى المزيد من الفشل أكثر من الخوف منه.

وقد حرص الاسلام في تضميناته التربوية على توجيه الآباء والمربين الى مساعدة الناشئين على اشباع حاجاتهم الى النجاح وتشجيعهم على مستوى يحققونه فيه تحفيزاً لهم على مزيد من الاهتمام والحرص والاجتهاد في مناشط الدين والدنيا . (الزنتاني، ١٩٨٤م، ص٦١٣-٦١٤) .

والاسلام وفر البيئة النفسية التي تشبع حاجة الطفل الى التحصيل والنجاح والانجاز . فالطفل يسعى دائماً الى الاستطلاع والبحث وراء المعرفة الجديدة حتى يتعرف على البيئة المحيطة به وحتى ينجح في الاحاطة بالعالم من حوله . وهذه حاجة أساسية في توسيع إدراك الطفل وتنمية شخصيته .

وقد أشار العديد من علماء الفكر التربوي الاسلامي أشاروا الى أهمية تشجيع الكبار للصغار إذا استطاع ان ينجز عملاً له قيمة، ويروى ابن جماعة ان المربي اذا أثنى على الفرد حين أنجز ما كلف به وشكره وأثنى عليه بين أصحابه ليبعه وإياهم على الاجتهاد ، ذلك ان نجاح الفرد في انجاز عملي يقود الى المزيد من النجاح (المرصفي– أبو حسين ، ١٤١٠هـ، ص١٠٠–١٠١) . فالفرد منذ الطفولة يميل الى النجاح ، وهو يسعى إلى تحقيق ذلك بمحاولات أخرى . فالنجاح في أول خطوة يخطوها الطفل في أول تعليمه المشي هو الذي يدفعه الى محاولة أخرى ، ويتضاعف هذا عنده إذا شجعه من حوله وأظهروا سرورهم به (القوصي، ط٥، ١٩٧٥م، ص٨١) . أو عن طريق التشجيع بالألفاظ التي تحفز للنجاح كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد بن ابي وقاص رضي الله عنه في غزوة أحد . كما روي " عن علي رضي الله عنه قال : ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعزي أحد غير سعد سمعته يقول : أرم فداك أبي وأمي اظنه يوم أحد " (البخاري، جـ٨، ص٥٢) .

وتظهر حاجة الفرد الى النجاح من خلال إتصافه بحب الاستطلاع منذ الطفولة . فكثيراً ما نلاحظ طفلاً يحاول أن يقبض على اشياء بيديه ويتفحصها ، وكثيراً مانراه يتطلع إلى أشياء فيتتبعها بعينيه طلباً للمعرفة وحباً للاستطلاع . (محمود، ١٤٠٥هـ، ص١٥٤) .

فالله سبحانه وتعالى خلق الحواس التي هي وسيلة للسمع والبصر والرؤيا والعقل والفؤاد للتفكير والتدبر والتأمل ، وهذه كلها وسائل لإكتساب المعرفة والنجاح .

كماقال تعالى : وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ

(سورة النحل : آية ٧٨)

فبهذه الوسائل يشبع الحاجة الى المعرفة والاستطلاع فيتعرف على العالم الخارجي، ثم تنمو استعداداته وقدراته العقلية بالاضافة إلى أن الطفل قد يشبع هذه الحاجة عن طريق النشاط الذاتي، وهو النشاط الذي يبذله الطفل من جانبه لكي يتعرف على البيئة، وكذلك فيما يوجهه من تساؤلات وهي أهم مايلجأ اليه الطفل طلباً للمعرفة وحب الاستطلاع ليكتشف العالم الخارجي ، فينبغي للوالدان والمربين أن يجيبوا على تساؤلات الطفل بكل صدق وأمانة وبكل ما يتناسب مع مستوى إدراك الطفل. وأن يوجهوا نشاطه نحو الخير بصدق . فقد وجه الرسول صلى ا لله عليه وسلم الصحابية تلك التي توجه نشاط ابنها الى تحري الصدق عندما قالت له تعال خذ ؟ فقال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم متسائلاً وما أردت أن تعطيه، فقالت : تمرة ، فقد تكون هذه الصحابية قبضت على كفها لإيهام الطفل، لذلك كان تساؤل الرسول عما في يدها . فأجاب صلوات ا لله وسلامه عليه بتوجيهها للصدق في التعامل مع الصبي وأنها لو لم تعطه شيئاً حقيقياً كتبت عليها كذبه . كما روي " عن ابن عجلان ان رجلاً من موالى عبد ا لله بن عمر بن ربيعة العدوي حديثه عن عبد ا لله بن عامر انه قال : دعتني أمي يوماً ورسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم قاعد في بيتنا فقالت ها تعال أعطيك فقال لها رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : " وما أردت أن تعطيه ؟ قالت : اعطيه تمراً ، فقال لها رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : إما إنك لو لم تعطه شيئاً كتبت عليك كذبة " (ونستك وآخرون . المعجم المفهرس لألفاظ الحديث، ١٩٣٦م، جـ٥، ص٥٥٦) . (أبو داود – تحقيق اللحام ، "د–ت"، جـ٢، ص٤٧٥، رقم الحديث ٤٩٩١) وكما روي " عن أبي هريرة عن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم انه قال : من قال لصبي تعال هاك ثم لم يعطه فهي كذبه " (ابن حنبل، ط٢ ١٤١٤هـ، جـ٣، ٤٦٧).

فينبغي توخي الصدق مع الطفل في حركاته وسكناته وفي اجابة تساؤلاته فأهمال اسئلة الطفل أو عدم الاجابة عليها قد ينتج عنه شعور الطفل بالاحباط . كما أن الاجابة الخاطئة أو المزيفة أو المضللة تتسبب في إحساس الطفل بالقلق والإضطراب ، أو قد يكتشف الطفل الحقيقة من مصدر آخر غير الوالدين فهذا الأمر يفقده الثقة بوالديه لذلك كانت توجيهات الاسلام وقول الرسول صلى الله عليه وسلم للآباء والمربين الأمر بالصدق مع الطفل .

ولا يقتضي إشباع حاجة الطفل إلى النجاح أو حاجة الفرد إلى النجاح أن يكلف بالعمل فوق قدراته واستعداده الجسمي . فينبغي أن يراعي المربي استعداد الفرد وقدراته فا لله سبحانه وتعالى وهو خالق البشر لم يكلف النفس إلا ما تقدر عليه . كما قال تعالى : لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ

(سورة البقرة : آية ٢٨٦)

وقال تعالى : وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ (سورة الأعراف : آية ٤٢)

والاسلام يقدر دور البيئة النفسية في إشباع الحاجة إلى النجاح وأثرها في تكوين شخصية الفرد مستقبلاً وأثر النظام الذي يفرض على الفرد في أول الأمر كإطار للحياة

المنظمة في البيت وأثر الأوامر الملزمة المعقولة التي تحد من نزعاته واندفاعاته . (المرصفي- أبو حسين، ص١٠١) .

والاسلام يقوم سلوكه . فكما روي " عن عمر بن أبي سلمة قال : كنت في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت يدي تطيش في الصحفة ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا غلام سم الله ، وكل بيمينك ، وكل ما يليك" (مسلم، جـ٦، ١٠٩) .

والإسلام اتخذ أسلوب التدرج والتدريب . فالتدرج يكون من السهل الى الصعب لأن النجاح في السهل يقود إلى النجاح في الصعب . فالتدريب الناجح في التدرج يساعد على اكتساب الثقة بالنفس ومن ثم يحقق النجاح ويكون دافعاً لأن يسلك سبيلاً آخر إلى تحقيق نجاح أكبر لعمل أعمق فينال التقدير والاحترام .

فالأسلوب الذي اتخذه الرسول صلى الله عليه وسلم في تعليم القرآن للصحابة من السهل الى الصعب والتدريب يكون بيان الأحكام والتفسير لإعمال فكرهم ، فقد كان يبين لهم معاني القرآن الكريم ، كما يبين لهم ألفاظه . كما قال تعالى :

بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ
ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (سورة النحل : آية ٤٤)

وكما " قال أبو عبد الرحمن السلمي : حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن -كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما - أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم يجاوزها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل ، قالوا : فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً . ولهذا كانوا يبقون مدة في حفظ السور .

وقال السيوطي كان الصدر الأول لايزيدون على عشرة آيات لكائن من كان . (ابن تيمية ، (د.ت) ، ص٤٥) .

وكانت السيدة عائشة رضي ا لله عنها تتخذ أسلوب الدقة ، فكانت عند نزول القرآن تحفظ هي ومن معها من صحابة رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم أحكام الحلال والحرام والأمر والزواجر قبل حفظ الآية . فذكر ذلك بقولها : إن الآية كانت تنزل علينا في عهد رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم فنحفظ حلالها وحرامها وأمرها وزواجرها ولا نحفظها . (كحالة، ط٥، ١٤٠٤هـ، جـ٣، ص١٠٦) .

فكانت السيدة عائشة رضي ا لله عنها دقيقة تتبع أسلوب الدقة في التحقيق فكانت لاتسمع شيئاً إلا راجعت فيه حتى تعرفه ، كما روي " عن أبي مليكة ان عائشة زوج النبي صلى ا لله عليه وسلم كانت لاتسمع شيئاً لاتعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه. وأن النبي صلى ا لله عليه وسلم قال من حوسب عذب قالت عائشة فقلت أوليس يقول ا لله تعالى ﴿ فسوف يحاسب حساباً يسيراً ﴾ . قالت فقال : إنما ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب يهلك " (البخاري – فتح الباري، ١٣٤٨هـ، جـ١، ١٥٩).

ومن الأمثلة الجيدة التي يمكن للمربي ان يستعين بها في تعديل السلوك بالتدرج وصيته صلىا لله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حينما بعثه الى اليمن ماروي " عن ابن عباس رضي ا لله عنه قال : قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : إنك ستأتي قوماً أهل كتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا ا لله ، وأن محمداً رسول ا لله، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن ا لله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة ، فإن هم أطاعوا لك بذلك ، فأخبرهم أن ا لله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من

اغنيائهم فترد على فقرائهم ، فإن هم أطاعوا لك بذلك ، فإياك وكرائم أموالهم ، واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين ا لله حجاب " (الألباني، جـ٢، ص٢٧٠-٢٧١) فالنبي صلى ا لله عليه وسلم لم يطلب من معاذ بن جبل بأن يطلب منهم القيام بهذه الواجبات كلها دفعة واحدة ، لأنه لو فعل ذلك لثقلت عليهم وربما نفر وجدانهم من تقبلها ، ولكنه أوصاه بأن يطلب ذلك منهم بالتدرج ، وأن يبدأ بالأهم ، ثم بما يتلوه في الأهمية ، وهكذا مما كان له تأثير كبير في سرعة تقبلهم للاسلام . فالرسول صلى ا لله عليه وسلم سكت عن فريضة الصيام والحج فربما كان ذلك لأنهما إذا ما اضيفت الى الأركان الثلاثة الأولى ففي البداية تكون المشقة فبدأ بالأركان الثلاثة الأولى للتسهيل فاذا ما استقر الاسلام في الوجدان كان من السهل قيامهم بالركنين الأخرين الصيام والحج . (نجاتي، ط٢، ١٤١٣هـ، ص٣٠٠) .

هـ – الحاجة إلى الانتماء :

الحاجة إلى الانتماء هي الرغبة في التعاون مع الاخرين والعمل على اسعادهم والاشتراك معهم . (عيسوي ، ١٩٨٨م، ص١١٥) .

فالحاجة الى الانتماء من الحاجات الوجدانية الهامة التي يشعر الفرد بها وبأنه ينتمي الى أسرة وينتمي إلى جماعة من الأصدقاء ، وينتمي الى جماعة مهنية معينة ،أو ينتمي الى وطن معين ، وأن يعتز بانتمائه لهذه الجماعات وتعتز الجماعة بانتمائه إليها، وترجع هذه الحاجة أيضاً إلى العلاقة بالأم وأفراد الأسرة والروابط التي تتوطد بين الفرد وأسرته . والفرد اذا شعر بعزلته وعدم انتمائه لمثل هذه الجماعات اعتراه القلق والضيق والحزن. (حمزة ، ١٣٩٨هـ، ص٨٢) .

فالحاجة إلى الانتماء تتكون منذ اللحظات الأولى في حياة الفرد، ونلاحظ ذلك على الطفل الصغير واعتماده على أمه في الشهور الأولى من حياته في كافة متطلبات هذه الحياة، ثم على أمه وأبيه وكافة أفراد أسرته بعد ذلك . فمن الأسرة يكتسب اللغة وأساليب السلوك الاجتماعي، ويكتسب العاطفة وأغلب القيم والاتجاهات التي توجه سلوكه وتتحكم في تصرفاته ، وغير ذلك من النواحي التي تطبع سلوكه بطابع معين يلازمه بقية حياته . ثم يعتمد بعد ذلك على مؤسسات اجتماعية أخرى بجانب الأسرة مثل المسجد والمدرسة التي يكتسب منها كثيراً من الخبرات المعرفية والمهارات وأساليب التفكير وبعض السلوكيات الى غير ذلك ، ومثل النادي ومجموعة الأصدقاء .

والحياة الاجتماعية بمعناها الواسع، وخلال أيام حياته كلها تظل العلاقة بينه وبين هذه المؤسسات بعضها أو كلها ، وتتبادل المنفعة يظل مستمراً بينهما ، وتزداد هذه العلاقة مع الأيام ، فعندما يكبر الطفل تكبر حاجته الى الجماعة ومتطلباته منها . (السمالوطي، ١٤٠٥هـ ، ص٨٢) .

ولأن الانتماء الى جماعة الأسرة حاجة من الحاجات الأساسية للنمو النفسي والاجتماعي . فقد أقر الاسلام صلة القربى وأمر أن يدعى الولد لأبيه كما قال تعالى :

ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ
هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ
فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم
بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا

(سورة الأحزاب : آية ٥)

وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في النهي عن الادعاء لغير الأب والانتساب اليه سواء كان ذلك في حضرته في حياته أو في موته وانقطاعه عن الدنيا، فالانتساب قائم له والرابطة هي الرابطة ، ومن قطعها بالانتساب الى غير الأب تلحقه اللعنة من الله والناس أجمعين . فقد روي " عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من : انتسب إلى غير أبيه ، أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين " (ابن ماجة، ط٣، ١٤٠٨هـ ، جـ٢، ص٩٠) .

وكما روي " عن ابي عثمان النهدي ، قال : سمعت سعداً وأبا بكرة، وكل وآحد منهما يقول : سمعت أذناي ووعى قلبي محمداً صلى الله عليه وسلم يقول : من أدعى الى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام " (ابن ماجة، ج٢، ص٩٠).

فالإسلام اعتبر هذه الصلة أساساً لارواء الحاجة الى الانتماء عند الانسان سيراً مع فطرته التي فطره الله عليها ، وقد ثبتت هذه الفطرة لدى علماء النفس .

يقول آرثرت جيرسيلد: " فالشخص يظل طيلة حياته تواقاً إلى اليقين بأنه مرغوب فيه وبأنه ينتمي إلى جماعة معينة ويستطيع الاعتماد على ولاء سواه واخلاصه" . بيد أن الاسلام يسمو بهذا الانتماء والولاء . فيقيمه على أساس رباني كالانتماء الى الله والانضواء في كنف ولايته ، لنيل نصره وحمايته فيجب على الأبوين . والمجتمع المسلم غرس هذا المعنى في نفس الطفل أول ما يشتد عوده وينضج تفكيره وشعوره الديني فيوصي اليه المربي عن طريق القصص القرآني ان الله ينصر رسله والذين آمنوا دائماً في كل المواقف التي يثبتون فيها على ايمانهم ونصرة دينه . وأن الله مولى الذين آمنوا

وان الكافرين لامولى لهم . وكذلك عن طريق قصص السيرة النبوية والمغازي وسلوك عظماء الصحابة والتابعين . كالصحابي الذي قال مترنماً بهذه الأبيات .

دعّي القوم ينصر مدعيه .. ليلحقه بذي الحسب الصميم

أبي الاسلام لا أب لي سواه .. اذا افتخروا بقيس أو تميم

وكذلك يجب أن يعيش الطفل في مجتمع متكافل على أساس هذا الولاء فيشعر أن الآخرين وخاصة الكبار يحبونه بمقدار ما يثبت ولاءه لله ولجماعة المسلمين ويتفانى في الدعوة الى الله والدوام على طاعته . كما يجب أن نحدثه عن حاضر العالم الإسلامي ومشكلات الأمة الاسلامية وأن نتألم أمامه لما يؤلم أي قطر إسلامي يحاول أعداء الاسلام أن ينتزعوا الاسلام من صدور ابنائه وأن نكثر من اقتناء المجلات التي تهتم بشؤون المسلمين في جميع أقطار الأرض اهتماماً خالصاً لله سبحانه وتعالى . (النحلاوي، ١٤٠٢هـ ، ص١٤٢-١٤٣) .

وحاجة الطفل الى الانتماء ينبغي إشباعها عن طريق توفير جو الأسرة فلاينبغي للأم أن تهمل اطفالها وأن تترك العناية بهم لتتولاها الخادمات وحدهن دون الاشراف عليهم ورعايتهم ، فلا ينبغي ترك أمر مأكلهم وملبسهم طوال الوقت للخادمات ، فهذه الأعمال يجب أن تقوم بها الأم ذات نفسها لأن إحساس الطفل بأن أمه تعني بمأكله وملبسه يشبع حاجته إلى الأمن كما يشبع حاجته إلى الغذاء والعناية الجسمية . (فهمي، ط٢، ١٤٠٧هـ ، ص٣٣) .

و – الحاجة الى التعبير عن الذات :

من الحاجات الوجدانية في الاسلام الحاجة إلى التعبير عن الذات . والحاجة إلى التعبير عن الذات هي الحاجة التي تدفع الفرد إلى الافصاح عن شخصيته وتوكيدها بأن يحقق ما لديه من إمكانات ، وان يبدي ما لديه من آراء ، وأن يقوم بأعمال نافعة وذات قيمة للآخرين ، أو أن يكون منتجاً . وبعبارة أخرى فهي الحاجة التي تنزع بالفرد الى أن ينمو ويتحسن .

وتبدو هذه الحاجة لدى الطفل في ميله الى التعبير عن نفسه في كلامه والعابه وأعماله ورسومه وما يقدمه للآخرين من خدمات . ومما يحبطها لديه تحكم الكبار وتدخلهم في وجوه النشاط التي يقوم بها ، أو الاسراف في تقييده والسخرية من اسئلته وأفكاره أو اشعاره أنه عديم القيمة أو الأهمية . ومتى احبطت هذه الحاجة في عهد الصغر مالت بالراشد الكبير إلى الخوف الشديد من المنافسة في مختلف المجالات وإلى اعراضه عن الاقدام والتحدي حتى للظفر بحقوقه المشروعة ، وإلى الاتكال على الغير في قضاء حاجاته وحل مشكلاته . (راجح، ١٩٧٠م، ص٩٦) .

فعندما تبدأ الحاجة إلى التقدير بالاشباع بشكل مقبول فإن الفرد يبدأ في التطلع الى مايثبت هذا التقدير ويخلده . ولذلك تصبح الحاجة لتحقيق الذات – أقوى دوافع السلوك وتتمركز في أعلى قمة السلم . (الكيلاني، ١٤١٢هـ، ص١٥٣) .

وحاجة تحقيق الذات تستدعي مضاعفة انتاج الفرد وبلوغ اقصى ما يستطيعه من الابداع ، وقد كان أسلوب السلف من المسلمين في الصدر الأول من الاسلام أن يحققوا هذه الحاجة ويشيعوها عن طريق خوض المعارك والقتال من أجل انتمائهم للاسلام، فقد كان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاطرون بحياتهم ويهاجمون

عدوهم بالسلاح، فكان سلوكهم هذا ليس لتحقيق النصر فقط وإنما كان للحاجة الى الانتماء للاسلام والتقدير لما له من أهمية تعمقت في وجدانهم . من المباديء القيمة التي نظمت سلوكهم وعلمهم أن المؤمن القوي خير وأحب إلى ا لله من المؤمن الضعيف. كما روي عن أبي هريرة رضي ا لله عنه قال : قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم: المؤمن القوي خير وأحب إلى ا لله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير، احرص على ماينفعك ، واستعن با لله ولا تعجز ، وإن أصابك شيء ، فلا تقل : لو أني فعلت كذا وكذا ، ولكن قل قدر ا لله ، وما شاء فعل ، فإن لو تفتح عمل الشيطان " (الألباني، جـ٦، ص٥) (ابن ماجة ، جـ١، ص٢٠) .

فالحاجة إلى احترام الذات هي الحاجة التي تدفع الى التعبير عن الذات والافصاح عن الشخصية وتأكيدها ، والوسيلة الى ذلك هي أن يحقق الفرد ما لديه من امكانات أو أن يبدي مالديه من آراء ، أو أن يقوم بأعمال نافعة ذات قيمة للآخرين أو أن يكون منتجاً مبدعاً . (عبد الباقي، ١٤٠٠هـ، ص٢٤٦) . فالإسلام يدعو الى القيام بأعمال الخير للناس والسعى لما ينفعهم كما قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم فيما روي " عن جابر رضي ا لله عنه قال : قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : خير الناس أنفعهم للناس " (الألباني، جـ٣، ص٤٢٤١) (السيوطي، جـ١، ص٢٤٦) .

فالحاجة الى اثبات الذات وتوكيدها يكون عن طريق فعل مايحب أن يفعله من أجله. فالموظف يبقى مضطرباً مالم يعمل ما يناط به على خير وجه ، والطبيب يبقى قلقاً مالم يعرف أحدث أنواع الدواء لمريضه .. فهذه الحاجة انما تعني رغبة الفرد أن يظهر كماهو ، أي أن يظهر ذاته واقعياً كما هي في داخلها من حيث طاقتها ورغبتها في العمل والانتاج . وما أعظم فرح الانسان حين يؤكد ذاته ويشعر بالارتياح لأنه قام

بواجبه خير قيام . والعبادة من أفضل وسائل توكيد الذات لأنها تسمو بالانسان الى خالقه، وتحقق انسانيته حين يستهدف الرقي في جميع أعماله ويعتاد الطموح في جميع ظروف حياته . (الحاج، ط٥، ١٤٠٦هـ، ص١٤٦) . فالأعمال التعبدية التي يأتيها المسلم مع الجماعة المسلمة تكسبه لذة الشعور بقوة الجماعة وعواطفها المشتركة، إلى جانب لذة المفاجأة الفردية والشعور بقوة الذات المسلمة التي تستمد قوتها من خالقها بالدرجة الأولى ، فإذا انفرط عقد الجماعة المسلمة أو منعت من الاجتماع لسبب طاريء ، لم يفقد افرادها مقوماتها الذاتية من جهة، ولكنهم مع ذلك يعودون إلى التجمع من جديد على أساس عقيدتهم من جهة ثانية لعلمهم بأن عباداتهم منفردين لاتكون كاملة مادامو قادرين على التجمع . بل ان بعض العبادات قائمة على التجمع كالحج والزكاة ، فمهما منعوا من إقامة المجتمع المسلم فلا بد لهم من العودة إليه العودة الى الذاتية الاسلامية .. وتوحيد الوجدان والنفوس المؤمنة حتى تصبح كالجسد الواحد. (النحلاوي، ١٣٩٩هـ، ص٥٢) . كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روي عن النعمان بن بشير مثل المؤمنين في توادهم ، وتراحمهم ، وتعاطفهم . مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" (الألباني، جـ٥، ٢٠١) (مسلم بشرح النووي، جـ١٦، ص١٤٠) .

فالحاجة إلى التعبير عن الذات تقتضي ان يعمل الفرد على تحمل المسئولية تجاه الجماعة المسلمة ليتم التكافل والتعاون في الاحتياجات المادية والمعنوية التي تتمثل في الود والرحمة والعطف . وهذه الحاجة الى تحمل المسئولية تتولد في الفرد منذ السنوات الأولى من حياته ، فعلى الوالدين والقائمين على التربية الاهتمام بأشباعها بالصورة السليمة لتنمو الشخصية الذاتية المستقلة منذ الصغر ، فهذا من شأنه بناء الشخصيات

الايجابية في تحملها لمسئولياتها كاملة في المجتمع . والاسلام جاء ليؤكد تلك المسئولية لاسيما وأن الله سبحانه وتعالى نظم تحمل المسئوولية بقدرته على قدر طاقة الانسان، فهو سبحانه وتعالى لايكلف احداً فوق طاقاته التي منحها له ، فإن كل نفس مسئولة مسئولية كاملة عما قدمت من خير وما اقترفت من شر . (محمد، ١٤٠٥هـ، ص١٥٠-١٥١) . كما قال تعالى :

كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ

(سورة المدثر : آية ٣٨)

وقوله تعالى :

لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ

(سورة البقرة : آية ٢٨٦)

وقوله صلى الله عليه وسلم محذراً أقرب الأقربين إليه لفلذة كبده فاطمة، يقرر صلوات الله وسلامه عليه مبدأ من أهم مبادىء التربية الاسلامية وأساساً من أسس العقيدة الالهية ألا وهو مبدأ تحمل المسئولية الذاتية حيث لايغنى أحد عن أحد شيئاً . فقال للسيدة فاطمة رضي الله عنها : يا فاطمة بنت محمد، لا أغني عنك من الله شيئاً "

كما روي " عن عائشة رضي ا الله عنها قالت : لما نزلت وانذر عشيرتك الأقربين . قام رسول ا الله صلى ا الله عليه وسلم على الصفا فقال : يا فاطمة بنت محمد يا صفية بنت عبدالمطلب يابني عبد المطلب يابني لا أملك لكم من ا الله شيئاً سلوني من مالي ماشئتم " (مسلم بشرح النووي، ١٤١١هـ، جـ٣، ص٨٠-٨١) .

وتصديقاً لما ورد من قول ا الله تعالى:

يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ

(سورة الانفطار : آية ١٩)

فلا معول بعد ذلك إلا على العقيدة السليمة الشخصيةالتي تنبع من وجدان المؤمن ولا اعتماد إلا على السلوك الفردي، فلا محاباة ولا محسوبيةّ واستثناء ، فكل فرد مسئوول عن ذاتيته وعقيدته وسلوكه الفردي . (محمد، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م، ص١٥١) . وكما قال صلى ا الله عليه وسلم موضحاً ذلك لكل فرد . كما روي "عن ابن عمر : كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته ، فالامام راعٍ ، وهو مسئوول عن رعيته، والرجل راع في أهله ، وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زووجها، وهي مسئوولة عن رعيتها ، والخادم راعٍ في مال سيده، وهو مسئوول عن رعيته، والرجل راعٍ في مال أبيه وهو مسئوول عن رعيته، فكلكم راعٍ ، وكلكم مسئوول عن رعيته " (الألباني، جـ٤، ص١٨٤) (البيهقي، جـ٦، ص٢٨٧) . فالمسئوولية من المقومات الأساسية التي تحدد ذاتية الفرد وتحقق له رغبته الوجدانية .

الفصل السادس

الضمير مجال من مجالات التربية الوجدانية في الإسلام

١ – مفهوم الضمير في الإسلام .

٢ – مؤثرات الضمير في نظر الاسلام .

أ – العواطف والانفعالات .

ب – العرف والعادات .

جـ – الآراء الاجتماعية .

د – قوتا الخير والشر .

٣ – المؤثرات الايجابية في تربية الضمير في الاسلام .

أ – المراقبة الدائمة لله .

ب – اتباع أوامر الدين .

جـ – استخدام الارادة الخيرة .

د – وجود المثل الأعلى .

هـ – القراءة الواعية النافعة .

٤ – المؤثرات السلبية في تربية الضمير في الاسلام .

أ – التمرد وعصيان الأوامر الداخلية .

ب – تبلد الضمير .

جـ – الاستجابة للمؤثرات الخارجية وهي :

١ – الصحبة .

٢ – الأفلام والمسرحيات غير الهادفة .

٣ – اثارة صوت الشهوات والغرائز .

٥ – مظاهر صحة الضمير في الاسلام :

أ – وخز الضمير .

ب – الاعتراف بالذنب .

جـ – التوبة والاستغفار .

د – الدعاء والتسبيح والذكر .

الضمير مجال من مجالات التربية الوجدانية في الإسلام :

١ – مفهوم الضمير في الإسلام :

يعتبر الضمير من أهم مجالات التربية الوجدانية في الإسلام . والضمير يتواجد في أعماق النفس البشرية ، وهو عبارة عن قوة خفية لا تشاهد بالعين ولا ترى بالمجهر، ولا يعرفها التشريح والفسيولوجيا – علم وظائف الأعضاء – أنها قوة معنوية يشعر بها الانسان في حناياه ، وترشده وتهديه الىالواجب كأنها كشاف ينير له الطريق وتنجذب به إلى الخير ، وقد تدفعه عن الشر ، كأنها صوت الأب يحذر ولده أو استاذ ينصح تلميذه، فإذا خالف ما تأمر به أو اقترف ما تحذر كانت هذه القوة محكمة تقضي له أو عليه بالراحة والسرور والطمأنينة ، أو تحكم عليه بالألم والقلق والعذاب . فهذه القوة الكاشفة الهادية والآمرة الناهية المحذرة والممرضة والمحركة والمنفذة والحاكمة هي التي سماها الاسلام وعلماء المسلمين الضمير . (القرضاوي، ط٩، ١٤١٠هـ، جـ١، ص٢٢١) والتي قال عنها الرسول صلى ا الله عليه وسلم في معناها ومشيراً الى موضوع في القلب ، كما روي عن أنس رضي ا الله عنه قال : كان رسول ا الله صلى ا الله عليه وسلم يقول : الاسلام علانية والايمان في القلب قال : ثم يشير بيده الى صدره ثلاث مرات ، ثم يقول : التقوى ههنا التقوى ههنا " (الهيثمي ، ١٤٠٨هـ، جـ١، ص٥٢). وكما روي عن وائلة بن الأسقع قال : سمعت رسول ا الله صلى ا الله عليه وسلم يقول : المسلم حرام دمه وعرضه وماله ، المسلم أخو المسلم لايظلمه ولايخذله . التقوى ههنا ، وأومأ بيده إلى القلب وحسب امريء من الشر أن يحقر أخاه المسلم" (الهيثمي، جـ٨، ص٨٣) .

وتعريف الضمير : لم يرد مصطلحه باللفظ صريح في القرآن الكريم ، ولافي السنة

النبوية ، وإنما له مقابل بمعنى الورع والتقوى والخشوع والايمان . وهو استشعار رقابة الله سبحانه وتعالى استشعاراً دائماً .

والضمير في الإسلام هو الأساس الهام من أسس التربية الوجدانية ، فهو يرتبط مباشرة بالله سبحانه وتعالى ، والله هو الذي يعلم ما في السرائر ، ويعرف خبايا النفوس، وهو الذي يراقب كل شيء في الوجود ، فهو الرقيب على ما يجري في النفس وما يضمره الفرد من خير أو شر . قال تعالى :

عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ

(سورة الرعد : آية ٩-١٠)

وقوله تعالى :

رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ ۗ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ

(سورة ابراهيم : آية ٣٨)

وقوله تعالى :

وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ

(النحل : آية ١٩)

وقوله تعالى :

وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦٓ ۖ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ

(سورة الملك : آية ١٣)

وقد أشار القرآن إلى الضمير في قوله تعالى معبراً عن صوت الضمير :

وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ (سورة ق : آية ١٦)

فا لله سبحانه وتعالى يقول : انا خلقنا الانسان ونعلم ما يجـول في قلبـه ووجدانـه، لايخفى علينا شيء من خفاياه ونواياه " (الصابوني، ط٤، ١٤٠٢هـ، جـ٣، ص٢٤٤). والوسوسة في صوت الضمير التي تخفي على الناس ولكنها لاتخفى على ا لله، وا لله سبحانه وتعالى كلف الملائكة بالمراقبة وتكون أقرب الى الانسان من حبل الوريد . (ابن كثير ، ط٧، ١٤٠٢هـ، جـ٣، ص٣٧٣) . وكما قال تعالى موضحاً مهمتهم التي وكلهم بها وهي الحفظ والكتابة .

وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ

(سورة الانفطار : آية ١٠-١٢)

وقال تعالى :

إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ

(سورة الطارق : آية ٤)

ويرى القابسي ان إحياء الضمير يكون بوسيلتين تتفرعان عن أصل واحد . فالأصل هو الايمان الخالص با لله القوي العليم الغفور ، فالوسيلة الأولى : أن تعبد ا لله كأنك تراه .والوسيلة الثانية : هي الاعتصام با لله .(الأهواني، "د-ت"، ص١١٩).

فمجموع الوسائل وهي الايمان با لله ، والتزام عبادته ، والاعتصام به تعالى هي الوسائل المؤدية إلى احياء الضمير ، وهذه الأمور لايعرفها الانسان ويعمل بها بالفطرة فقط بل بالتربية .

فتربية الضمير في الإسلام تربية مستمدة من الايمان با لله ، كما قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم فيما روي " عن أبي هريرة قال : كان النبي صلى ا لله عليه وسلم بارزاً يوماً للناس فأتاه جبريل فقال : ما الايمان ؟ قال : الايمان أن تؤمن بـا لله وملائكته وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث ، قال : ما الاسلام ؟ قال : الاسلام أن تعبد ا لله ولاتشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان ، قال : ما الإحسان : قال : أن تعبد ا لله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، قال : متى الساعة ؟ قال : ما المسئول عنها بأعلم من السائل ، وسأخبرك عن أشراطها . إذا ولدت الأمة ربتها ، وإذا تطاول رعاة الإبل البهم في البنيان في خمس لايعلمهن إلا ا لله، ثم تلا النبي صلى ا لله عليه وسلم : ان ا لله عنده علم الساعة ، الآية . ثم أدبر فقال : ردوه فلم يروا شيئاً ، فقال : هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم ، قال أبو عبد ا لله جعل ذلك كله من الايمان " (البخاري، جـ١، ص١٩–٢٠) .

فالإيمان با لله يكون بالاقرار والشعور في الوجدان بوجوده والاعتراف باطلاعه على أعمال العباد وخشية المؤمن جزاء ا لله العادل على ما يرتكب من خير أو شر . ولذلك قيل رأس الحكمة مخافة ا لله ، فالفرد المسلم بعد رسوخ العقيدة بوجود ا لله في وجدانه ، ويسلك بوحي من ضميره فيميز بين الحلال والحرام ، وأن يقبل على الخير ويبعد عن الشر ، فالضمير هو الوازع النفسي القوي الذي يكون للانسان بمثابة المرشد لسلوكه في الحياة يبصره بعواقب أفعاله ، سواء كانت في السر والعلن . واذا كان هذا الضمير يضعف أحياناً فإنه ينمو ويشحذ بالتربية . (بكر وآخرون، ١٤٠٣هـ، ص٢٣٠–٢٣١) .

وهذا هو الذي يميز التربية الاسلامية كغيره من المميزات الأخرى التي تنفرد بها في جوهرها عن مناهج التربية الأخرى .

والجدير بالذكر أن الضمير مرآة الانسان ينعكس عليها خيره وشره ، فعمل الضمير لايقتصر على الأنباء بأخلاقية العمل أو عدم اخلاقيته عند الاقدام عليه أو البعد عنه فحسب ، بل يجازي الانسان على فعله في كلتا الحالتين بالسرور النفسي في حالة الخير، والتأنيب في حالة الشر (ياجن، ١٤١٣هـ، ص٢٩٤) . ففي حالة الخير تكون النتيجة راحته في أعماق الوجدان ، وفي حالة الشر تكون النتيجة تأنيباً ومحاسبة في داخل الوجدان وهذا الشعور يكون رادعاً عن فعل الشر فيقوم سلوكه تقويماً ذاتياً نابعاً من التربية الوجدانية ذاتياً .

٢ – مؤثرات الضمير في الإسلام :

الضمير كمجال من مجالات التربية الوجدانية في الاسلام ، يتأثر بعدة مؤثرات تترك أثرها فيه وعلى ضوئها يتحدد نوعية سلوك الفرد . فمن مؤثرات الضمير في نظر الاسلام ، العواطف والانفعالات ، والعرف والعادات الاجتماعية ، والآراء الاجتماعية التي يتعارف عليها الأفراد وتتمثل في المجتمع ويتوارثها الأفراد جيلاً بعد جيل . كما يتأثر الضمير بالقوى الداخلية التي تنبع من النفس وهي قوتا الخير والشر .

أ - العواطف والانفعالات :

الضمير يتأثر بالعواطف والانفعالات ، كغيرها من المؤثرات ، فهو عرضة للخطأ والصواب في الحكم إذا ما تأثر بالعواطف والانفعالات ، فإذا استجار المذنب المرتكب لجريمة وهو هارب من العدالة إلى شخص فأخذته العاطفة الى الدفاع عنه أو العمل على إخفائه فجأة وجاء مطاردوه وسألوا عنه فأنكر وجود الهارب حرصاً على حياته. بهذا تكون العاطفة قد أفسدت العاطفة تجاه الحكم – " الضمير " – لاسيما اذا كانت الجريمة أو الذنب من الأمور التي نزلت فيها الأحكام بالقصاص التي لاتقبل العواطف والانفعالات . لهذا يجب أن تتهم العواطف وتحذر ويكبح جماحها بالتعقل وتحري الصالح

بحيث تقف عند حد الصواب وتميز بين النافع والضـار . (جـاد المولى، (د.ت)، جـ٢، ص٣١٦-٣١٧) . فالإسـلام في الأحكـام الشـرعية لا يضـع اعتبـاراً للعواطـف والانفعالات إذا ما كان الأمـر يتنـافى مـع إقامـة الحـق ، فيكـون الضـمير الآمـر بالخـير والقابض للشر والفساد هو المتصرف والحاكم . كما فعـل رسـول ا لله صلـى ا لله عليه وسلم في شأن المخزومية التي سرقت فأخذت العاطفة بعض الناس فأشاروا إلى أسامة بن زيد رضي ا لله عنه باعتباره حـب رسـول ا لله أن يتوسـط في المسـألة ، فرفـض الرسـول صلى ا لله عليه وسلم شفاعة اسامة وأقام الحد . كمـا روي عـن عـروة عـن عائشـة أن قرشياً أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا : من يكلم فيها رسول ا لله صلـى ا لله عليه وسلم فقالوا ومن يجـترىء عليـه إلا أسـامة حـب رسـول ا لله صلـى ا لله عليـه وسلم فكلمه أسامه فقال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : أتشفع في حد مـن حـدود ا لله ، ثم قام فأختطب فقال : أيها الناس إنما أهلك الذين قبلكم انهـم كـانوا إذا سـرق فيهم الشريف تركوه وإذا سـرق فيهـم الضعيـف أقـاموا عليـه الحـد ، وأيـم ا لله لـو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدهـا . وفي حديـث ابـن رمـح إنمـا هلـك الذيـن مـن قبلكم" (مسلم بشرح النووي، جـ١١، ص١٨٦-١٨٧) . وكما روي " عـن عـروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي صلى ا لله عليه وسلم أن قرشياً أهمهم شأن المـرأة الـتي سرقت في عهد النبي صلى ا لله عليه وسلم في غزوة الفتح فقالوا من يكلم فيهـا رسـول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ؟ فقالوا ومن يجترىء عليه إلا أسامة بن زيد حب رسـول ا لله صلى ا لله عليه وسلم فأتى بها رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم فكلمه فيهـا أسـامة بـن زيد فتلون وجه رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم فقال : أتشفع في حد من حدود ا لله؟ فقال له أسامة : استغفر لي يارسول ا لله ، فلما كان العشـي قـام رسـول ا لله صلـى ا لله عليه وسلم فاختطب فأثنى على ا لله بما هو أهله ثم قال : أما بعد : فإنما هلك الذين من

قبلكم إنهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، وإني والذي نفسي بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها ، ثم أمر بتلك المرأة التي سرقت فقطعت يدها . قال يونس قال ابن شهاب قال عروة قالت عائشة فحسنت توبتها بعد وتزوجت وكانت تأتيني بعد ذلك فأرفع حاجتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم " (مسلم بشرح النووي، جـ١١، ص١٨٧) . وكما روي عن صفوان بن عبد الله بن صفوان ، أن صفوان ابن أمية قيل له : إنه من سرق لم يهاجر، فقدم صفوان بن أمية المدنية فنام في المسجد وتوسد رداءه ، فجاء سارق فأخذ رداءه . فأخذ صفوان السارق فجاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أسرقت رداء هذا ؟ قال : نعم ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تقطع يده ، فقال له صفوان : إني لم أرد هذا يارسول الله هو عليه صدقة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فهلا قبل أن تأتيني به" (مالك بن أنس، ١٩٥١م، ص٥٣٤-٥٣٥) .

ب – **العرف والعادات :**

من المؤثرات التي يمكن أن يتأثر بها الضمير العرف والعادات الاجتماعية ، فالضمير قد يضعف أمام العرف لأنه يحكم بما جرى عليه العرف حكماً آلياً لا دخل لتعقله فيه ولا لاراداته ، وفي التاريخ هناك كثير من أعمال العرف والعادات التي يستنكرها العقل . مثل عادات وأد البنات ، وهذا ماكان عليه المجتمع الجاهلي، فقد تؤد البنات خشية العار والفقر ، فكانت من عادات العرب في الجاهلية نظرتهم إلى البنات نظرة الاستكراه والتشاؤم ، فكانت الفتاة تعامل معاملتين ، إما أن يتركها والدها ووالدتها تعيش لترعى الغنم ، وإما أن يقتلها فيحفر لها حفرة كالبئر ويدفنها فيها ، وفي

هذه العادات القاسية التي تؤثر على الوجدان فتضعفه وتقتل الضمير إستنكار من قبل الاسلام لهذا الصنيع السوء . فقد ورد استنكاره صريحاً في القرآن الكريم كما قال تعالى:

﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾

(سورة النحل : آية ٥٨-٥٩)

فكان الرجل اذا أخبر بولادة بنت " ظل وجهه مسوداً " وهو كناية عن غمه بالبنت، والعرب تقول كل من لقى مكروهاً قد أسود وجهه غماً وحزناً ، قال الزجاج: وحكى الماوردي : ان المراد سواد اللون ، قال : وهو قول الجمهور" وهو كظيم " أي يمتلي من الفم .قال إبن عباس : حزين . وقال الأخفش : هو الذي يكظم غيظة فلا يظهره . وقيل : إنه المغموم الذي يطبق فاه فلا يتكلم من الغم . (القرطبي، ١٩٦٥م، جـ١١، ص١١٦) . فهذا الشعور النابع من الوجدان فينعكس أثره على السلوك لدى الفرد ، حيث نجد ان الأب في الجاهلية يبحث عن الطريقة التي تخلصه من هذا الموقف . فكان الأب عندما يبشر بالأنثى يحاول أو يختفي ويتغيب عن القوم ويختبيء منهم ، أو يعمل على دفن الأنثى في التراب ، كما ذكر ا لله تعالى ذلك في قوله :

﴿يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾

(سورة النحل : آية ٥٩)

قال قتادة : كان مضر وخزاعة يدفنون البنات أحياء وأشدهم في هذا تميم ، زعموا خوف القهر عليهم وطمع غير الاكفاء فيهن وكان صعصعة بن ناجية عم الفرزدق إذا أحس بشيء من ذلك وجه إلى والد البنت إبلا يستحييها بذلك ، فقال الفرزدق يفتخر :

وعمي إذا منع الوائدات .. واحياء الوئيد فلم يوأد

(القرطبي، ١٩٦٥م، جـ١٠، ص١١٧) . وكذلك كانت المرأة في الجاهلية تدفن البنات ، إما مخافة الحاجة والإملاق ، وإما خوفاً من السبي والاسترقاق . فقال ابن عباس كانت المرأة في الجاهلية إذا حملت حفرت حفرة وتمخضت على رأسها ، فإن ولدت جارية رمت بها في الحفرة ، وردت التراب عليها ، وإن ولدت غلاماً حبسته، ومنه قول الراجز :

سميتها إذا ولدت تموت .. والقبر صهر ضامن زميت

(القرطبي، جـ١٩، ص ٢٣٣)

وقد كان ذوو الشرف منهم يمتنعون من هذا حتى إن الفرزدق افتخر بذلك. فلما جاء الاسلام حرم هذه العادات السيئة التي كانت متعارفة في الجاهلية ،بل إن الاسلام عاتب عليها كما قال تعالى :

وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۞ بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ

(سورة التكوير : آية ٨-٩)

بل وقد جعل الاسلام كفارة لمحو ذنبها باعتاق بدنة، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعاصم بن قيس عندما أخبره بهذا الفعل في الجاهلية : جاء قيس بن

عاصم إلى النبي صلى ا لله عليه وسلم فقال : يارسول ا لله إني وأدت ثمان بنات كن لي في الجاهلية ، قال : اعتق عن كل واحدة منهن رقبة ، قال : يارسول ا لله إني صاحب إبل، قال : فأهدِ عن كل واحدة منهن بدنة إن شئت . وقرأ الضحاك وأبو الضحا عن جابر بن زيد وأبي صالح " وإذا المؤودة سألت " فتعلق الجارية بأبيها ، فتقول : بأي ذنب قتلتني ؟ فلا يكون له عذر ، وروى عكرمة عن أبي عباس عن النبي صلى ا لله عليه وسلم قال : إن المرأة التي تقتل ولدها تأتي يوم القيامة متعلقاً ولدها بثدييها ملطخاً بدمائه، فيقول يارب هذه أمي وهذه قتلتني " وسؤال الموءودة على جهة التوبيخ والتبكيت لوائدها وهو أبلغ من سؤالها عن قتلها ، لأن هذا مما لايصح إلا بذنب . (القرطبي، جـ١٩، ص٢٣٤) .

ومن أمثلة عادات وتقاليد العرب قبل الإسلام التعدي على الحريات وإستعباد النساء . فالعرب كانوا في الجاهلية يتصرفون في شئون البنات كما يريدون ولاسيما في زواجها حيث لم يكن لها الحق في اختيار زوجها . ولما جاء الاسلام أخذ يرفع من مقام البنات في المجتمع وجعل رضا البنت البالغة شرطاً لصحة العقد عليها بحيث لايكون لأحد من أبويها أو غيرهما أن يجبرها على الزواج بمن لاترضاه . (أبو النصر، ١٣٩٢هـ: ص١٨) .

كما روي عن ابن عباس قال : قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : الأيم أولى بنفسها من وليها ، والبكر تستأمر في نفسها " قيل : يارسول ا لله إن البكر تستحي أن تتكلم قال : " إذنها سكوتها " (ابن ماجة، ١٤٠٨هـ، ط٣، جـ١، ص٣١٥) . وكما روي عن أبي هريرة عن النبي صلى ا لله عليه وسلم قال : "لاتنكح الثيب حتى تستأمر ، ولا البكر حتى تستأذن، واذنها الصموت " (ابن ماجة، جـ١، ص٣١٥) .

فالاسلام اهتم بالنساء في حقوقهن وحريتهن لأبعد حد طالما انه موافق للدين حتى إن كان مخالفاً للعرف والعادات ، فالعادات تبيح للأب أن يكون ولي الأمر في تزويج ابنته بشرط ألا تكون الابنة كارهة لهذا النكاح . كما روي عن عبدالرحمن بن زيد ومجمع بن زيد الأنصاري أن رجلاً منهم يدعى خزاماً أنكح ابنة له فكرهت نكاح أبيها فأتت رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم فذكرت له ، فرد عليها نكاح أبيها، فنكحت أبا لبابه بن عبد المنذر ، وذكر يحي أنها كانت ثيباً " (ابن ماجة، جـ١، ص٣١٥) . وعن ابن عباس أن جارية بكراً أتت النبي صلى ا لله عليه وسلم فذكرت له أن أباها زوجها وهي كارهة . فخيرها النبي صلى ا لله عليه وسلم" (ابن ماجة، جـ١،ص ٣١٥) .

ومن الأمور التي كانت من عادات وتقاليد العرب في الجاهلية، أنهم كانوا يعتبرون المرأة جزءاً من الثروة ، ولهذا فإن الأرملة كانت تعد ميراثاً لابن الموروث، وكانت هذه العادة الظالمة جارية بصفة خاصة بين قبائل اليمن الذين كانوا يعيشون مع الاسرائليين والصابئين . فمقام المرأة في هذا المجتمع كان نازلاً حد ينكره الضمير الانساني، وفي هذا قال عمر بن الخطاب رضي ا لله عنه : وا لله كنا في الجاهلية لانعد النساء شيئاً ، حتى أنزل ا لله فيهن ما أنزل ، فقد وصف سيدنا عمر بن الخطاب بهذا القول الوجيز ما كانت المرأة عليه في العهد الجاهلي من انحطاط وذلة ، ثم صارت إلى رفعة وعزة في ظل الاسلام وتعاليمه ومبادئه الحكيمة التي تكرم الإنسان وترفع من قدره نفسياً واجتماعياً .

كذلك من العادات والعرف والتقاليد السائدة في الجاهلية عدم توريث الأنثى في حين يورثون البنين بعد البلوغ ، فلم يكن عندهم حق للبنات في الميراث ولا نصيب، وهذا على أساس أنهم يورثون من يلاقي العدو ، ولذا كانوا لايورثون البنات والنساء

أيضاً ، ولما جاء الاسلام بتعاليمه السامية قرر الميراث للبنات حقاً كما قرر للبنين ، وبهذا رفع الاسلام مقام البنات في المجتمع ، وجعل لهن من الميراث ما يكفل لهن حياة محترمة حيث لاتكون البنت كلاً على اخوتها وأعمامها بعد وفاة أبيها حتى تتزوج فتنتقل من الحياة العائلية الى الحياة الزوجية حيث تعيش على ذمة زوجها حياة محترمة أخرى كزوجة لها كيانها في الأسرة وحقوقها التي قررها الشرع الإسلامي، فجعل لها حقها من الميراث نصف حق الابن من أبيها . (الحسيني، ١٣٩٢هـ ص١٧) . كما قال تعالى :

يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءٗ فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةٗ فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٞۚ فَإِن لَّمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٞ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا

(سورة النساء : آية ١١)

فجعل الاسلام نصيب الأنثى نصف نصيب الذكر ، لأن مال الذكر عليه تبعات فهو مسؤول عن الأم والأخت والزوجة والابنة ، بهذا يكون ماله الموروث مهدداً بالنقص، أما مال البت الموروث فإنه محفوظ لأنها ليست عليها تبعات ، أما ما تنفقه على الذكر فإن من باب المروءة والخير ، فليست مسئوولة عن الزوج ولا عن الابنة لأن كفالتها على أبيها وإن طلق أمها . وأيضاً محفوظ مالها بحيث ان في وسعها أن تستثمر منه ما شاءت بالتجارة وغيرها بما فيه نفع شرعي لايشاركها فيه الذكر أيا كانت صلة قرابته لها .

ففي نظر الاسلام أن الضمير المستسلم لأحكام العرف والعادات والتقاليد للاعتقاد أنها واجبة الرعاية والحفاظ عليها يعد ضميراً ضعيفاً سواء كان من الفرد أو من الجماعة لايحفل بحكمه . أما الضمير الحر السليم الذي لايخضع لسيطرة العادات والعرف والتقاليد إلا إذا تبين عدلها وصوابها – وموافقتها لتعاليم الشرع بل وينصب نفسه في كل قضية ميزاناً للحق والعدل بين الناس، فاذا وجد أعمال العرف منصفة اتبعها وإلا خالفها وحض على مخالفتها ، وإذا رأى أن عصيانها يسبب فوضى الجماعة أو ضرراً بالناس ارتكب أخف الضررين لأنه يبتغي السلام العام والسعادة الشاملة . (جاد المولى، جـ٢،ص٣١٧) .

جـ – الآراء الاجتماعية :

من الأمور التي يتأثر بها الضمير الآراء الاجتماعية وهي التقاليد لأفكار الغير دون وعي أو تمحيص ، وهي بدورها تؤدي إلى أخطاء التفكير إذا أخذت بصورة عشوائية بدون تعقل أو التأكد من صحتها ومطابقتها لأوامر الدين . وقد وجه القرآن الكريم نقداً لاذاعاً للمشركين الذين يتأثر ضميرهم ويقلدون آراء وأفكار آبائهم ويتمسكون بعقائدهم في عبادة الأوثان . وليس لهم مستند فيما هم فيه إلا إتباع الاباء في الجهالات وسيجزيهم الله على ذلك الأثم أتم الخبراء غير منقوص (ابن كثير، ١٤٠٢هـ، ط٧، ص٢٣٤) . كما قال تعالى :

فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ
ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ

(سورة هود : آية ١٠٩)

وقوله تعالى :

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ

(سورة المائدة : آية ١٠٤)

وقوله تعالى :

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ

(سورة البقرة : آية ١٧٠)

والاسلام دعا الناس الى تحرير عقولهم ووجدانهم من قيود التقليد الأعمى الذي يقود إلى الشرك وإلى الوقوع في النار . كما دعاهم الى التخلص من الأوهام والخرافات التي يتمسكون بها على أساس التقليد للأباء (نجاتي، ١٤٠٨هـ، ص١٥٠). وقد نهى الرسول صلى ا لله عليه وسلم عن إتباع آراء الغير وتقليدهم في أعمالهم تقليداً أعمى دون روية وتفكر . كما قال فيما روي " عن حذيفة قال : قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : " لاتكونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس أحسنا ، وإن ظلموا ظلمناً، ولكن وطنوا أنفسكم أن أحسن الناس أن تحسنوا ، وإن أساءوا فلا تظلموا " (الترمذي، ١٣٥٧هـ، جـ٤، ص٣٦٤) . فالإسلام يدعو إلى إستخدام العقل للتمييز بين الحق والباطل ، وبين الخير والشر، وإتباع ما يهدي اليه التفكير من حق وخير، ويحذر من اتباع آراء الغير وتقليدهم فيما يقومون به من أعمال ، دون التأكد من صحة هذه الآراء وسلامة هذه الأعمال . (نجاتي، ١٤١٣هـ، ط٢، ص١٤٨) .

فالإسلام حينما حارب الانقياد للآراء الاجتماعية المخالفة للعقيدة . قد حـرر الوجـدان من الانقياد للتأثير السلبي الذي قـد يؤثـر علـى السـلوك وبـث في أتباعـه روح التفكـير السليم واختيار الآراء التي تتمشى مع الأصول – القرآن الكريم والسنة النبنية المطهـرة والتي تتمشى كذلك مع ما وجد في الأثر الصالح السليم والوجدان الوجداني النقي.

والاسلام نبه إلى أخطاء التفكير التي يقع فيها كثير من النـاس إصـدار الأحكـام ، واستنتـاج النتـائج مـع عـدم توفـر الأدلـة الكافيـة الـتي تؤيـد صحـة هـذه الأحكـام أو الاستنتاجات . أن كثيراً من الناس ، وبخاصة من لم يدرب منهـم علـى التفكـير المنطقـي العلمي، يميلون إلى اصدار أحكام أو استنتجاتات عامة من بعض الجزئيـات القليلـة الـتي لاتبرر الوصول إلى هذه الأحكام والاسـتنتاجات ، ولذلـك كثـيراً مـا تكـون أحكـامهم واستنتاجاتهم خاطئة . (نجاتي، ١٤١٣هـ، ط٢، ص١٥٠) .

فالاسلام نهى عن الوقوع في مثل هذه الأمور لما لها من مؤثرات سلبية في وجـدان الناس وفي ضمائرهم . كما قال تعالى محذراً من ذلك :

وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ
إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا

(سورة الاسراء : آية ٣٦)

وكما قال تعالى :

وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ

(سورة يونس : آية ٣٦)

ونهى رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم الناس أيضاً عن أن يتحدثوا بما لايعلمون. لأن حديث الانسان عما لايعلم مثله مثل الاشاعة التي يختلقها بعض الأفراد وينشرونها بين الناس وتؤثر فيهم . فقال صلى ا لله عليه وسلم فيما روي عن قيس بن عباد قال كنت جالساً في مسجد المدينة فدخل رجل على وجهه أثر الخشوع فقالوا هذا رجل من أهل الجنة فصلى ركعتين تجوز فيهما ثم خرج وتبعته فقلت إنك حين دخلت المسجد قالوا : هذا رجل من أهل الجنة قال وا لله ما ينبغي لأحد أن يقول ما لايعلم وسأحدثك لم ذاك رأيت رؤيا على عهد النبي صلى ا لله عليه وسلم فقصصتها عليه ورأيت كأني في روضة ذكر من سعتها وخضرتها وسطها عمود من حديد أسفله في الأرض وأعلاه في السماء في أعلاه عروة فقيل له أرق . قلت لا أستطيع ، فأتاني منصف فرفع ثيابي من خلفي فرقيت حتى كنت في أعلاها ، فأخذت العروة فقيل له استمسك فاستيقظت وإنها لفي يدي فقصصتها على النبي صلى ا لله عليه وسلم قال تلك الروضة الاسلام وذلك العمود عمود الاسلام وتلك العروة عروة الوثقى ، فأنت على الاسلام حتى تموت وذاك الرجل عبد ا لله بن سلام " (البخاري بشرح النووي، جـ٧، ص١٠٢-١٠٣) . كما حذر الرسول صلى ا لله عليه وسلم من القول بغير علم، كذلك حذر من الافتاء بغير العلم . كما روي " عن أبي هريرة رضي ا لله عنه قال : قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم من أفتى بفتيا غير ثبت ، فإنما إثمه على من أفتاه " (ابن ماجة، جـ١، ص١٥) . وكما روي " عن عبد ا لله بن عمرو بن العاص أن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم قال : ان ا لله لايقبض العلم انتزاعاً ، ينتزعه عن الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء فإذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا " (ابن ماجة ، جـ١، ص١٥) . والفتوى التي وردت في الحديث عامة في أي أمر من أمور الدين والدنيا ، فالنهي صريح عن الفتوى أو اصدار الآراء أو

الأحكام في أمور الناس خاصة ما كان منها ذا أهمية في حياتهم دون أن يكون لديهم العلم الكافي في الموضوع الذي يفتون فيه ، ودون أن تكون لديهم الأدلة الكافية التي يستندون إليها فيما يصدر من فتاوي وأحكام . (نجاتي، ص١٥١) .

فالرأي الاجتماعي يؤثر في الضمير وهذا الرأي قد يكون صادراً من فتوى وقد يكون الإستناد لأدلة غير مستندة إلى أحكام شرعية وغير مستندة إلى الأصول . فينبغي تحري الصدق والحق في بث الآراء في المجتمع .

فالاسلام لم يحذر فقط من اصدار الفتاوى والأحكام دون علم وإنما حذر أيضاً من قبول أقوال الغير وآرائهم ونقلها إلى الآخرين دون التأكد من صحتها (نجاتي، ١٤١٣هـ، ص١٥١) . كما روي " عن أبي قلابه قال : قال أبو عبد الله لأبي مسعود، أو قال أبو مسعود لأبي عبد الله – يعني حذيفة : ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : فيَّ ؟ زعموا قال : سمعته يقول : بئس مطيه الرجل" (ابن حنبل، جـ٩، ص١٠٨) . وكما روي " عن أبي مسعود الأنصاري قال : قيل له ماسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيَّ ؟ قال : بئس مطية الرجل" (ابن حنبل، جـ٦، ص٦٨) .

كذلك من الآراء الاجتماعية التي لها تأثير على الأفراد ، تلك الآراء التي تأتي من انصاف المثقفين أو أنصاف المتعلمين الذين لهم دور في المجتمع غير مباشر فهؤلاء يؤثرون عن طريق الفتيا بغير علم أو عن طريق اجتهاداتهم الشخصية الفردية التي لاتستند إلى دليل . فهؤلاء لهم أثر أيضاً خاصة على الشباب الناشيء فيؤثرون عليهم أثراً يتعمق في الوجدان ومن ثم الضمير خصوصاً في المعتقدات التي من شأنها أن تؤثر على السلوك بالنسبة للفرد أو المجتمع عموماً .

د – قوتا الخير والشر :

من العوامل المؤثرة في الضمير قوتا الخير والشر ، فالإسلام يعتمد في الاصلاح العام للفرد على تهذيب وجدانه ، كما يكرس جهوداً ضخمة للتغلغل في أعماق الوجدان لإخراج قوتي الخير والشر . ولأن صلاح الوجدان هو الدعامة الأولى لتغليب الخير في هذه الحياة . فإذا لم يصلح الوجدان والضمير اظلمت الآفاق وسادت الفتن حاضر أفراد المجتمع ومستقبلهم . (الغزالي، ١٤٠٦هـ، ط٦، ص٢٢) . لذلك قال ا لله تعالى :

لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ

(سورة الرعد : آية ١١)

معللاً هلاك الأمم الفاسدة التي تغير ضميرها فكان جزاؤهم العقاب . كما قال تعالى :

كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيّٞ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٥٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ

(سورة الأنفال : آية ٥٢ – ٥٣)

فا لله سبحانه وتعالى أودع في الوجدان معرفة الخير والشر . كما قال تعالى :

وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا

(سورة الشمس : آية ٧- ١٠)

فالإنسان ألهمه ا لله سبحانه وتعالى فطرة معرفة الخير كما ألهمه معرفة الشر كما قال تعالى :

وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ

(سورة البلد : آية ١٠)

وكما قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم موضحاً معرفة النفس الانسانية لجانب الخير والشر . فيما روي " عن عمر رضي ا لله عنه قال : قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : الحلال بين ، والحرام بين، فدع مايريبك إلى ما لايريبك ؟ (الألباني، جـ٣، ص١٠٢) (البيهقي ، جـ١٠، ص١٢) .

وكما روي " عن سلمان رضي ا لله عنه قال : قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : الحلال ما أحل ا لله في كتابه ، والحرام ما حرم ا لله في كتابه ، وما سكت عنه فهو مما عفا عنه " (الألباني، جـ٣، ص١٠٢) (البيهقي، جـ٥، ص٢٦٤) .

وكما روي " عن النعمان بن بشير قال : قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : الحلال بين، والحرام بين ، وبينهما أمور متشابهات ، لايعلمها كثير من الناس ، فمن إتقى الشبهات فقد استبرأ لعرضه ودينه ، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام ، كراع يرعى حول الحمى ، يوشك أن يواقعه ، ألا وإن لكل ملك حمى ، ألا وإن حمى ا لله تعالى في أرضه محارمه ، ألا وإن في الجسد مضغة ، اذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا

فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب "(الألباني، جـ٣، ص١٠٢) (ابن حنبل، جـ٦، ص٣٧٢) .

ولتوضيح الشر والخير ضرب الاسلام مثلاً لذلك في صورة شخصية إبني آدم حينما قربا قرباناً ، فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الاخر . فقال تعالى :

﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ (٢٧) لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٢٨) إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ (٢٩) فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾

(سورة المائدة : آية ٢٧ – ٣٠)

فهذا الأخ الشرير كان يقوم بأداء عمل عبادي في تقديم القربان لكن دوافع الشر والحقد كانت قوية الكمون في وجدانه ، فإن أداءه للعمل التعبدي لم يكن كاملاً فلم يكن من المتقين . بدليل قوله تعالى : ﴿ انما يتقبل من المتقين ﴾ وقد وردت صيغة الفعل المبني للمجهول مرتين ، وفي هذا إشارة إلى أن الأخ الذي تم قربانه ليس له أثر من مباشر في القبول حتى يتسبب في استحقاقه للقتل – بيد أنها الدوافع العدوانية إذا تواترت فإنها تتصنع الفرص لتجد المبررات لسلوكها العدواني المتمثل في القتل . فهذا الخط من الشخصيات ذوات الوجدان المنحرف الذي يحمل الشر موجود في كل جيل وكل زمان وكل مجتمع (الهاشمي، ١٤٠٢هـ، ص١٤٣-١٤٤) . لذلك وضع الاسلام

تنظيماته التشريعية التربوية لتحفظ الأمن الفردي والجماعي وقاية وعلاجاً . فأوضح الاسلام أن قبول العمل إنما يكون من أصحاب الوجدان النقي الخالي من الشر . كما قال تعالى : ﴿ إنما يتقبل ا لله من المتقين ﴾ وأمر الاسلام أمر أن لايقابل الشر بالشر، وإنما يقابل بمخافة ا لله وتقواه فهذا السلوك الخير يطفي النار المتأججة في الوجدان المليء بالشر . كما قال تعالى :

لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ
لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ
رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ

(سورة المائدة : آية ٢٨)

فالسلوك الخير يقلب العداوة محبة . فهذا الأخ الخير المسلم يسلك سلوكاً خيراً رداً على أخيه فيقول : " لئن بسطت إلى يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف ا لله رب العالمين " ففي " إلى " على " يدك " يد الأخ المهدد بالقتل ، وفي "إليك" وتقديم " يدي " إشارة نفسية حكيمة في القرآن الكريم إلى أن هدف الحسد الحاقد هو إزالة الشخص المحقود عليه والمحسود بينما تأخير " إليك " في يد الأخ الخير تشير إلى أنه لايريد أن يبطن الشر في وجدانه لأخيه إنما يريد أن يخمد نار الشر المتوقدة وأن يذكره برابطة الأخوة بينهما . ولأن من بدأ بالشر ومن رده بمثله شراً وكانا مسلمين ، كانا متقاربين في إتجاه الانحراف الذي يترتب عليه أن يكون من أصحاب النار الظالمين . فالأخ لا يقبل الشر بالشر بل يقابله بالنصح ألا يفعل الاثم بل ينبغي أن يكون سلوكه خيراً وصالحاً . (الهاشمي ، ١٤٠٢هـ، ص١٤٥) .

والكلمة في نظر الاسلام تعبر عما في الوجدان من خير أوالشر بالدعاء إليه . لذلك أمر الاسلام بتوجيه الكلمات الى فعل الخير وترك الشر لأن الكلمة هي المترجم عما يعتلج في الوجدان من دوافع نحو الخير أو الشر كما روي عن أبي هريرة رضي ا لله

عنه قال : قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : من دعا إلى هدى ، كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ، ومن دعا الى ضلالة ، كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه ، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً " (الألباني، ص٢٨٩) (مسلم بشرح النووي ، جـ١٦، ص٢٢٧) .

فكما أن من دعا إلى الخير فله أجره مثل فاعله ، كذلك أخبر الاسلام أن من دعا إلى الشر ودل عليه فله عقاب وعليه إثمه واعتبر شريكاً في المنكر ، لأنه كان باباً له ودالاً عليه ، وعنصراً فيه . فكما أن الدال على الخير له ثوابه وأجره ، كذلك الدال على الشر والداعي له عقابه ووزره ، فلا يعاقب المخطيء ويترك المحسن بل له جزاؤه . (الواعي ، ١٤٠٤هـ، ص١٠٧-١٠٨) . وكما قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم فيما روي عن ابن مسعود رضي ا لله عنه قال : قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : من دل على خير ، فله مثل أجر فاعله " (الألباني، جـ٥، ص٢٩٠) (البيهقي، جـ٩، ص٢٨). فالكلمة لها خطر العمل ، فقد يستعين الانسان بالكلام والقول ، وهو القوة المؤثرة التي تشكل الانسان في الحقيقة وتوجهه وتقوده إما إلى هلاك أو نجاة ، فالهلاك يصاحب الشر والنجاة يصاحب الخير . كما روي " عن أنس رضي ا لله عنه قال : يخرج من النار من قال لا إله إلا ا لله وفي قلبه وزن شعيرة من خير – وفي رواية " من ايمان – ويخرج من النار من قال لا إله إلا ا لله وفي قلبه وزن برة من خيرة ، ويخرج من النار من قال لا إله إلا ا لله وفي قلبه وزن ذرة من خير". (مختصر البخاري، ١٣٩٩هـ،ص١٧) .

فكما أن فعل الخير في حد ذاته له أجره لما له من تأثير على سلوك فاعله وعلى من فعل له الخير ، كذلك الامساك عن الشر يعتبر جانب خير وهو صدقة توضع في ميزان الفرد لأنه من الأمور والصدقات التي أوجب الاسلام على الانسان فعلها

والتحلي بها كما روي عن أبي موسى الأشعري عن أبيه عن جده قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : على كل مسلم صدقة ، قالوا فإن لم يجد ؟ قال : فيعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق ، قالوا : إن لم يستطع أو لم يفعل ؟ قال : فيعين ذا الحاجة الملهوف، قالوا : فإن لم يفعل ؟ قال : فيأسر باالخير أو قال بالمعروف ، قالوا : فإن لم يفعل ؟ قال : فيمسك عن الشر فإنه له صدقة " (البخاري، جـ٨، ص١٣) .

ومن الأمور التي تؤثر في الوجدان وبالتحديد في الضمير شعور الفرد بالرضا والارتياح ، إذا أصابه الشر . وذلك لأن المؤمن الكامل الايمان ينظر بعين بصيرته فيحمد الله على أمرين . أولهما : دفع ما كان يمكن أن يحدث من بلاء أكبر . وثانيهما: بقاء ما كان يمكن أن يزول من نعمة عامرة وفضل جزيل . فهو ينظر الى النعمة الموجودة قبل أن ينظر الى النعمة المفقودة ، وينظر الى البلاء المتوقع بجانب نظره إلى البلاء الواقع . وهذا بلا شك يحدث كثيراً من الارتياح والرضا داخل النفس . فالبلاء المتوقع كثير ، وقد دفع عنه ، والنعم الموجودة كثيرة ، وقد بقيت له . (القرضاوي، ١٤١٠هـ، ٩، ص١٨٩) .

وهذا عروة بن الزبير أحد فقهاء التابعين في الاسلام مثل للمؤمن الصابر الراضي المقدر لنعم الله . فقد روي " أن قدمه وقعت فيها الأكلة فقرر الأطباء قطعها حتى لاتسري إلى ساقه كلها ، ثم إلى فخذه ، وربما ترقت الى الجسد فأكلته ، فطابت نفسه بنشرها . فعرضوا عليه أن يشرب شيئاً يغيب عقله حتى لا يحس بالألم ويتمكنوا من قطعها فقال : ما ظننت أن أحداً يؤمن بالله يشرب شيئاً يغيب عقله حتى لايعرف ربه عز وجل ، ولكن هلموا فاقطعوها فقطعوها من ركبته وهو صامت لايتكلم ، ولايعرف أنه أن (اشتكى) وشاء القدر أن يبتلي الرجل على قدر إيمانه ، ففي هذه الليلة التي قطعت فيها رجله سقط ابن له – كان أحب أولاده اليه – من سطح فمات ، فدخلوا

عليه فعزوه فيه فقال : اللهم لك الحمد ، كانوا سبعة فأخذت واحداً وابقيت ستة، وكان لي أطراف أربعة فأخذت واحداً وأبقيت ثلاثة ، فإن كنت أخذت فلقد اعطيت ولئن كنت قد ابتليت لقد عافيت . (القرضاوي ، ص١٨٩) . فكما أن الخير له أجره كذلك الصبر على الشر الذي يكون اختباراً لوجدان المسلم فله أجره العظيم المدخر في الآخرة بالاضافة الى الأجر في الدنيا من ا لله سبحانه وتعالى . فينبغي على المسلم أن تتصف شخصيته بالابتعاد عن الشر سلوكياً في المجتمع ونفسياً بالرضا والارتياح للخير وبالنظرة الى الشر الذي يصيب يعني التعقل والتفكر في ثواب ا لله .

٣ – المؤثرات الايجابية في تربية الضمير في الاسلام :

يتأثر الضمير كمجال من مجالات التربية الوجدانية في الاسلام بمؤثرات ايجابية تؤثر في تربيته ، ومن ثم تؤثر في شخصية الفرد وفي سلوكه العام . فمن المؤثرات الايجابية في تربية الضمير ، المراقبة الدائمة لله سبحانه وتعالى ، واتباع أوامر الدين ، واستخدام الارادة الخيرة ، ووجود المثل الأعلى الذي يقتدي به ويؤثر في الوجدان ، هذا بالإضافة إلى تأثر الضمير بالقراءة الواعية النافعة .

أ - المراقبة الدائمة لله :

تنبع المراقبة الدائمة لله من أحساس الفرد أن ا لله سبحانه وتعالى يعلم حقيقة النفس والوجدان ودواخل النفس وأغوارها وأعماقها ودروبها ومنحنياتها وظاهرا وخافيها واهواءها وشهواتها ، وهداها وضلالها ، وما يوسوس لها من شياطين الانس والجن ، وما يقود خطواتها من هدي أو ضلال .

فمن أكبر مقومات الضمير الاعتقاد با لله سبحانه وتعالى وبأنه هو القادر على كل شيء ويحاسب على الكبائر والصغائر ، ويطلع على ما تكفه النفس من أسرار أو مايقبح السرائر .

فالضمير يتمثل في خلق الوازع الداخلي الـذي يجعل محاسبة الانسان نابعة من نفسه من وجدانه ، فهو أبداً بالرقابة الدائمة على تصرفاته وسلوكياته ، سواء رآه الناس أو كان بعيداً عن أعين الناظرين . (بكر وآخرون، ١٤٠٣هـ، ص٢٣١) . لأن الضمير الديني النابع من الفطرة والعقيدة السليمة يحل محل الضمير الخلقي أو الديني الصادر من التربية وهذا ما أشار إليه القابسي أحد علماء التربية الاسلامية عندما تحدث عن الضمير فهو يثبت ان الله يعلم ما في السرائر ويعرف خبايا النفوس ودواخل الوجدان ، وهو سبحانه وتعالى هو وحده الذي يراقب العباد ، والضمير أيضاً هو الذي يثبت ان الانسان يعرف ما يعمل ، وهو الذي يراقب نفسه الرقابة الذاتية النابعة من النفس ، ثم يوفق بين مراقبة الله للأعمال وبين الرقابة الذاتية مراقبة صاحبها له .

ففي المجتمع الغربي جعلوا الضمير السلوكي بديلاً من الضمير الديني وظنوا أنه يصلح بديلاً منه ، ويقوم مقامه ، ولكن التجربة أثبتت أنه في حالات كثير ينهزم الضمير السلوكي أمام الشهوات والمصالح ، وأن المنهج الصحيح في التربية هو تأسيس الضمير السلوكي على العقيدة الراسخة في الله ، والشعور الدائم برقابته على أعمال الانسان وخلجات نفسه ، وأن هذا هو ما تقوم به التربية الاسلامية المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

ولقد قال محمد بن علي الترمذي في المراقبة الدائمة لله سبحانه وتعالى : اجعل مراقبتك لمن لا تغيب عن نظره إليك ، واجعل شكرك لمن لا تنقطع نعمه عليك ، واجعل خضوعك وطاعتك لمن لا تستغني عنه . (القرضاوي، ص ٢٢٥) .

وسئل بعضهم عن قوله تعالى :

جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ
فِيهَآ أَبَدًا رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ (سورة البينة : آية ٨)

فقال معناه لمن راقب ربه عز وجل وحاسب نفسه وتزود لمعاده .

وسئل ذو النون : بم ينال العبد الجنة ؟ قال بخمس : استقامة ليس فيها روغان، واجتهاد ليس معه سهو ، ومراقبة ا لله في السر والعلانية ، وانتظار الموت بالتأهب له، ومحاسبة نفسك قبل أن تحاسب . (القرضاوي، ١٤٠٠هـ، ص٢٢٥) .

فالضمير الذي يربيه الايمان برقابة ا لله وبحساب الآخرة ضمير حي يقظ مرهف الحساسية يحاسب المؤمن قبل أن يقوم على العمل : ما تعمل ولماذ تعمل ولمن تعمل ؟ ويحاسبه بعد العمل : لماذا عملت وماذا عملت ؟ وكيف تعمل وكيف عملت ؟ هو قاضٍ يصدر حكمه سريعاً بالمثوبة أو العقوبة ، وليست عقوبته مقصورة على الوخز النفسي واللدغ ، إنه أحياناً يقرر عقبات مادية أيضاً .

قال الحسن البصري في قوله تعالى :

وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ
(سورة القيامة : آية ٢)

قال : لا يلقي المؤمن إلا يعاقب نفسه : ما أردت بكلمتي ؟ ما أردت بأكلتي ؟ ماذا أردت بشربتي ؟ والفاجر يمضي قدماً لايعاقب نفسه . (القرضاوي، ١٤١٠هـ، ص٢٢٥) . وقال أيضاً : المؤمن قوام على نفسه يحاسبها لله، وإنما خف الحساب على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا ، وإنما الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الأمر من غير محاسبة . ثم فسر المحاسبة فقال : المؤمن يفجؤه الشيء يعجبه فيقول: وا لله إنك لتعجبني وإنك من حاجتي ولكن هيهات . جعل بيني وبينك – وهذا حساب قبل العمل – ثم قال : ويفرط منه الشيء ، فيرجع الى نفسه فيقول ماذا أردت بهذا ؟ وا لله لا

أعذر بهذا ، وا لله لا أعود إلى هذا أبداً إن شاء ا لله – وهذا حساب بعد العمل. فهذه الطريقة التي تتخذ في ايقاظ الوجدان أو في احياء الضمير . (القرضاوي، ص٢٢٦) .

أيضاً من أساليب محاسبة النفس أو إحياء الضمير ما روي " عن توبة بن الصحة وكان محاسباً لنفسه أنه حاسبها يوماً ، فاذا هو ابن ستين سنة فحسب أيامها ، فإذا هي أحد وعشرون ألف يوم وخمسمائة يوم ، فصرخ وقال : يا ويليتي ؟ ألقى ا لله بأحد وعشرين ألف ذنب ؟! فكيف وفي كل يوم عشرة آلاف ذنب ! (القرضاوي ، ص٢٢٦) .

ب - اتباع أوامر الدين :

إن للدين الاسلامي تكاليف وواجبات أوجدها ا لله سبحانه وتعالى لتحفظ مظهره وتبسط سلطته التربوية في الأفراد ، فمن هذه الواجبات ما يتعلق بالعبادات وغيرها وهي أعلام خفاقة يهوى إليها الوجدان وتنظمه فتلبسه ثوب الدين وتحيطه باطاره العام، وتعصم الوجدان من الشرور ، فيكون جند ا لله في الأرض يعبده ويأخذ بمرضاته، فتكون سمات الفرد المسلم سمة الاسلام أظهر سمة لديه . فكما هو شأن النبي صلى ا لله عليه وسلم عندما سئلت السيدة عائشة عن خُلقه . فأجابت " كان خلقه القرآن " (الألباني، جـ٤، ص٢٣٨) . فالقرآن هو سمته صلى ا لله عليه وسلم وهو القدوة والمثل لكل مسلم ينبغي أن يكون وجدانه متخلقاً بخلق القرآن ، وضميره يعمل على إتباع أوامر الدين بسلوكه مطابقاً لأوامر القرآن ، ومجتنباً لنواهيه .

وأوامر الدين هي طهارة لنفس الفرد المسلم وتهيئة لها للكمال البشري ، فالصلاة تغسل أدران الشيطان من وجدان الانسان وتعوده على الخير، وتحول بينه وبين المحظورات . كما قال تعالى : ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ (سورة العنكبوت : آية ٤٥)

وكذلك فإن بقية التكاليف كالصوم والزكاة والحج وعلى رأسها الشهادتان تذكر الفرد بعظمة ربه ، وترسم أمام ناظريه الحلال والحرام فيعرف ما يأخذ منها وما يدع. (جاد المولى، (د.ت)، جـ٣، ص١٥٥) .

كذلك فإن إتباع أوامر الدين تتطلب من الفرد مجاهدة الوجدان ، وهي صفة أولي العزم أصحاب النفوس المسلمة حقاً ، لذلك جعل الاسلام جهاد النفس هو الجهاد الأكبر. كما قال ابراهيم بن عيلة : رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر . قالوا: وما الجهاد الأكبر ؟ قال : جهاد القلب" (العجلوني، (د.ت)، جـ١،ص٤٢٤) . ومجاهدة النفس ومعالجتها تصدر عن قوة الارادة النابعة من الوجدان والاخلاص لله سبحانه وتعالى في العمل . فهذا سيف الله المسلول خالد بن الوليد يفتح الفتوح، ويرفع اعلام الاسلام ، وينكس اعلام الفرس والروم ، ويهتف المسلمون به من أعماق وجدانهم ويشيرون إليه بالبنان : فحين ينظر المكافأة والاعجاب من قائد الجيش الأعلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه تجيئه رسالة العزل والتنحي عن القيادة فيسلم الراية لأمين الأمة ابي عبيدة عامر بن الجراح، ويقسر نفسه على الطاعة ويتلقى أوامر أبي عبيدة، كما يفعل الجندي الصغير مع رئيسه الكبير: وذلك أنه أذل نفسه لله قبل أن

يحمل السيف، فهذا سر من أسرار عظمة منهج التربية الاسلامية، منهج التربية الوجدانية ودليل على قوة ضمير المسلمين لاتباعهم لأوامر الدين من قوادهم الذين يسيرون وفق المنهج الحكيم . (جاد المولى، جـ٣، ص١٥٦) .

فهذا سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه مثال ليقظة الضمير واتباع أوامر الدين ، ففي عام المجاعة المعروف بعام الرمادة كان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يأكل إلا الخبز والزيت حتى أسود جلده ، فيكلمه بعض الصحابة في ذلك فيقول: بئس الوالي أنا إن شبعت والناس جياع . فقد ذكر عن زيد بن أسلم عن أبيه قال : كان عمر يصوم الدهر وكان زمان الرمادة إذا أمسى أتى بخبز قد ترد في الزيت إلى أن نحروا يوماً من الأيام جزوراً فأطعمها الناس وغرفوا له طيبها فأتى به فإذا قدر من سنام ومن كبد فقال : أنى هذا ؟ قالوا : يا أمير المؤمنين من الجزور التي نحرنا اليوم قال: بخ بخ بئس الوالي أنا إن أكلت أطيبها وأطعمت الناس كراديسها ، أرفع هذه الجفنة، هات لنا غير هذا الطعام ، فأتي بخبز وزيت فجعل يكسر بيده ويثرد ذلك الخبز ثم قال: ويحك يا يرفأ أرفع هذه الجفنة حتى تأتي بها أهل بيت بثمغ فإني لم آتهم منذ ثلاثة أيام وأحسبهم مقفرين فضعها بين أيديهم . (ابن الجوزي، ١٩٦٩م، جـ١، ص٢٨٢-٢٨٣) .

وقال الحسن : بينما عمر يمشي في سكة من سكك المدينة اذا هو بصبية تطيش - الطيش النزق أو ذهاب العقل - على وجه الأرض تقوم مرة وتقع أخرى ، فقال عمر: يا ويحها يا بؤسها . من يعرف هذه منكم ؟ فقال عبد الله بن عمر : أو ما تعرفها يا أمير المؤمنين ؟ قال : لا ومن هي ؟ قال : هذه أحدى بناتك قال : وأي بناتي هذه ؟ قال هذه فلانة بنت عبد الله ابن عمر . قال : ويحك ؟ ما يصيرها إلى ما أرى ؟ قال:

منعك ما عندك . قال : ومنعي ما عندي منعك أن تطلب لبناتك ما يطلب القوم لبناتهم، انه وا لله مالك عندي غير سهمك في المسلمين . وسعك أو عجز عنك ، هذا كتاب ا لله بيني وبينكم . (ابن الجوزي، ١٣٩٤هـ، ص١٢٦) . وفي رواية أخرى قال سيدنا عمر بن الخطاب إجابة لأبنه : ياعبد ا لله ما أعطيكم إلا ما فرض ا لله لكم ، أتريدون مني أن اعطيكم ماليس لكم فأعود خائناً ؟ (القرضاوي، ١٤١٠هـ، ص٢٣٢) .

وهذا سيدنا علي بن أبي طالب رضي ا لله عنه يضرب لنا مثلاً لضمير المؤمن الذي يحكم السلوك هذا الضمير الناتج عن إتباع أوامر الدين يحدثنا الشعبي أن علياً رضي ا لله عنه ضاعت منه درع فوجدها عند نصراني فأقبل به إلى القاضي" شريح" يخاصمه وقال علي : هذه الدرع درعي ولم أبع ولم أهب . فقال شريح للنصراني: ما تقول فيما يقول أمير المؤمنين ؟ فقال : ما الدرع إلا درعي النصراني . وما أمير المؤمنين عندي بكاذب فالتفت شريح إلى على وقال : يا أمير المؤمنين ألك بينة ؟ فأبتسم على وقال: أصاب شريح مالي بينة ، فقضى بالدرع للنصراني ، فأخذها ومشى خطوات ثم رجع ، فقال أما أنا فأشهد أن هذه أحكام الأنبياء ، أمير المؤمنين يدينني الى قاضيه، فيقضي عليه ، أشهد أن لا إله إلا ا لله وأن محمداً عبده ورسوله ، والدرع وا لله درعك يا أمير المؤمنين ، سقطت منك وأنت منطلق إلى صفين ، فقال علي : أما إذا أسلمت فهي لك ، وهكذا كان الضمير المؤمن هو الذي يحكم أمير المؤمنين وهوالذي يحكم القاضي وهو الذي يتحكم في أفراد المجتمع الاسلامي كل يحكمه الضمير الذي يعمل على اتباع أوامر وأحكام الدين . (القرضاوي، ١٤١٠هـ، ص٢٣٢) .

فالضمير المؤمن المتبع لأوامر ا لله هو الـذي يحكـم تصرفـات وسـلوكيات الخليفـة والقاضي، فلم يحاول الخليفة المؤمن ان يتخذ مكانته الإجتماعية في المجتمع ويتخذ القـوة لأخذ حقه أو يؤثر على القاضي ليحكم في صالحه، ولم يحاول القاضي المؤمـن ان يطـوع النصوص إرضاء لأمير، رغم ما يعتقد من صدقـه – فالشـرع سـيد علىالجميع وأوامـر ا لله وأحكامه هي النافذة على الكل سواسية الأمير والسوقة المسـلم والنصرانـي الكبـير والصغير . (القرضاوي، ص٢٣٣) .

فبهذا نجد أن اتباع أوامر الدين من المؤثرات الايجابية في تربية الضمير في الإسـلام وهي مؤثر ثوي له فعاليته في السـلوك والتربية الفردية والجماعية .

جـ- استخدام الإرادة الخيرة :

من المؤثرات الايجاية في تربية الضمـير في نظـر الاسـلام وخطتـه الحكيمـة لصحـة الضمير وتربيته العمل على تقوية إرادة الفرد ليتغلـب على أهوائـه الـتي لاخـير فيهـا . واستخدام ارادته الخيرة ليكبح جماح شهواته الجانحة عن سبيل الخـير والهـدى ، ويرفـض باصرار وحزم كل وساوس الشياطين وتسويلاتهم وينتصر بعزمه علـى كـل إغراءاتهـم. حتى تكون إرادته هي صاحبة السلطة التنفيذية الفعالة في كيانـه بعـد أن تهتـدي بهـدي السلطة التشريعية فيه ، وبذلك يرتقي الانسـان إلى مرتبـة الكرامـة الـتي كرمـه ا لله بهـا على سـائر المخلوقـات . (الميدانـي، ١٤٠٧هــ، جــ٢، ص١٣٤-١٣٥). كمـا قـال تعالى:

قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا

(سورة الشمس : آية ٩-١٠)

ففي تربية الإرادة تغلب على أهواء النفس . كما قال تعالى :

﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ۝٣٧ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ۝٣٨ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ۝٣٩ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾

(سورة النازعات : آية ٣٧-٤١)

ففي هذه الآيات يبين لنا المنهج الاسلامي أن للانسان قوة ارادة قادرة على أن تحكم فتأمر وتنهى ، وقوة أخرى اندفاعية ذات أهواء تتجه نحوها بعوامل أخرى نفسية فإذا أهملت هذه القوى الرعناء وتركت تندفع وفق الأهواء طفت وسيطرت على كيان الانسان مؤثرة الحياة الدنيا على الآخرة وعند ئذ يهوي الانسان الى الحضيض فيكون جزاؤه الخلود في النار . (الميداني، جـ٢، ص١٣٥) . أما إذا تمكن الانسان بقوة إرادته من نفسه وما فيها من قوى رعناء ونهى النفس عن الهوى فإنه يرقى بنفسه، ويذهب بها صاعداً إلى العلاء حتى يصل الى منزلة الكرامة الانسانية التي كرم ا لله بها بني آدم ، وعند ئذ يستحق الخلود في الجنة كما قال تعالى : ﴿ ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى ﴾ يشعر بأن الأصل في الهوى أن يكون قوة في النفس تجنح بها عن طريق الهوى إذا ترك وشأنه من غير ضبط وتوجيه وكبح ومد ومسايرة ورد فالهوى كالحصان الجموح إذا سار على طريق الهدى مددنا له العنان وإذا مال إلى جانب الانحراف رددناه وشددنا عليه اللجام فهو يحتاج الى قائد يقوده حتى لايجنح . (الميداني، جـ٢، ص١٣٦) والقائد هو إرادة الانسان الواعية التي تعقل الانسان عن ايقاع الهوى والشهوات

ونزعاته التي تميل به عن الصراط المستقيم ، طريق الحق والخير وهذه الارادة هي التي تصدر عن دائرة القلب . (الميداني، جـ١، ص٢٨١) . كما قال تعالى :

أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ
فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا
لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ

(سورة الحج : آية ٤٦)

فليس المراد هنا من العقل كما يظهر التفكير الذهني الموصل الى المعرفة، فهذا له مركز آخر ، فكم من عالم عارف بالحقيقة إلا أنه لاعقل له لأنه لايستطيع ان يسيطر على أهوائه وشهواته ويعقلها عن جنوحها وجموحها فيقذف بنفسه الى المهالك فيكون علمه هو والجاهل سواء إذ فقد الارادة العاقلة الحازمة فا لله سبحانه وتعالى وصف الكافرين بأنهم لايعقلون مع أن لهم ذكاء يساوي أو يزيد على الذكاء العلمي الذي يملكه بعض المؤمنين الذين يعقلون ، فرب ذي ذكاء محدود هو كثير العقل ، ورب ذي علم قليل هو كثير العقل لأنه قوي الإرادة ، قادر على ضبط نفسه ، ورب ذي ذكاء حاد وعلم واسع هو قليل العقل لأنه ضعيف الإرادة . فالعقل العلمي النافع يكون في العقل الارادي . فالإرادة تصدر عن القلب كما قال ا لله تعالى :

وَأَصْبَحَ
فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَـٰرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن
رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ

(سورة القصص : آية ١٠)

فتثبيت القلب وقوة الإرادة تكون بعون من ا لله سبحانه وتعالى إذا ما كان المؤمن محافظاً على إيمانه وتقواه كما قال تعالى :

نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ
إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا
عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
لَن نَّدْعُوَا مِن دُونِهِ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا

(سورة الكهف : آية ١٣-١٤)

ولأن دائرة القلب والوجدان هي مصدر الإرادة الموجهة لسلوك الانسان خصوصاً الضمير . لذا كان ما في القلب هو المقصود بالابتلاء والامتحان ، كما قال تعالى :

ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَائِفَةً
مِّنكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ
الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ
قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ
يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُل لَّوْ كُنتُمْ
فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ
وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ
وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ

(سورة آل عمران : آية ١٥٤)

فابتلاء مافي الصدور هو امتحان الكسب الذي تكسبه القلوب بالارادات التي تصدر عنها ، وتمحص مافي القلوب هو تخليصها وتنقيتها من نزعات الأثم والخطيئة وعوامل ضعف الإرادة بما تمر فيه من امتحانات وتجارب قاسيات ، فالتمحيص من ألوان التربية الربانية للوجدان للنفوس البشرية الى أعمق دوائرها ، وهي دائرة القلب والوجدان . (الميداني، جـ١، ص٢٨٣) . كما قال تعالى :

إِنَّ ٱلَّذِينَ
يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ
قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ

(سورة الحجرات : آية ٣)

وامتحان القلوب هو امتحان كسبها الإرادي لبيان مقدار ما في الوجدان من تقوى كما قال تعالى :

ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ

(سورة الحج : آية ٣٢)

وكما قال تعالى :

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ
فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ
لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ
قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ

(سورة الحجرات : آية ٢ – ٣)

فالذين امتثلوا فغضوا عند رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم أصواتهم قد امتحن ا لله قلوبهم التي هي منبع إرادتهم ، فانتهى الامتحان للنتيجة التي قررت لهم وهي التقوى، فهم قوم اثبتوا أن تقوى ا لله تعمر قلوبهم إذ أمتثلوا ما أمرهم ا لله به ، وانتهوا عما نهاهم ا لله عنه . (الميداني، جـ١، ص٢٨٤) .

ومجال الإرادة ينقسم الى قسمين : إرادة فردية وأخرى غيرية أو جماعية. بيد أن الذي يهم الدراسة هو الإرادة الخيرة . فمسئولية الارادة هي القصد أو التصميم ، فليس من الضروري العمل المادي الظاهر ليكون الانسان مسئولاً بل أن العزم على فعل شيء بمحض الارادة كاف لتحمل مسئوليته أن خيراً فخير . وإن شراً فشر . (ياجن، ١٤١٣هـ، ص٢٥٦) . كما قال تعالى :

لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ
يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ
وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ

(سورة البقرة : آية ٢٨٤) .

ولهذا فمن عزم على فعل شيء لم يستطع تنفيذه يكون كأنه قد نفذه بالفعل، وكذلك إذا ترك فعلاً بالإرادة ، فإذا ترك مثلاً ارتكاب الحرام لدافع أو لعزم خوفاً من ا لله وإطاعة أمره يكتب له حسنة ويعد ذلك له عملاً خيراً ، لأن الترك فعل أيضاً . (ياجن، ص٢٥٦) . كما قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم فيما روي " عن أبي هريرة أن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم قال : يقول ا لله إذا أراد عبدي أن يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها فإن عملها فأكتبوها بمثلها وان تركها من أجلي

فاكتبوها له حسنة وإذا أراد أن يعمل حسنة فلم يعملها فاكتبوها له حسنة فإن عملها فاكتبوها له بعشر أمثالها إلى سبعمائة " (البخاري، فتح الباري، ١٣٤٨هـ، جـ١٣، ص٤٠٠) . بينما لايدخل في نطاق مسئولية الفرد مما يقع في قلبه من خواطر ووساوس الشر أو بتعبير آخر وبث النفس إذا لم يصر على التنفيذ " (يالجن، ص٢٥٧) . ولهذا قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم عندما أسرع الصحابة بعد سماع الآية في قوله تعالى : قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ

(سورة الأعراف : آية ٣٣)

فالأثم الباطن الذي ورد في الآية هو النية – وقالوا أنكون مسئولين حتى عن وسوسة النفس – فقال عليه الصلاة والسلام فيما روي عن أبي هريرة رضي ا لله عنه إن ا لله تجاوز لأمتي عما وسوست أو حدثت به نفسها مالم تعمل به أو تتكلم " (البخاري، جـ١٣، ص٤٦٥) .

فالفرد إذا ترك فعلاً بالإرادة كترك ارتكاب الحرام لعزيمة واصرار ذاتي أو لعزيمة قوية خوفاً من ا لله وإطاعة امره يكتب له حسنة ويعد ذلك له عملاً خيراً، لأن الترك فعل أيضاً ، فالفعل إما أن يكون ايجاباً واما سلباً ، وهذا ما يؤكد قول الرسول صلى ا لله عليه وسلم فيما روي عن ابن عباس رضي ا لله عنه عن النبي صلى ا لله عليه وسلم يرويه عن ربه عز وجل ، قال : إن ا لله كتب الحسنات والسيئات ، فمن هم بحسنة فلم يعملها كتب ا لله له عنده حسنة كاملة ، وإن عملها كتبها ا لله عشراً إلى سبعمائة ، إلى أضعاف كثيرة ، أو إليه ما شاء ا لله أن يضاعف ، ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها ا لله له عنده حسنة كاملة ، فإن عملها كتبها ا لله سيئة واحدة " (ابن حنبل ، جـ١ ،

ص٦٦٤-٦٦٥) . وكما روي عن أبي هريرة أن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم قال : يقول ا لله إذا أراد عبدي أن يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها فإن عملها فأكتبوها بمثلها وإن تركها من أجلي فاكتبوها له حسنة وإذا أراد أن يعمل حسنة فلم يعملها فأكتبوها له حسنة فإن عملها فأكتبوها له بعشر أمثالها إلى سبعمائة " (البخاري، جـ١٣، ص٤٠٠) .

د - وجود المثل الأعلى :

من المؤثرات الإيجابية في تربية الضمير في الإسلام وجود المثل الأعلى . فالمثل الأعلى أو القدوة في التربية ، هو من أفضل الوسائل وأقربها إلى النجاح، فالمنهج يحتاج إلى بشر يترجم محتواه وإن لم يوجد هذا المثل يظل المنهج حبراً على ورق ، يظل معلقاً في الفضاء ما لم يتحول إلى حقيقة واقعة تتحرك في واقع الأرض ما لم يتحول إلى بشر يترجمو بسلوكهم وتصرفاتهم ومشاعرهم وأفكارهم مبادىء المنهج ومعانيه . فبهذا فقط يتحول المنهج إلى حقيقة ويتحول إلى حركة ملموسة وإلى تاريخ . ولقد علم ا لله سبحانه وتعالى وهو يضع المنهج العلوي المعجز أنه لابد من ذلك البشر ، ولابد من وجدان وقلب بشر يحمل المنهج ويحوله إلى حقيقة لكي يعرف الناس إنه حق ثم يتبعوه لذلك لابد من مثل ومن قدوة ، لهذا بعث ا لله الرسول صلى ا لله عليه وسلم ليكون المثل الأعلى والقدوة ليقتدي به الناس . (قطب، ١٤٠٠هـ، ط٤، جـ١، ص١٨٠) .
كما قال ا لله تعالى :

لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ
حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا

(سورة الاحزاب : آية ٢١)

فمهما بلغ المنهج التربوي من تكامل واحكـام في رسـم خطتـه لتوافـق نمـو الفـرد وتنظيم مواهبه وحياته النفسية والانفعالية والوجدانيـة والسـلوكية وتنمية طاقاته علـى أكمل وجه . فمهما يكن من ذلك فإنه لايغني عن وجود واقع تربوي يمثله إنسان يحقـق بسلوكه وأسلوبه التربوي كل الأسـس والأسـاليب والأهـداف الـتي يـراد إقامـة المنهـج التربوي عليها . لذا بعث ا لله سائر الرسل والأنبياء والرسـول صلـى ا لله عليـه وسـلم خاصة ليكون قدوة للناس ، وليكون المثل الأعلـى ليحقـق المنهـج الـتربوي الاسـلامي . (النحلاوي، ١٣٩٩هـ، ص٢٢٨) . وا لله سبحانه وتعالى وضع شخص الرسول صلى ا لله عليه وسلم ليكون الصورة الكاملـة للمنهـج الاسلامي ... الصـورة الحيـة الخـالدة على مدار التاريخ ، حيث يقدم الفهم السـليم والادراك العميق لمضمـون الآيـات الـتي وردت في هذا المنهج كما قال تعالى :

بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ
ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ
(سورة النحل : آية ٤٤)

وسئلت السيدة عائشة رضي ا لله عنها عن خلق الرسول صلـى ا لله عليـه وسـلم فقالت : " كان خلق رسول ا لله صلى ا لله عليه وسـلم القـرآن " (ابـن حنبـل، جـ٦، ص٥٤) . إجابة دقيقة عجيبة مختصرة شاملة . كان خلقه القـرآن ! كـان الترجمـة الحيـة لروح القرآن وحقائقه وتوجيهاته .. ومن ثم كان قوة كونية عظمى قوة من صنـع ا لله، يتكامل فيها الناموس وتتكامل فيها القوى ، وتلتقي السماء بـالأرض أروع لقـاء شـهده الكون .. لا عجب ان كان مولده مولد النور . (قطب جـ١، ص١٨١) .

فهو القدوة للمسلمين علـى مر العصـور ، في واقـع الأرض وهـو بشـر مثلهـم ، تتمثل فيه كل الصفات والطاقات الروحية والحيوية الخلاقة ، فيصدقون مباديء الاسلام

الحيـة لأنهـم يرونهـا رأي العين ، ولا يقرأونهـا في الكتـاب فقـط بـل يرونهـا في البشـر المتحرك أمام ناظريهم ، فيتحرك الوجدان وتهفو المشاعر .

ولقد كان الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً أقوى الناس شغفاً به صلى الله عليـه وسلم حباً وإيماناً ، فلا صبر لهم إذا لم يشاهدوا محياه الكريم ، ولا تطيب نفوسـهم إذا لم تكتحل عيونهم برؤية وجهه ، ولذلك فقد حرصـوا كـل الحـرص علـى التأسـي بنبيهـم العظيم، لأنهم وجدوا فيه المثل الأعلى في العبادة والأخلاق ، وحسن الملاطفة والمعاملة، فتركت القدوة العملية أثرها الطيب في وجدانهم حتى أنهم لم يحرصوا على كتابة أقوالـه صلى الله عليه وسلم في حياته لأن أقواله وأفعاله وصفاته وجميع تصرفاته كانت محفوظـة في صدورهم ومروية فيما بينهم يعيشونها تطبيقاً وسلوكاً في حياتهم اليومية . (القرشي، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م، ط٢، ص٥١) . كمـا قـال رسـول الله صلـى الله عليـه وسـلم فيماروي " عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إنه لم يكـن لـنبي قط إلا وله من أصحابه حواري وأصحاب يتبعون أثره ويقتدون بهديـه ، ثـم يـأتي بعـد ذلك خوالف أمراء يقولون مالا يفعلون ، ويفعلون مالا يؤمرون " (ابـن حنبـل، جـ٢، ص١٨٨) .

وقد كان ما تعلمه الصحابة من قدوته عليـه الصـلاة والسـلام بعيـد الأثـر عميـق النور في نفوسـهم ووجدانهـم ، ذلـك أنهـم إقتبسـوا منـه أروع الآداب وأعظـم أنـواع السلوك ، ولذلك فإن الاقتداء بأفعال الصحابة واتباع نهجهم هو اتباع سنته صلـى الله عليه وسـلم لأنهم حصاد تربيتـه . (القرشـي، ص٥٣) . كمـا أوصـى صلـى الله عليـه وسلم قال : اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر " (ابن حنبل، جـ٩، ص٧٤).

إن وجود النماذج البشرية ذات الشخصية المتكاملة وقيامها وتماثلها أمام الأفـراد في مراحل الحياة المختلفة ، يعتبر من أنجح الطرق التربوية في مجـالات الحيـاة السـلوكية،

والعلمية والاجتماعية والانفعالية والوجدانية . فالقدوة تقدم النموذج الحي الماثل أمام الأفراد ولا سيما الاطفال والفتيان وتستثير مهمة الميول الفطرية الأولية . فالانسان فيه ثلاثة ميول فطرية متفاعلة الميل للتقليد والمحاكاة ، والميل لحب المشاركة الوجدانية والاندماج ، والاستعداد لقبول الايحاء والاستهواء وهذه ميول تربوية ذات أثر بعيد عميق في تكوين الوجدان انفعالياً وادراكياً وسلوكياً . فالانسان مثلاً حين يرى ويسمع أمراً يعجب به ، فإنه يجد نفسه مندفعاً بروح الإعجاب لمحاكاة ذلك الأمر المادي، أو السلوك الوظيفي ، أو العادة السائدة ، لأن في المشاركة الجماعية الوجدانية راحة وانسجاماً ، بينما الشذوذ والمخالفة نوع من الاضطراب النفسي . لذا كان وجود النماذج الحسنة من الشخصيات الانسانية ذا أهمية كبرى في صياغة السلوك وانماطه ، لاسيما والقدوة تقدم الأسلوب العملي الواقعي للحياة ، وليس مجرد أقوال وعظات نظرية .

وإطار وجود الشخصيات ذات الأثر التربوي للقدوة الحسنة في الاسلام تمتد من شخصية الرسول عليه السلام الى الصحابة الكرام إلى الأسرة متمثلة في شخصية الوالدين والأخوة والأخوات والأقارب ، وفي المدرسة متمثلة في شخصية المعلم والادارة والطلاب فيما بينهم ، وفي المجتمع الكبير متمثلة في شخصيات رجالاته وفي شيوخه . (الهاشمي، ١٤٠١هـ، ص٤٤٣-٤٤٤) .

وتكون القدوة الحسنة مؤثرة في الطفل سلوكياً لأن الطفل يراقب سلوك من يحتك بهم ومن تربطه بهم علاقة ، فقد يتساءل الطفل عن سبب ذلك السلوك الصادر من الكبار وسؤاله يصدر عن حاجته إلى تحقيق الرغبة في تقليد الغير في الخير . كما روي " عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : بت عند خالتي ميمونة ليلة فقام النبي صلى الله عليه وسلم من الليل فلما كان في بعض الليل قام النبي صلى الله عليه وسلم

فتوضأ من شن معلق وضوءاً خفيفاً يخففه عمرو ويقلله وقام يصلي فتوضأ نحواً مما توضأ . ثم جئت فقمت عن يساره وربما قال سفيان عن شماله فحولني فجعلني عن يمينه ثم صلى ما شاء الله ثم اضطجع فنام حتى نفخ ثم أتاه المنادي فأذنه بالصلاة فقام معه إلى الصلاة فصلى ولم يتوضأ قلنا لعمرو إن ناساً يقولون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تنام عينه ولاينام قلبه قال عمرو سمعت عبيد بن عمير يقول رؤيا الأنبياء وحي ، ثم قرأ إني أرى في المنام أني أذبحك " (البخاري، (د.ت)، جـ١،ص١٩٢-١٩٣) .

وكما روي " عن عبد الرحمن بن أبي بكرة أنه قال لأبيه يا أبت إني أسمعك تدعو كل غداة : اللهم عافني في بدني ، اللهم عافني في سمعي ، اللهم عافني في بصري، لا إله إلا أنت تقيدها ثلاثاً حين تصبح وثلاثاً حين تمسي وتقول : اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر ، اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ، لا إله إلا أنت – تعيدها حين تصبح ثلاثاً وثلاثاً حين تمسي، قال : نعم يابني إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بهن فأحب أن أستن بسنته قال : وقال النبي صلى الله عليه وسلم دعوات المكروب : اللهم رحمتك أرجو ، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين ، أصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت " (ابن حنبل، جـ٧، ص٣١٦-٣١٧) .

فكما أن للطفل حاجة الى تقليد السلوكيات التي تخدم الجانب الاجتماعي والجسمي فهو كذلك في حاجة إلى تقليد الكبار في الأمور التي تحقق له صحة الضمير أو مظاهر صحة الضمير . كالدعاء والعبادة ، فقدرة الطفل على الالتقاط الواعي وغير الواعي كبيرة جداً أكبر مما نظن عادة ونحن ننظر إليه على أنه لايزال صغيراً لايدرك ولايعي . (قطب، جـ٢، ص١١٧) . فلا ينبغي أن نسيء الظن بل ينبغي أن نحسن الظن بالطفل وأن نجعل له مكانته وقدرته في الوعي والادراك والملاحظة ، وأن نوجه سلوكنا لخدمة انفسنا وخدمته للاقتداء بنا بالسلوك السليم والتمسك بالمباديء والقيم

التي تربي الوجدان من خلال المنهج الاسلامي . لأن الوالدين وغيرهما يطبعان في الطفل الآثار لأنه يقتدي بهم لهذا عنى بسلوك المربي . فكما وجه الرسول صلى ا الله عليه وسلم المربي بالتحلي بالقيم والمباديء السليمة كالأمانة والصدق وغيرها كما روي " عن أبي هريرة رضي ا الله عنه عن رسول ا الله صلى ا الله وسلم انه قال : من قال لصبي تعال هاك ثم لم يعطه فهي كذبة " (ابن حنبل، جـ٣، ص٤٦٧) . وكما روي " عن عبد ا الله بن عامر أنه قال : أتانا رسول ا الله صلى ا الله عليه وسلم في بيتنا وأنا صبي قال : فذهبت أخرج لألعب فقالت أمي : يا عبد ا الله تعال أعطك فقال رسول ا الله صلى ا الله عليه وسلم : وما أردت أن تعطيه ؟ قالت : اعطيه تمراً قال : فقال رسول ا الله صلى ا الله عليه وسلم : أما إنك لو لم تفعلي كتبت عليك كذبة " (ابن حنبل، جـ٦، ص٣٧٢) فالأطفال بمراقبتهم لسلوكيات الكبار وأقوالهم تتربى فيهم القيم والسلوكيات باقتدائهم بهم ، فإذا وجد الطفل والديه صادقين نشأ على الصدق . لذا كان جوابه صلى ا الله عليه وسلم لام عبد ا الله بن عامر : " أما إنك لو لم تفعلي كتبت عليك كذبه" فهذا وغيره من السلوكيات والأخلاق التي رعاها الاسلام في المربي سواء كان ذلك حسياً في الحركات أو كان لفظياً في الكلمات . لأن طريقة القدوة في التربية تؤثر تأثيراً بالغاً في تربية الطفل ، وفي تكوين قيمه وصورته عن ذات نفسه وضميره ، فالسلوك يتكون أساساً نتيجة إستجابة الطفل لتوقعاته ممن حوله ومن إدراكه لتوقعات غيره ، وهو يكون توقعاته من الغير، ويدرك توقعات غيره منه ، ومن خبراته الماضية معهم وتصرفهم حيال سلوكه في المواقف المختلفة ، وهو لايستطيع أن يتصرف بشكل يتوافق مع اتجاهات غيره وقيمهم إلا إذا تبنى تلك الاتجاهات والقيم كخطوة أولى في تكوين الذات المتكاملة. وتكوين الذات وتمايزها عن ذوات الغير تحدث تدريجياً ، وتتحدد هذه العملية في بداية الأمر أساساً بمحاولة الطفل أن يكون مثل هذا الشخص

أو ذاك وألا يكون مثل هذا أو ذاك من الأشخاص الذين يتعامل معهم أو الموجودين في بيئته ، ولهذا السبب فإن القدوة كثيراً ما تكون أقوى أثراً لاسيما إذا ما كان هناك تناسق بين أساليب التربية والتهذيب المختلفة مع القدوة في بيئة الطفل . فهذا التناسق أمر بالغ الأهمية لنشأة الطفل وتكامل شخصيته. (ابراهيم وآخرون، ١٩٦٢م، ص٣٢) سلوكياً ووجدانياً.

هـ - القراءة الواعية النافعة :

من المؤثرات الايجابية في تربية الضمير في الاسلام والتي يحسن توجيهها القراءة الواعية النافعة ، فهي تؤثر في الوجدان الذي بدوره يترجم حسياً عن طريق الافعال والسلوكيات التي يسلكها الفرد . والقرآن الكريم هو أول الكتب التي تحتوي على القراءة الواعية النافعة فهو كتاب تربية وجدانية وتربية للانسان في كل الجوانب . فهو الكتاب الذي يجعل من مواطن القوة والضعف في التكوين النفسي سبيلاً لتوجيه الوجدان وارشاده الى الحياة الفضلى في مستويات الحق والسمو الذي ينبغي أن يسلكه الفرد . كما ذكر ا لله سبحانه وتعالى ذلك في عدد من الآيات كقوله تعالى :

ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ
ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ
فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ .

(سورة البقرة : آية ١٢١)

وقوله تعالى :

وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ
وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ .

(سورة الأنعام : آية ١٥٥)

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ﴾

(سورة فاطر : آية ٢٩)

فالقرآن بالإضافة إلى أنه سبيل لتوجيه وإرشاد الى الحياة الفضلى فهو ذو تأثير في الوجدان الذي بدوره يؤثر في السلوك . كما قال تعالى :

﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ﴾

(سورة الزمر : آية ٢٣)

وقراءة القرآن هي السبيل الى الخير أو السبيل الى السعادة والوقاية من الهلاك والشقاء . كما قال الله تعالى مبيناً ذلك في كتابه :

﴿ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذۡكِرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰ ﴾

(سورة طه : آية ٢ – ٣)

وقوله تعالى : ﴿ قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ﴾

(سورة طه : آية ١٢٣)

وتأتي كتب السنة النبوية والسيرة النبوية في المرتبة الثانية بعد القرآن ، فالسنة النبوية هي تفسير وتفصيل لما يحتويه القرآن الكريم من مباديء وقيم وأسس تربوية تعمل على تربية الإنسان من كل جانب . وقد أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالالتزام بالسنة ، والقراءة هي سبيل المعرفة التي تؤدي إلى الالتزام عند من كتب له الهدى باذن فينتفع بالقراءة كمار وي " عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تركت فيكم شيئين ، لن تضلوا بعدهما ، كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض " (الألباني، جـ٣، ص٣٩) (ابن أنس، ١٩٥١م، ص٨٩٩) .

وكما روي " عن يحي أبي المطاع قال : سمعت العرباض بن ساريه يقول : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فوعظنا موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون . فقيل : يارسول الله صلى الله عليه وسلم وعظتنا موعظة . فاعهد الينا بعهد فقال : عليكم بتقوى الله ، والسمع والطاعة ، وان عبداً حبشياً . وسترون من بعدي اختلافاً شديداً . فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم والأمور المحدثات فإن كل بدعة ضلالة " (ابن ماجة، ١٤٠٨هـ، ط٣، جـ١، ص١٣) . وكما روي " عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي، انه سمع العرباض بن سارية يقول : وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقلنا : يارسول الله ان هذه لموعظة مودع . فماذا تعهد إلينا ؟ قال : قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها . لايزيغ عنها بعدي إلا هالك . من يعيش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وعليكم بالطاعة ، وإن عبداً حبشياً فإنما المؤمن كالجمل الأنف حيثما قيد انقاد " (ابن ماجة، جـ١،ص١٣-١٤).

وليتم تحقيق القراءة الواعية التي تؤثر في الوجدان ، وليتعلم الفرد القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وسيرة الخلفاء الراشدين والسلف الصالح لتتحقق له من أثرهم التربية الوجدانية الصحيحة ينبغي أن يحتوى المنزل على مكتبة إسلامية تحتوي على المصادر العلمية التي ينهل منها الفرد مناهل العرفان ذات الأثر الإيجابي في تربية الضمير. فعن " عبد الله بن سلمة عن أبيه سلمه قال : دفع إليَّ أبي بذيل بن ورقاء كتاباً فقال : يابني هذا كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستوصوا به فلن تزالوا بخير ما دام فيكم " فذكر الحديث وفيه ان الكتاب بخط على بن أبي طالب رضي الله عنه " (العسقلاني، ١٣٩٨هـ، جـ١، ص١٤١) . وكان سمرة بن جندب رضي الله عنه قد جمع أحاديث كثيرة في نسخة ورثها ابنه سليمان ورواها عنه، وهي على ما يظن الرسالة التي بعثها سمرة إلى بنيه ، وهي التي يقول فيها ابن سيرين – في رسالة سمرة إلى بنيه . وهذا الأمر يشير إلى أهمية احتواء المنزل على مكتبة علمية نافعة لبناء الطفل علمياً بناءً قوياً . ولهذا قال الجاحظ متى كان الأديب بارعاً وكانت مواريثه كتباً بارعة وآداباً جامعة كان الولد أجدر أن يرى التعليم حظاً ، وأجدر أن يسرع التعليم إليه، ويرى تركه خطأ ، وأجدر أن يجري من الأدب على طريق قد أنهج له ومنهاج قد وطيء له ، وأجدر أن يسري اليه عرق من نحله ، وسقي من غرسه ، وأجدر أن يجعل بدل الطلب للكسب النظر في الكتب والاختلاف في سماع العلم إلا وقد بلغ بالكفاية وغاية الحاجة. (سويد وآخرون، ١٤١٢هـ، ط٤،ص٢٣٣) .

فينبغي أن يحتوي المنزل على مكتبة تتضمن أكبر قدر ممكن من كتب التراث الاسلامي من كتب التاريخ وتراجم السلف الصالح، وكتب الأخلاق والحكم والرحلات والفتوحات الاسلامية ، والمجلات الدينية مما يتناسب مع مراحل العمر وثقافته حتى تكون الفائدة أعمق ، لأن المكتبة المنزلية ضرورية لاصلاح العقل والوجدان.

كما ينبغي على الوالدين والمربين العمل على ضبط تسرب الكتب والمجلات الهازلة التي تهدف الى غزو الفكر، ويكون هذا الضبط ليس بالمبالغة في التهديد فإن ذلك مما يزيد الاصرار على اقتنائها والاقبال عليها لأن الطفل يحب ان يكتشف الغريب والجديد ، فينبغي أن يوضح له أن هذه الكتب أنفع له ولمستقبله في الدنيا والاخرة . (سويد وآخرون، ص٢٣٤) . وينبغي إثارة الميل إلى الكتب النافعة كما قال الشاعر :

اعز مكان في الدنى سرج سابح   وخير جليس في الزمان كتاب

فالكتاب له فائدة في إصلاح الفكر والوجدان الذي يلازمه . والمسلمون في حاجة الى القراءة الواعية التي تعطي القوة الفكرية والمنعة لاسيما وأن اعداء الاسلام يسعون بخطى حثيثة لافساد الفكر الاسلامي . فعلى الوالدين والمربين اختيار الكتب والمجلات والقصص ذات النفع والفائدة والتي تؤثر في النفس لكونها وضعت في قالب عاطفي مؤثر، فالقصة ذات المغزى الأخلاقي والتربوي تخالج أعماق الوجدان فتحرك الدوافع الخيرة في الإنسان وتطرد النزعات الشريرة منه، فهي بهذا تجعل القاريء أو السامع يتأثر بما يقرأ أو يسمع فيميل إلى الخير وينفذه ، ويمتعض عن الشر فيبتعد عنه . (الجمالي، ١٩٧٨م، ص١١١)

وللقصة تأثير آخر يمس العقيدة ، وهذا التأثير يمس الوجدان ويحرك المشاعر ويفيض الدموع ، ويسمعه الذين تهيأوا للايمان فيسارعون إليه خاشعين . (قطب، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ص١٣-١٤) .

وهكذا تحقق القراءة الواعية النافعة الهدف المرجو منها ، فقد دلت التجارب أن أشد المواعظ الدينية نفاذاً إلى القلوب ما عرض في أسلوب قصصي يحمل على المشاركة الوجدانية للأشخاص والتأثر بالأحداث والانفعال بالمواقف .(نفره،١٩٧١م،ص٥٤٤) .

٤ – المؤثرات السلبية في تربية الضمير في الاسلام :

كما يتأثر الضمير بمؤثرات إيجابية تعمل على تقويته وتنميته ، ومن ثم تؤثر في السلوك العام للفرد فتهذبه وتبلور شخصيته وتنميها فتجعلها سوية . كذلك يتأثر الضمير بمؤثرات سلبية تعمل على ضعف الضمير ، وهذه المؤثرات هي التمرد وعصيان الأوامر الداخلية ، وفقدان قيمة الضمير والاستجابة للمؤثرات الخارجية كالصحبة، ومشاهدة الأفلام والمسرحيات غير الهادفة التي غرضها وهدفها محاربة مباديء الاسلام، وإثارة صوت الشهوات والغرائز .

أ - التمرد وعصيان الأوامر الداخلية :

يقوى الضمير بالتربية ويضعف بالقصور والإهمال ، وتتمثل تقوية الضمير في الإسلام باتباع أوامره والخضوع لما يمليه عليه أمر الشرع ، فلا يخالف ضمير الفرد أمر الدين بل يتوافق معه ، ويتمثل ضعف الضمير في صورة العصيان والتمرد عليه . وقد يشعر الفرد في أول الأمر عندما يعصى ضميره بنوع من التأنيب والاحساس بالذنب ولكن ذلك يقل كلما تكرر منه ذلك حتى ينتهي الأمر إلى درجة لايحس معها بأي لون من ألوان التأنيب أو المؤاخذة على الذنب . فلا يزال الفرد العاصي يتبع السيئة السيئة حتى لايشعر بأي نوع من اللوم ، وهذا يعني أن ضميره قد فقد قيمته واحساسه وكماله لأن البيئة وحب الذات أفسدته فأصبح لايحترم ديناً ولا عرفاً ولا قانوناً ، وإن خفت وطأة ذلك فإنه قد يعمل الواجب خوفاً من الناس رياءً مستخفى من الناس ولايستخفى من ا لله وهو الرقيب . والضمير الديني هو الذي يؤثر في سلوك الفرد فهو الآمر الداخلي للسلوك وهو الأساس الأصيل لحياة إجتماعية فاضلة حلم بها الفلاسفة صوراً في الخيال ترسم ، أو نماذج على الورق تكتب وجعلها الايمان واقعاً يمشي على

الأرض بين الناس ، والضمير هو الركيزة للأخلاق التي تصاحب الفرد في مجالات شتى في أداء الحقوق المالية والاعتراف بالخطأ ورعاية القوانين والأمانة . (القرضاوي، ١٤١٠هـ، ط٩، ص٢٢٧-٢٣٠) .

فالمراقبة الدائمة لله تعمل على مجابهة المؤثرات السلبية في تربية الضمير كالتمرد وعصيان النزعات الخيرة والأوامر الداخلية وإن كان للفرد حاجة في الأمر ، مثال ذلك قصة الراعي مع سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه . فبعد الفتح الاسلامي لفارس أتى عمر بن الخطاب الكثير من الغنائم التي يخف حملها ويغلوا ثمنها أداها بأنفسهم جنود مخلصون لوجه الله لايريدون جزاءاً ولا شكورا ، فقال عمر رضي الله عنه في اعجاب وتقدير، ان قوماً أدوا هذا لأمناء . وقال عبد الله بن دينار : خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى مكة فغرسنا في بعض الطريق فانحدر بنا راعٍ من الجبل، فقال له : يا راعي بعني شاة من هذا الغنم . فقال إني مملوك فقال : اختباراً له – قل لسيدك أكلها الذئب . فقال الراعي : فأين الله ؟ فبكى عمر رضي الله عنه ثم غدا مع المملوك فأشتراه من مولاه وأعتقه وقال : اعتقتك في الدنيا هذه الكلمة وأرجو أن تعتقك في الآخرة. (المليجي، ١٤٠٥هـ، ص١٧٤) . (القرضاوي، ١٤١٠هـ، ص٢٣١).

وهذه فتاة بني هلال تضرب مثلاً آخر في الالتزام بأوامر الاسلام والاعراض عن نزعات السوء إذا تعارضت مع مباديء الاسلام . فقد كانت فتاة بني هلال ذات وعي وفهم وحكمة وتدين وايمان ، فالايمان هو الذي يقر في الوجدان ويؤثر في السلوك الخارجي ، ولقد ضربت فتاة بني هلال هذه أروع مثل يقتدى به ، . وقد اختارها الخليفة عمر بن الخطاب زوجة لابنه فكان يريد أن يتزوج بها هو لولا كبر سنه ولم تبق فيه رغبة فكان عمر بن الخطاب يعس في حواشي المدينة وهو خليفة فأصابه الاعياء فاتكأ على جانب جدار، فاذا امرأة تقول لفتاة لها – وقد أمنت من يسمع قولها –

قومي إلى ذلك اللبن فامزقيه بالماء . فقالت الفتاة : أو ماعلمت بما كان من عزمه امير المؤمنين اليوم ؟ قالت المرأة : وما كان من عزمته قالت الفتاة : انه أمر مناديه ألا يشاب اللبن بالماء قالت المرأة : قومي إلى اللبن فأمزقيه ، فإنك بموضع لايراك عمر ولا مناديه . قالت الصبية : وا لله وا لله ماكنت لأطيعه في الملأ . واعصيه في الخلاء ! وفي رواية : إن كان أمير المؤمنين لايرانا فرب أمير المؤمنين يرانا !!

ووصلت المقولة إلى سمع عمر فعجب لما دار فيها ، وكان عجبه أشد لوعي فتاة فقيرة من وراء الخيام تستجيب لنداء الخير من غير تردد ، ولم يجف حلق المنادي من ندائه بالأمر على الناس، وهي في أشد الحاجة لمزق اللبن ليكثر الربح ، ولم يكن عمر يعلم ان تلك المرأة التي تحضها على المزق أمها ، ولو علم لذهب في تعجبه أكثر مما ذهب ، لأن الفتاة تغضب أمها من حيث لاتظن أنه ينالها من رضا الخليفة شيء ، ومن يعلمه بأمرها، وهو منها رفيع الشأن عال بعيد ؟ وود عمر من فوره لو تزوج هو نفسه هذه الفتاة، وانها لخليقة ان تكون له زوجاً ، لولا كبر سنه . فقال لمولاه أسلم علم الباب وأعرف الموضع ؟ فلما أصبح قال له انظر من القائلة ومن المقول لها ، وهل لها من بعل ؟ فقال اسلم : هي فتاة أيم لابعل لها ، وإذا تيك أمها واذا ليس لها رجل ، فأتيت عمر بن الخطاب فدعا ولده جميعاً فقال : هل فيكم من يحتاج إلى امرأة ازوجة ؟ ولو كان بأبيكم ميل ما سبقه أحد منكم إلى هذه الجارية ! فقال له عاصم : يا أبت ، أنه لا زوجة لي فزوجني ، فقال له : أذهب يابني فتزوجها ، فما أحراها أن تأتي بفارس يسود العرب. فذهب عاصم فتزوجها. (سيد الأهل، (د.ت)، ص١٧-١٨) (القرضاوي، ١٤١٠هـ، ص٢٣١) .

ب - تبلد الضمير :

من المؤثرات السلبية في تربية الوجدان تبلد الضمير . فالأمراض الاخلاقية بصرف النظر عن كونها سبباً لأمراض نفسية وجدانية وجسمية فإن لها نوعيتها الخاصة من حيث منشؤها واتساع مكانتها ومساحتها في نفس الفرد ووجدانه . فالمرض في الوجدان ينشأ أساساً من حصول الخلل في الداخل في الضمير ، وكلما زاد الخلل زادت الانحرافات أو الأمراض الأخلاقية فاذا فسدت الدخيلة الضمير ، فسد الانسان تماماً من الناحية الاخلاقية . (نجاتي، ١٤٠٦هـ، ص٣٦٨) . وقد شبه الرسول صلى ا لله عليه وسلم وظيفة الضمير في ميدان الأخلاق بوظيفة القلب في ميدان الصحة العامة كما قال فيما روي " عن النعمان بن بشير قال : قال رسول ا لله صلىا لله عليه وسلم: الحلال بين ، والحرام بين ، وبينهما أمور مشتبهات لايعلمها كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لعرضه ودينه ، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام ، كراع يرعى حول الحمى، يوشك أن يواقعه ، ألا وان لكل ملك حمى ، ألا وان حمى ا لله في أرضه محارمه ، ألا وان في الجسد مضغة ، اذا صلحت صلح الجسد كله ، واذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب" (الألباني، جـ٣، ص١٠٢) (البخاري، جـ٣، ص٦٩).

والدليل المؤكد على ذلك قوله تعالى :

﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾

(سورة الشعراء : آية ٨٨-٨٩)

وأساس تبلد الضمير يبدأ أساساً من جرثومة صغيرة ناتجة عن الانحراف الأخلاقي وهي التي تظهر في الإرادة أو النية غير الأخلاقية ، فإذا عمل بها الانسان زاد نطاق النيات السيئة مرة بعد أخرى ، وكلما زادت النيات والأعمال بها زادت رقعة الفساد والمرض في الوجدان إلى أن يصير مريضاً كله وفاسداً كله فيفقد قيمته .

ولقد بين الرسول صلى ا لله عليه وسلم ذلك بأن كل معصية بمثابة نقطة سوداء في القلب ، وكلما زادت النقط زاد سواد القلب إلى أن يصبح أسود كامل السواد . كما قال عليه الصلاة والسلام فيما روي " عن أبي هريرة رضي ا لله عنه أن رسول ا لله صلىا لله عليه وسلم قال : إن المؤمن اذا أذنب ذنباً كانت نكتة سوداء في قلبه فإن تاب ونزع واستغفر صقل منها قلبه فإن عاد رانت – زادت – حتى يغلق بها قلبه فذاك الذي ذكر ا لله عز وجل في كتابه. (البيهقي ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص١٨٨) .

وكما قال تعالى :

كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ

(سورة المطففين : آية ١٤)

واذا تلوث الوجدان بهذه الصورة فقدت الحاسة الخلقية بصيرتها وأصبحت عمياء لاتستطيع التمييز بين الخير والشر وبين المعروف والمنكر . وهذا مابينه الرسول صلى ا لله عليه وسلم وأشار إليه فيما روي عن حذيفة رضي ا لله عنه قال : قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : تعرض الفتن على القلوب عرض الحصير عوداً عوداً، فأي قلب أشر بها نكتت فيه نكتة سوداء ، وأي قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء، حتى

يصير القلب أبيض مثل الصفا، لاتضره فتنة ما دامت السموات والأرض، والآخر أسود مربداً كالكوز مجحياً ، لايعرف معروفاً ، ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه قال حذيفة وحدثته ان بينك وبينها باباً مغلقاً يوشك أن يكسر قال عمر أكسراً لا أبالك فلو أنه فتح لعله كان يعاد لا بل يكسر وحدثته ان ذلك الباب رجل يقتل أو يموت حديثاً ليس بالأغاليط قال ابو خالد فقلت لسعد يا أبا مالك ما أسود مرباداً قال شدة البياض في سواد قال قلت فما الكوز مجخيا قال منكوساً " (الألباني، جـ٣، ص٤٤) (البخاري، جـ١، ص٨٩-٩٠) .

وجرثومة المرض الأخلاقي تدخل في القلب ثم لا تلبث أن تنمو وتزداد عدداً وعدة حتى تشمل الوجدان كله، مثل الكذب إذا دخل في نفس المرء فهذه الجرثومة تبدأ بالدخول للمرء عندما تحدثه نفسه أن يكذب مرة للكسب الأدبي أو المادي أو لدفع تهمة وجهت إلى نفسه أو إلى غيره . فإذا كذب فعلاً دخلت هذه الجرثومة الأولى في نفسه واستقرت ، وبعد ذلك يسهل عليه أن يكذب لمصلحة أكبر ثم يسهل عليه الكذب لكل صغيرة وكبيرة وإذا كذب يصبح عندئذ كذاباً ، بعد ذلك تتأثر الجوانب الاخلاقية الأخرى فيسهل عليه إخلاف وعده وخيانة الأمانة والعهود والغش والحنث في يمينه وترك المسئولية التي التزم بها ، وهكذا يبدأ بالتحلل من جميع الروابط الأخلاقية، وعندئذ يحس في نفسه أنه أصبح انساناً غير شريف وعندئذ تحدثه نفسه بأنه لامانع من عمل كل الأعمال التي تهواها وتشتهيها نفسه . (نجاتي، ١٤٠٦هـ، ص٣٧٠-٣٧١) .

ومن أهم الأسباب المؤدية إلى تبلد الضمير نسيان الله والتعلق بالدنيا وملذاتها وشهواتها ، فهذا التعلق لايجلب للانسان في النهاية غير التعاسة والشقاء لأن التنافس

على الدنيا أدى إلى التناحر والارتماء الشديد على ملذاتها جلب المرض الباكر . وهذه الأمراض النفسية هي التي أصبحت السمة الظاهرة لأمراض العصر . لذا حذر ا لله سبحانه وتعالى من الانغماس في ملذات الحياة المؤدية إلى نسيان ا لله ، هذا النسيان الذي يؤدي إلى الخسران في الدنيا والآخرة . (طباره، ١٩٧٦م، ص٤٨) . كما قال تعالى :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ
أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ
ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (سورة المنافقون : آية ٩)

فنسيان ا لله سبحانه وتعالى يؤدي إلى التكالب على الدنيا ومن ثم يؤدي إلى الاتصاف بالأخلاق المذمومة التي دعا الاسلام الى تجنبها فهي تطبع سلوك الفرد وتصرفاته وأقواله بطابع السوء والفساد الذي لايلحق الأذى به وحده فحسب بل يلحق الأذى والفساد ويعم الشرور للمجتمع ككل. (الزنتاني، ١٩٨٤م، ص٧١٦).

فمن الأخلاق المذمومة الناتجة عن تبلد الضمير . الفحش في القول والعمل والتصرف والسلوك. والفحش يؤدي الى الشحناء والتدابر بل ويؤدي إلى ضياع الكرامة وتدنيها . لذا كان تحذير الاسلام منه كما روي عن أنس رضي ا لله عنه قال: قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : ما كان الفحش في شيء الا شانه ، وما كان الحياء في شيء إلا زانه " (الترمذي، جـ٤، ص٣٤٩) . وكما روي عن الدرداء أن النبي صلى ا لله عليه وسلم قال : ماشيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن وإن ا لله ليبغض الفاحش البذيء" (الترمذي، جـ٤، ص٣٦٢) . وعن عبدا لله بن عمرو قال : قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : خياركم أحاسنكم أخلاقاً ، ولم يكن النبي صلى ا لله عليه وسلم فاحشاً ولا متفحشاً "(الترمذي، جـ٤، ص٣٤٩).

والخيانة ايضاً تعتبر من الأمور التي تفقد الضمير قيمته إذا تأصلت في الوجدان فهي تتعارض مع الايمان الصادق والاسلام الكامل فهي صفة تدل على لؤم النفس ووضاعتها وفساد سريرتها وضعف وازعها الديني والخلقي .

والاسلام نبذ الخيانة وحرص على وقاية الوجدان من الاتصاف بها ، لأن الخيانة تنحدر بالانسان إلى مستوى الدنايا والانحطاط ، كما تلحق بأفراد المجتمع أضراراً جسيمة كانعدام الثقة وزوال الأمن والطمأنينة من النفوس وتفشي الحقد والبغضاء بينهم وتكالبهم على تحقيق مصالحهم الذاتية على حساب حقوق الآخرين وبذلك ينفرط عقدهم وتذهب ريحهم ويخربون ماعمروه بأيديهم "(الزنتاني، ١٩٨٤م، ٧١٧) .

كما قال تعالى :

إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ

(سورة الحج : آية ٣٨)

وقال تعالى : يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ

(سورة الأنفال : آية ٢٧)

وقوله تعالى : وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ

(سورة الأنفال : آية ٥٨)

وقوله تعالى :

ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ

(سورة يوسف : آية ٥٢)

وكما قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم فيما روي " عن أبي هريرة أن النبي صلى ا لله عليه وسلم قال : أية المنافق ثلاث إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف وإذا أئتمن خان " (البخاري، جـ٨، ص٣٠) . وكما قال عليه الصلاة والسلام فيما روي "عن مصعب بن سعد عن أبيه عن النبي صلى ا لله عليه وسلم قال : يطبع المؤمن على كل شيء إلا الخيانة والكذب " (البيهقي، جـ١٠، ص١٩٧) . فبقدر قوة الايمان وتمكنها من القلب تأتي الحصانة من الخيانة والكذب وهي من الصفات التي تضعف الضمير وتكون سبباً في تبلده وموته .

ومن الأمور التي تؤدي الىتبلد الضمير ، كما تؤدي إلى فساد العلانية والظاهر الغش، فهو يجعل الفرد محل احتقار الاخرين وكراهيتهم ، بل يؤدي الى كراهية الفرد ذات نفسه لنفسه المتصفة بهذه الصفة فهو يشعر بعدم الراحة والقلق والتوتر. (الزنتاني، ص٧١٨) . ولسوء هذه الصفة التي تؤدي الى فقدان الضمير وسوء السلوك فقد جعل الاسلام من يتصف بها خارجاً عن أمة الاسلام ودائرته ، كما قال الرسول صلى ا لله عليه وسلم فيما روي " عن أبي هريرة رضي ا لله عنه قال : قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : من حمل علينا السلاح فليس منا، ومن غشنا فليس منا " (مسلم، جـ١، ص١٠٨) .

ومن الأمور التي تؤدي الىفساد الضمير وتبلده الكذب، فالكذب والبهتان وقول الزور هي من المساوئ التي تصدر عن النفس المريضة والقلب الضعيف فهي تجعل صاحبها محل النفور والاحتكار ، وضررها لايقتصر على الفرد الكاذب فحسب بل يتعدى الى خرق التماسك بين بقية الأفراد ويهز طمأنينتهم ويزعزع الثقة بينهم، ويقلب

أوضاعهم ويقتلع ما بداخل وجدانهم من المودة والتعاطف والتراحم ويحل محلها البغضاء والتنافر والتناحر . (الزنتاني، ١٩٨٤م، ص٧٢٢) . فلهذا الضرر الفردي والجماعي الذي يحل بين الأفراد جعل الاسلام الكذب والبهتان وقول الزور من الكبائر وتوعد من يتصف وجدانه بها بسوء العاقبة في الدنيا والآخرة . كما قال تعالى :

فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ
أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ
ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ

(سورة آل عمران : آية ٦١)

وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روي " عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي الى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب صديقاً . وان الكذب يهدي الى الفجور وإن الفجور يهدي الى النار، وان الرجل ليكذب حتى يكتب كذاباً " (مسلم بشرح النووي، ١٤١١هـ، جـ١٦، ص١٥٩) . فبسبب الكذب وغيره من الأسباب سالفة الذكر يفقد الضمير حساسيته وإذا فقد الضمير حساسيته تأثرت الأداب والأخلاق والسلوك لأن الضمير هو الركيزة الأولى . فلهذا وذاك كان حرص الاسلام شديداً على نقاء الضمير لضمان صلاحية الفرد والمجتمع .

جـ - الاستجابة للمؤثرات الخارجية :

من المؤثرات في تربية الضمير مؤثرات خارجية تكون نتيجة التفاعل والاحتكاك بالأخرين كالصحبة ، أو قد تكون ناتجة عن التفاعل مع الآخرين بالاضافة الى الرغبة الداخلية كالأفلام والمسرحيات غير الهادفة التي يشاهدها الفرد بدافع قوي من ذات نفسه نتيجة لمؤثر خارجي كتوفرها في البيئة المحيطة بالفرد . أو قد تكون بدافع داخلي كحب الدنيا والميل إلى الحصول على ملذاتها وشهواتها وهذه غريزة وجدت في الانسان. ومهما كانت نوعية هذه المؤثرات الخارجية فإن الاسلام عمل على تربيتها وتهذيبها لتسير في المسار الصحيح الذي يتفق مع قيمه ومبادئه الفاضلة .

١ - الصحبة :

تعتبر الصحبة من المؤثرات التي تؤثر في سلوك الفرد وهي في حد ذاتها من المؤثرات الخارجية حيث أنها تنتج من تفاعل الفرد واحتكاكه بالأصدقاء والقرناء. إلا أن هذا الاقتران وهذه الصحبة يكون تأثيرها كما هو خارجي يظهر في السلوك أيضاً يكون داخلياً يظهر في الوجدان في الضمير . فاذا كان الصديق يميل إلى الخير دفع صديقه الى طريق الخير فيمتليء وجدانه بحب الخير ، أما اذا كان الصديق يميل إلى الشر والعداء فإنه يجر صديقه الى هاوية الشر .

ويذكر ابن قيم الجوزية رأيه في الخلطة والصحبة : " فأما ما تؤثره الخلطة، فأمتلاء القلب من دخان انفاس بني آدم حتى يسود ، ويوجب له تشتتاً وتفرقاً ، وهما وغماً، وضعفاً ، وحملاً لما يعجز عن حمله من مؤنة قرناء السوء ، وإضاعة مصالحه والاشتغال عنها بهم وبأمورهم ؟ وتقسيم فكره في أوديه مطالبهم وإرادتهم ، فماذا يبقى منه لله

والدار الآخرة ؟ هذا ، وكم جلبت خلطة الناس من نقمة ، ودفعت من نعمة ؟ وانزلت من محنة وأحلت من رزية ، وأوقعت في بلية ؟ وهل آفة الناس إلا الناس ؟ وهذه الخلطة التي تكون على نوع مودة في الدنيا، وقضاء وطر بعضهم من بعض – تنقلب إذا حقت الحقائق عداوة ، ويعض المخلط عليها يديه ندما " . (ابن قيم الجوزية – تهذيب عبدالمنعم العزى، ١٤١٢هـ، جـ١، ص٣٩٥) .

كما قال تعالى : وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا

(سورة الفرقان : آية ٢٧–٢٩) .

وقوله تعالى :

ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ

(سورة الزخرف : آية ٦٧)

وقال خليله ابراهيم لقومه كما ورد في قوله تعالى :

وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ

(سورة العنكبوت : آية ٢٥)

وهذا شأن كل مشتركين في غرض ، يتوادون ما داموا متساعدين على حصوله، فإذا انقطع ذلك الغرض اعقب ندامه وحزناً وألماً ، وانقلبت تلك المودة بغضاً ولعنة، وذماً من بعضهم لبعض ، لما انقلب ذلك الغرض حزناً وعذاباً ، كما يشاهد في هذه الدار من أحوال المشتركين في خزيه ، إذا أخذوا وعوقبوا ، فكل متساعدين على باطل، متوادين عليه لابد أن تنقلب مودتهما بغضاً وعداوة .(ابن قيم الجوزية، جـ١، ص٣٩٦).

وقد وردت التحذيرات من قرناء الشر والسوء في السنة النبوية كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما روي " عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الرجل على دين خليله ، فلينظر أحدكم من يخالل " (الترمذي، جـ٤، ص٥٨٩) . وكما روي " عن أبي سعيد أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي " (الترمذي، جـ٤، ص٦٠١) .

وقد استعاذ الرسول صلى الله عليه وسلم من الصديق السوء ، كما قال صلى الله عليه وسلم فيما روي " عن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم إني أعوذ بك من يوم السوء ، ومن ليلة السوء ، ومن ساعة السوء، ومن صاحب السوء ، ومن جار السوء في دار المقامة " (الألباني، جـ١، ص٤١١) (الهيثمي، جـ١٠، ص١٤٤) . لأن الصديق السيء له تأثير على الفرد المصادق له . وقد أمر السلف الصالح بالتباعد عن الصديق السوء . كما قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى : تباعد عن أهل السوء وباعد أولادك عنهم فإنهم يعادونك بأفعالهم وأقوالهم وطبعهم ولايزال يقسو قلبك حتى يستأنس بهم فهنالك الهلاك والسوء يتفاوت فمنهم أهل الفواحش ومنهم أهل اللهو ومنهم أهل الغيبة والنميمة ومنهم أهل الملاهي وآلات الطرب فأنهم يسبون أهل العقول عقولهم حتى ينحلوا من دينهم وعقولهم ومروءتهم فيعسر عليهم الخلاص منهم لما يجدونه من لذة النغمات والأصوات حتى يكون عادة

وطبعاً فربما يجلس الرجل اليهم وهو كاره لسماع لغوهم مستوحش من نفسه ثم لايزال على ذلك يراه حسناً . فتموت القلوب بأمراض الذنوب . (الحنبلي،(د.ت)، ص٢٣٢-٢٣٣) .

ونظراً لما للصحبة من تأثير قوي نجد أن الاسلام وجه بتعاليمه التربوية كلاً من الآباء والمربين الى أن يراقبوا أولادهم مراقبة تامة ، وخاصة في سن التمييز والمراهقة ، ليعرفوا من يخالطون ويصاحبون وإلى أين يغدون ويروحون وإلى أي الأماكن يذهبون ويرتادون . كما وجههم أن يختاروا لهم الرفقة الصالحة ليكتسبوا منهم كل خلق كريم، وأدب رفيع وعادة فاضلة . (علوان، ١٣٩٨هـ، ص١٣٢) . وكما روي عن أبي موسى عن النبي صلى ا لله قال : إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك إما أن يحزيك وإما أن تبتاع منه واما أن تجد منه ريحاً طيبة ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك واما أن تجد منه ريحاً خبيثة " (مسلم بشرح النووي، جـ١٦، ص١٧٨) . " وعن أبي هريرة قال : قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : الناس معادن كمعادن الذهب والفضة، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام إذا فقهوا ، والأرواح جنود مجندة ما تعارف منها أئتلف ، وما تناكر منها اختلف" (الألباني، جـ٦، ص٣٧) (ابن حنبل، جـ٥، ص١٥٥) .

فينبغي على الفرد المسلم ان يختار مجالسة ومخالطة الناس الأفاضل كما أمر بذلك الاسلام وكما قال ا لله تعالى في كتابه العزيز :

وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا

(سورة الكهف : آية ٢٨)

أي جالس الذين يذكرون ا لله ويحمدونه ويسبحونه ويكبرونه ويسألونه بكرة وعشياً ، من عباد ا لله ، سواء كانوا فقراء أو أغنياء .

عن سعد بن أبي وقاص قال : كنا مع النبي صلى ا لله عليه وسلم ستة نفر ، فقال المشركون للنبي صلىا لله عليه وسلم : اطرد هؤلاء لايجترئون علينا ، قال : وكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان نسيت اسميهما فوقع في نفس رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ما شاء أن يقع ، فحدث نفسه فأنزل ا لله عز وجل : "ولاتطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه (ابن كثير، ١٤٠٢هـ، جـ٢، ص٤١٦) . وعن أنس بن مالك رضي ا لله عنه ، عن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم قال : ما من قوم اجتمعوا يذكرون ا لله ، لايريدون إلا وجهه إلا ناداهم مناد من السماء أن قوموا مغفوراً لكم قد بدلت سيئاتكم حسنات " (ابن حنبل، جـ٤، ص٢٨٦) . وقال الطبراني ، عن عبد الرحمن بن سهل بن حنيف قال : نزلت على رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم وهو في بعض أبياته : " اصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى " الآية ، فخرج يلتمس فوجد قوماً يذكرون ا لله تعالى، منهم ثائر الرأس وجاف الجلد، وذو الثوب الواحد ، فلما رآهم جلس معهم، وقال : الحمد لله الذي جعل في أمتي من أمرني أن أصبر نفسي معهم " وقوله : "ولاتعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا " قال ابن عباس : ولاتجاوزهم الى غيرهم يعني تطلب بدلهم أصحاب الشرف والثروة ، " ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا" أي شغل عن الدين وعبادة ربه بالدنيا، " وكان أمره فرطاً " أي أعماله وأفعاله سفه وتفريط وضياع، ولاتكن مطيعاً له ولا محباً لطريقته ، ولاتغبطه بما هو فيه . (ابن كثير، جـ٢، ص٤١٦-٤١٧) .

وقد كان السلف الصالح يحذون حذو الرسول صلى ا لله عليه وسلم في تخير الصحبة الحسنة . فقد روي عن مالك عن ابي حازم بن دينار عن أبي ادريس الخولاني. أنه قال : دخلت مسجد دمشق فاذا فتى شاب براق الثنايا . واذا الناس معه إذا اختلفوا في شيء اسندوا إليه . فلما كان الغد هجرت فوجدته قد سبقني بالتهجير. ووجدته يصلي . قال فانتظرته حتى قضى صلاته ثم جئته من قبل وجهه فسلمت عليه ثم قلت وا لله اني لأحبك لله فقال : آ لله ؟ فقلت : آ لله فقال : آ لله . فقال : آ لله فقلت : آ لله قال ، فأخذ بحبوة ردائي فجبذني اليه . وقال : أبشر . فإني سمعت رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم يقول : " قال ا لله تبارك وتعالى : وجبت محبتي للمتحابين فيَّ والمتجالسين فيَّ والمتزاورين فيَّ والمتباذلين فيَّ " (ابن انس ، ١٩٥١م، ص٩٥٣- ٩٥٤).

وينبغي على الوالدين والمربين ان يعلموا الأبناء من يخالطون من ذوي الأخلاق الفاضلة ، ويعلموهم المصافحة والسلام ، ويعرفوهم أجر ذلك عند ا لله ويوطنوهم على تقديم الخير لهم بنفس سخية ، وان لايبخلوا عليهم بما عندهم ويعلموهم الترفع عن الأخذ منهم ، إلا أن تكون هدية ، فقد نصح بذلك ابن الحاج رحمه ا لله حيث قال: "ويمنع أن يأخذ من الصبيان شيئاً ... بل يعلم أن الرفعة في الإعطاء لا في الأخذ" (ابن الحاج – أبو عبد ا لله المالكي ، ١٤٠١هـ، جـ٤، ص٢٩٧) . كما ينبغي أن يعلمهم أن لا يأخذوا من أحد شيئاً دون رضاه حتى وإن كان ذلك من باب المزاح والمداعبة ، فقد روي عن عبد ا لله بن السائب عن أبيه عن جده قال : سمعت رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم يعني يقول لا يأخذ أحدكم متاع صاحبه لاعباً ولا جاداً ، فإذا أخذ أحدكم عصا صاحبه فليردها اليه" (البخاري – الأدب المفرد، (د.ت)، ص٣٨) .

وفي سبيل تقوية أواصر المحبة بين الأبناء واصدقائهم من الصالحين ينبغي ان يحث الأب أبناءه على دعوة زملائهم الى المنزل في بعض الأحيان لتناول الطعام ويحاول الأب أن يدخل عليهم جميعاً السرور مظهراً بهجته بحضورهم ، وأنه سعيد بقدومهم ، مراعياً عدم الاطالة في الجلوس معهم إذ أن ذلك يقلل من حريتهم وانطلاقهم ، وينبغي أن يحث أولاده على تقديم الهدايا لزملائهم إذا زاروهم فإن للهدايا وقعاً طيباً في الوجدان فتجلب المحبة . (باحارث، ١٤١٢هـ، ص٢٢٩-٢٣٠) .

كما أشار الى ذلك رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم فيما روي " عن أبي هريرة رضي ا لله عنه قال : قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : تهادوا تحابوا " (الألباني، جـ٣، ص٥٦) (البيهقي، جـ٩، ص١٦٩) . فالهدية كما تجلب العواطف الايجابية فإنها أيضاً تذهب الانفعالات السلبية، بل وتنقي الضمير . كما قال رسول ا لله فيما روي " عن أبي هريرة رضي ا لله عنه قال : قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : تهادوا فإن الهدية تذهب وغر الصدور" (ابن حنبل، جـ٣، ص٣٧١) . فينبغي للمربين ان يسترشدوا في تربية وجدان الجيل وضميرهم بالتوجيهات المقتبسة من الأصول لتتم تربيتهم وجدانياً بصورة سليمة .

٢ - الأفلام والمسرحيات غير الهادفة :

من المؤثرات الخارجية التي تؤثر في تربية الضمير الأفلام والمسرحيات غير الهادفة، فهي تؤثر تأثيراً سلبياً إذا ما كانت تناقض مبادىء الدين . فنجد أن التلفزيون يحتل الاهتمام الأكبر من قبل أفراد المجتمع إذا ما قورن بالوسائل الأخرى الثقافية ، فأكثر برامج التلفزيون ان لم يكن كلها لم تنطبع بعقيدة أهل المنطقة الاسلامية ولم تراع فيها الآداب الشرعية واحترام مبادىء الاسلام ، فالمتأمل لما تبثه الشاشة الصغيرة لايصدق

أن يعيش في مجتمع دينه الاسلام . (عبد الصمد، ١٤٠٥هـ، ص٢١) . وذلك لمغايرة معظم البرامج لمفاهيم الاسلام العامة ، فما تدور عليه القصص والروايات والمسرحيات والتمثيليات لايزيد على أن يكون علاقات غير مشروعة بين رجل وأمرأة أو بين شاب وفتاة تعطى في القصة أو المسرحية شرعية وواقعية ليست لها في الميزان الاسلامي مكان، ويتم هذا في جو الفن الذي يسبغ على كل شيء جمالاً وجاذبية مهما يكن فيه من الشر" (قطب، ١٤٠٧هـ، ص٢٣٦) .

ويكاد يجمع اتفاق العلماء المهتمون بالجانب التربوي على أن مظاهر الحب والغرام والعشق بين الجنسين هي المحور الرئيسي والقاعدة الأساسية العريضة التي تدور عليها أحداث المسلسلات والمسرحيات التمثيلية التي يبثها التلفزيون والفيديو الى جانب الدعاية السيئة المعتمدة على إظهار مفاتن المرأة ومحاسنها . (باحارث، ١٤١٢هـ، ص٤٨٤-٤٨٥) . وهذه تأتي من البرامج المستوردة من الدول الأجنبية والتي يعرف عن اعلامها أنه كافر لايؤمن با لله وبرسوله ، ولايحكم بالعقل والمنطق والأخلاق فيما يبثه وينشره من الضلال والانحراف ، فالإعلام الغربي يقوم على الجنس والتشجيع على إرتكاب الفاحشة والصاق العار والخزي بالمحصنين من الجنسين من الشباب تحريضاً لهم على ارتكاب الفواحش والآثام . (البار، ١٤٠٥هـ، ص١١٢) . فهذا المؤثر الخارجي إذا ما تمت الاستجابة له فإنه يؤدي إلى التأثير السلبي في الضمير فيؤدي بالتالي إلى انحرافه عن جادة الصواب .

ومن العوامل الكبيرة في التأثير على الضمير والتي بدورها تؤدي إلى الانحراف وارتكاب الجريمة والسير وراء الميوعة والانحلال ما يشاهده الفرد في دور السينما من روايات بوليسية وأفلام خلاعية ماجنة وقصص مثيرة وهي بجملتها ومضمونها تتجر

بالغرائز ، وتشجع على الانحـراف والاجـرام ، وإذا كـانت هـي كذلـك تفسـد أخـلاق الكبار فكيف بالمراهقين والاطفال الصغار ؟ فلا شك بأنها تفسدهم ، فمن المعلوم بداهة أن الولد حينما يعقل تنطبع في ذهنه الصورة التي شاهدها فتتـأصل في مخيلتـه فيعمـد الى محاكاتها وتقليدها ، وليس أضر على الشاب أو الشابة المراهقة من مشاهد تشجع علـى الاجرام وتوجه نحو الرذيلة والفساد، ولاسيما إن كان متروكاً له الحبل على الغارب بلا رقابة ولا رعاية . ومما لايختلف فيه اثنان ان لمثل هذه الأجواء الفاسدة والآثمة أثـراً بالغـاً في وجـدان الأفـراد فهـي تميـت الضمـير ، خصوصـاً الأطفـال ، فبعـض البرامج معـدة خصيصاً للكبار ولكنها تسترعي انتباه الأطفـال فتفسـدهم بمـا فيهـا مـن أفكـار ومنـاظر شريرة تؤثر بشكل كبير في ميولهم ونفسياتهم ، وبخاصة ما تثيره من رعب وعنـف ، ممـا قد يتسبب في غرس السلوك العدواني عندهم ، وذلك لمـا يترسـب عنـد الأطفـال لـدى مشاهدتهم المسلسلات التي تعتمد العنف والجريمة في محتواها . كذلك فإن الاعتـداءات اللفظية في بعض البرامج والتمثيليات ، مثل الزجر والسخرية ، تترك أثـاراً سـلبية علـى الأطفال فهم يرددون ما يسمعون من هذه الكلمـات . وهـم لايسـتطيعون التمييـز بـين الحقيقة وبين التمثيل الـذي يسـتخدم فيـه الحيـل الفنيـة ، فينظـر إليه علـى أنـه حقـائق منظورة، وهذا مما له الأثر النفسي مع انه أثر قد يهتز بدرجات متفاوتـة حسـب مراحـل النمو العمري ، ولكنه يبقى ثابتاً بنسبة عالية حتى الدرجات المتقدمة في النمو الادراكي والعقلي عند الطفل . (ابو معال، ١٩٩٠م، ص٦١) .

وكما أن للتلفزيون أثراً على الطفل ونموه الوجداني نجد أن الفيديـو وهـو الجهـاز المصاحب للتلفزيون له نفس الخطورة ، لأن خطورة الفيديو تظهر في مواد وشرائط بهـا برامج وأفلام ومسلسلات بعيدةً عن الرقابة ، بالإضافة إلى كون هدفها مادياً بحتاً ، ومن

هنا تزداد خطورة الفيديو التي انتشرت بين الأطفال في الآونة الأخيرة . ففقدت الطفولة الكثير من معانيها وبراءتها التي كان الأطفال يتمتعون بها في سابق العهود . فوجود الفيديو أتاح للأطفال الكثير من حرية التصرف في المادة التي يرغبون مشاهدتها بغض النظر عن ماهيتها . وهناك أثر ملموس يتشعره المختصون بين الفيديو وحالات الانحراف . ويعلق أحد أساتذة علم الاجتماع على أن ضياع خمس ساعات يومياً من الانسان كارثة في حد ذاته ، أما ما تحويه هذه الأفلام المعروضة خلال هذه الساعات فهو كارثة أخرى أشد خطراً . ان سوء استعمال جهاز الفيديو وخروجه عن أهدافه الرئيسية أدى إلى آثار سيئة وسلبية واضحة على سلوكيات وتصرفات الأفراد اطفالاً وشباباً بل وانعكست هذه الآثار على اخلاقياتهم وعاداتهم وعلاقاتهم الاجتماعية . فمن هذه الآثار السيئة ترك الحرية لمشاهدة الافلام بغض النظر عن نوعية هذه الأفلام وهذا يشكل خطورة تنعكس آثارها ونتائجها على المعتقدات والقيم مما يؤدي الى الانحراف . ويشير مدير دار الملاحظة الاجتماعية بجدة حسين محمد سجيني الى وجود أثر مباشر لحالات كثيرة من أفلام غير مراقبة تروج من قبل النفوس الضعيفة لها أثر واضح في تصرفات الشباب والمراهقين . (الانسي – باقارش ، ١٤١٤هـ، ط٢، ص٢٦٥-٢٦٧) .

ومن الآثار السلبية للفيديو ظهور النتائج النفسية القاسية التي قد تؤثر على السلوك الفردي والاجتماعي عند مشاهدة الأفلام البوليسية أو أفلام الرعب . ويقول الاستاذ ابراهيم محمود مناع . المحقق القضائي بدار الملاحظة بمكة : ان دور الأفلام البوليسية تسبب حدوث انعكاس طبيعي للمشاهد ، ولاشك أن التقليد والمحاكاة سيكون الدافع الذي يدفعهم الى مرحلة الفساد والانحراف كما عرضها أمامهم شريط

الفيديو الى مرحلة الابداع والتخطيط وإبراز الشخصية الاجرامية . (الانسي وباقارش، ص٢٦٨) .

لهذا وذاك لابد من إخضاع برامج التلفزيون والفيديو الخاصة بالأطفال الى مقاييس نقدية على مستوى التقديم وتقدم البرامج التي تتركز على التجارب التي يعيشها الفرد في الواقع الأسري والمدرسة والشارع ، والاعتماد في ذلك على الأساليب العلمية الصحيحة في مخاطبة الخيال والعواطف والانفعالات ومحاولة التقليل من الاعتماد على الأمور الغريزية أو العقلية المجردة ، والابتعاد عن التكرار الممل أو التقليل من شأن الأطفال بعرض مواد تافهة تثير سخريتهم . (أبو معال ، ص٧٠) .

ويمكن القول أن الحاجة تدعو إلى اعتماد مقاييس نقدية تربوية ، لاستخلاص تقييمات مناسبة لبرامج الأطفال حتى يتسنى لهذه البرامج تقديم موادها من خلال قنوات وأساليب علمية تربوية هادفة ، فتكون النتائج العامة المطلوبة من هذه البرامج قد أدت فاعليتها في خدمة الأهداف المرجوة . (ابو معال، ص٧٢) .

والاسلام وضع مبادئه التربوية أمام الآباء والمربين والمسئوولين لتوجيههم نحو الطريق الأمثل للتربية ، فمن مباديء هذا المنهج التربوي الوقاية الكاملة من كل مايسبب لهم ولأنفسهم غضب الجبار ودخول النار . كما قال تعالى :

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ
نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ
لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ

(سورة التحريم : آية ٦)

ومن مباديء هذا المنهج استشعار المسئوولية نحـو مـن لهـم حـق التوجيـه ليقومـوا بـأداء المهمة والأمانة على أكمل وجه وأنبل معنى تحقيقاً لقولـه صلـى ا لله عليـه وسـلم فيـما روي عن أنس رضي ا لله عنه قال : قال رسول ا لله صلى ا لله عليـه وسـلم : كـل راعٍ مسئول عن رعيته " (الألباني، جـ٤، ص١٧٣) (ابن حنبل، جـ٢، ص٤٣٩) .

وقوله فيما روي " عن أنس رضي ا لله عنه قال : قال رسول ا لله صلى ا لله عليـه وسلم إن ا لله تعالى سائل كل راع عمـا اسـترعاه احفـظ ذلـك ذلـك أم ضيعـه ؟ حتـى يسـأل الرجـل عـن أهـل بيتـه " (الألبـاني، جــ٢، ص١١٤-١١٥) (الهيثمـي، جــ٥، ص٢٠٧).

ومن مباديء هذا المنهج إزالـة الضـرر عـن كـل مـا يـؤدي الى انحـراف عقيدتهـم وأخلاقهم . كما قـال رسـول ا لله صلـى ا لله عليـه وسـلم فيمـا روي عـن عبـادة بـن الصامت أن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم قضى أن لاضرر ولا ضرار (ابن ماجـة، جـ٢، ص٣٩) . وكما روي عــن ابـن عبـاس قـال : قـال رسـول ا لله صلـى ا لله عليـه وسلم: لاضرر ولا ضرار " (ابن ماجة، جـ٢، ص٣٩) . وكما روي " عن أبي صرمـة عن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم قال : " من ضار أضـر ا لله بـه ، ومـن شـاق شـق ا لله عليه " (ابن ماجة، جـ٢، ص٣٩) .

فبناءً على هذه المباديء الاسلامية والمناهج التربوية وجب على كـل أب ومـربٍ ومسئوول أن يمنع الابناء من مشاهدة الأفلام الضارة وأن يمنعوهـم كذلـك مـن شـرائها واقتنائهـا دون رقابـة . والجديـر بـالذكر أنـه يجـب أن تكـون الرقابـة مصاحبـة للتوجيـه والارشاد السليم حتى تؤدي الرقابة جدواها في التربية .

٣ – إثارة صوت الشهوات والغرائز :

من المؤثرات الخارجية التي تؤثر في تربية الضمير إثارة الشهوات والغرائز . فصوت الضمير إذا خفت إرتفع صوت الشهوات والغرائز ليحل محله ، فانعدام الضمير يترك المجال لأي عامل آخر يعمل على الاحلال مكانه الخالي ، وهنا تكون الطامة الكبرى، لأن الغرائز والشهوات جامحة ، وهي بحاجة إلى أن تشبع . والنتيجة الطبيعية لذلك أن المصالح ستتعارض وتتشابك ، مما يؤدي إلى فساد الاجتماع الانساني، وحسب المرء أن يتصور مجتمعاً تقوم العلاقات فيه على الأنانية وحب الذات دون الاحتكام الى صوت الضمير ، فالملاحظ أن هذا المجتمع أشبه ما يكون بمجتمع البهائم ، لأن البهائم لم تعط من الملكات مثل ما أعطى الانسان . وللأسف ان ما يحدث في بعض المجتمعات اليوم من اختفاء بعض السلع الضرورية ليس مرجعه إلى قلة العرض وكثرة الطلب بقدر ما يرجع الى الجشع من قبل بعض الناس وانانيتهم وانعدام صوت الضمير فيهم ، وعلى هذا فالأزمة الحقيقية هي أزمة أخلاق وتربية ضمير قبل أن تكون سلعة من السلع . (نصار، ١٤٠٢هـ، ص٢٠٢-٢٠٣) .

فبعض الناس ممن يرى أن يطلق لنفسه العنان ويمكنها من كل ملذات الحياة –يرون ان الانسان في هذه الحياة إنما خلق ليتنعم ، ولم يمنح العقل إلا ليبحث له عن وسائل النعيم ، فهو لذلك يعب اللذائذ عباً ، وينهمك فيها ما استطاع – وهذا ضار بالفرد وبالمجتمع معاً – فلو أبيح لكل فرد أن يتلذذ كما يشاء ما انتظم شأن مجتمع ولتعارضت شهوات الأفراد وكانت الفوضى المطلقة وأفرادها لاتحكمهم إلا شهواتهم الحسية لتحمل بذور الانحلال والانحطاط .

لهذا كانت تربية الاسلام بضرورة ضبط النفس بأخذ الحلال البين وترك الشبهات التي تؤثر على ضمير الفرد وسلوكه . كمار وي عن النعمان بن بشير رضي ا لله عنهما قال : سمعت رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم يقول :" وأهوى والنعمان بأصبعيه الى أذنيه" : ان الحلال بين وان الحرام بين وبينهما مشتبهات ، لايعلمهن كثير من الناس،فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ،ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى ، يوشك أن يرتع فيه ، ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى ا لله محارمه ألا وإن في الجسد مضغة ، إذا صلحت صلح الجسد كله ،وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب "(مسلم-بشرح النووي، جـ١٤،ص٢٧-٢٨).

فان توجيه الاسلام بضرورة ضبط النفس بأخذ الحلال البين وترك الشبهات ، واتقائها ليستبريء الفرد لدينه وعرضه ، ولكي لايفسد جسمه لأن الاسترسال في الشهوات والوقوع فيها يفسد على الفرد حياته، وقبل ذلك يؤثر تأثيراً سلبياً في وجدانه في ضميره فيضعفه ويضعف روحانيته . ويقلل من حرية الفرد ثم يسوقه الى أسوأ حياة، لأنه بصلاح الضمير يصلح الجسد وبفساده يفسد الجسد كله. لذلك كان أمر الاسلام باتخاذ طريق الاحتياط وهو عدم التعرض للمغريات ، فلا يجالس المستهترين الذين لايتحرجون من الهجر والحض عليه ، ولايقرأ الروايات المثيرة، ولا يغشى أماكن اللهو غير المؤدب ، ويجب ان يتخير الصحبة الصالحة ممن قويت شخصيتهم ونظف لسانهم وطهرت روحهم ، وأوجب ما يكون ذلك في السن بين الخامسة عشرة والعشرين، ففيها تنمو الشهوات وتبعث على الشرور ، فلو لم يحصن الفرد الشاب بوسط صالح ورفقه فاضلة ، ويعن بما يوضع في يده من القراءة في الكتب السليمة ، وما يشاهده من الأفلام والمسرحيات التي تهدف الى التربية الاسلامية النابعة من الأصول والأثر الصالح.

فاذا لم يكن ذلك كان عرضة لأحط أنواع الشرور ففي هذه السن يكـون المرء عرضـة للتحول ، وأكثر من ساءت حالهم وفسدت أخلاقهم كان فسادهم في هذا الدور، وقـل ان يسقط أحد بعد أن ينجو منه. (أمين، ١٩٢٥م، ص٢١٨-٢١٩) .

فاتقاء مواطن الشبهات خير وسيلة للابتعاد عن المعاصي. فقال رسـول ا لله صلـى ا لله عليه وسلم فيما روي عن سعيد الخدري عن النبي صلى ا لله عليه وسـلم قـال : إن الدنيا حلوة خضرة وإن ا لله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعلمون . فأتقوا الدنيا واتقـوا النساء فإن أول فتنة بني اسرائيل كانت في النساء " وفي حديث ابن بشـار لينظـر كيـف تعلمون" (مسلم بشرح النووي، جـ١٧، ص٥٥) .

وخير درع يتحدى به الفرد عن الفساد وغلبة الشهوات هو التقوى . كمـا روي "عن عطية السعدي وكان من أصحاب النبي صلى ا لله عليه وسـلم قـال : قـال رسـول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : لايبلغ العبد أن يكون من المتقين حتـى يـدع مـالا بـأس بـه حذراً لما به بأس " (الترمذي، جـ٥، ص٦٣٤) . وكما روي " عـن أبـي سـعيد قـال : قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : عليك بتقوى ا لله فإنها جماع كل خير، وعليـك بالجهاد فإنه رهبانية المسلمين ، وعليك بذكر ا لله وتـلاوة كتـاب ا لله فإنـه نـور لـك في الأرض ، وذكـر لـك في السـماء ، واخـزن لسـانك إلا مـن خـير فـإنك بذلـك تغلـب الشيطان" (السيوطي، ١٤١٠هـ، جـ٢،ص٣٤٠) . وكما روي " عن عطاء بن يسـار عن معاذ قال : قلـت يارسـول ا لله أوصـني ، فقـال : عليـك بتقـوى ا لله مـا اسـتطعت واذكر ا لله عند كل حجر وشجر ، وما عملت من سوء فأحدث لله فيـه توبـة . السـر بالسر والعلانية بالعلانية" (الطبراني،١٤٠٤هـ، جـ٢٠،ص١٥٩) .

فالرسول صلى ا لله عليه وسلم وضع وصيته القيمة بين يدي المسلمين لتربية الوجدان وبالذات تربية الضمير عن طريق الرقابة الذاتية المتمثلة في تقوى ا لله ، والرقابة الذاتية تتمثل في الجهاد بالابتعاد عن مذالق الفساد ، فمن يفعل ذلك أعانه ا لله على المرور بالصراط المستقيم طريق الخير، وصرف عنه طريق الفساد والشهوات وهو طريق الشر . ووصية الرسول صلى ا لله عليه وسلم هذه منبعثة من قول ا لله تعالى :

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ

(سورة الأنفال : آية ٢٩)

والفرقان هو ذلك الشعور الخفي الذي يجعل وجدان المؤمن ينقبض من أعمال الشر فيبتعد عنها وينشرح لأعمال الخير فيقبل عليها .

ولأن التقوى لها أثر في تربية الوجدان فقد علم الرسول صلى ا لله عليه وسلم الدعاء بالتقوى فهي التي تقود للخير وتجنب الشر . فقد روي عن عبد ا لله عن النبي صلى ا لله عليه وسلم أنه كان يقول : " اللهم إني أسألك الهدى والتقى ، والعفاف والغنى" (ابن ماجة، جـ٢، ص٣٢٥) .

وفضيلة العفة والتقوى تتطلب من الفرد القصد في اللذائذ فلا يطلق لنفسه العنان، فإن هو افرط فانهمك في شهواته أو فرط فأماتها وبالغ في الزهد فقد حاد عن سواء السبيل . وخير طريق في الحياة أن ينيل الانسان نفسه ملذاتها الطبيعية ويعطيها من مشتهاتها مالم تخرج عن حدود الأخلاق والقيم الدينية ، فذلك أدعى إلى نشاطها وأقرب الى طبيعتها ، إنما يجب عدم التجاوز عن الحدود المشروعة ، ففي داخلها من

الملذات ما هو أضمن لسعادة الفرد والمجموع . (أمين، ١٩٦٩م، ص٢١٥) . والرسول صلى ا الله عليه وسلم أوضح للناس أن هناك أموراً فطرية يجب عدم تجاوزها بالكبح كما يجب عدم تجاوزها بالافراط في إشباعها باعطائها مشتهياتها . كما روي "عن أنس رضي ا الله عنه أن نفراً من أصحاب النبي صلى ا الله عليه وسلم قال بعضهم: لا أتزوج النساء ، وقال بعضهم : لا آكل اللحم ، وقال بعضهم : لا أنام على فراش، وقال بعضهم : أصوم فلا أفطر ، فبلغ ذلك رسول ا الله صلى ا الله عليه وسلم فحمد ا الله وأثنى عليه ثم قال : ما بال أقوام يقولون كذا أو كذا لكني أصلي وأنام ، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء فمن رغب على سنتي فليس مني " (النسائي، ١٤١٢هـ، جـ٦، ص٣٦٨-٣٦٩) . وقوله صلى ا الله عليه وسلم ذلك هو تطبيق لقوله تعالى :

قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ
ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ
لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ

(سورة الأعراف : آية ٣٢)

فالاسلام بتربيته للفرد في الجانب الوجداني وفي كل الجوانب يتخذ الوسطية فلا إفراط ولا تقشف يخالف الفطرة وتكون نتيجة أن تنعكس الأمور فينقلب التقشف والمنع الى الافراط فينجرف الفرد إلى الملذات والمشتهيات فيحيد عن الطريق السليم.

٤ – مظاهر صحة الضمير في الاسلام :

تتعدد مظاهر صحة الضمير في نظر الاسلام بعدة أمور ويتصل بعضها ببعض . وهي وخذ الضمير ويحدث ذلك عند ارتكاب الذنب أو الخطأ ، ثم الاعتراف بذلك الذنب عند إرتكابه ، ثم الرجوع عنه بالتوبة لله والاستغفار له سبحانه وتعالى ، وتصحيح ذلك الذنب بالدعاء والتسبيح والذكر .

أ – وخز الضمير :

من مظاهر صحة الضمير في نظر الاسلام وخز الضمير ولا شك أن وخز الضمير له أكبر الأثر في سعادة الانسان وشقاوته ، والضمير عند الأفراد مصدر الالزام في الأخلاق ، ويتعرف به المرء على الخير من الشر .

وعند وخز الضمير يمكن تمثيل الوجدان الأخلاقي بقاضٍ حاذق وقوي يحاكم صاحبه عند ارتكابه جريمة ويجازيه على أعماله السيئة بالضربات المؤلمة التي يوجهها على روحه واعصابه . ولا توجد في العالم محكمة تضاهي محكمة الوجدان في قوتها وحريتها . فالمجرم مهما كان قوياً فإنه ضعيف وعاجز أمام قاضي الوجدان ولا يستطيع أن يهرب من عقوبات محكمة الوجدان بأي وسيلة أصلاً . ولأجل الوجدان الأخلاقي المتمثل في الضمير الذي لامفر من لومه وعذابه ، يكون الفرد في قمة العذاب الداخلي ، وهو دليل على صدق قوة الوجدان الأخلاقي عند الانسان . فتلك القوة التي لاتقبل الانكسار والغلبة هي الوخز . (فلسفي ، ١٤٠١هـ، جـ١، ص٢٥٢–٢٥٣) .

ولا يمكن إغفال قاضي الوجدان ولا يستطيع المجرم بأي حيلة أن يبريء نفسه في محكمة الوجدان على خلاف الواقع . فالوجدان الاخلاقي يحاكم المجرم بأشد مالديه من

قوة ودقة ويتغلب عليه ، فهو الغرفة التي يختلي فيها ، والفراش الـذي يـأوي اليـه ، وفي المكان الذي لايراقبه أحد يتلوى كالسقيم ، ويجد عقابـه علـى أعمالـه السـيئة مـن هـذا الطريق . (فلسفي ، جـ١، ص٢٥٤) .

والاسلام عنى كل العناية بتربية الضمير والتمكين لسـلطانه في كيـان الانسـان . ومده بأسباب القوى العلوية القدسية التي تقيم مؤشـره دائمـاً علـى أفـق الحـق والعـدل والاحسان . فإذا انحرف هذا الضمير يمنه أو يسره وجـد صاحبـه لذلـك نخسـه في قلبـه وضيقاً وقلقاً في صدره فلا ينام ولا ينيم حتى يتخلص مما علق به من أثم أو طاف به من منكر . (الخطيب، ١٤٠٢هـ، ص١٧) .

وقد كشف الرسول صلى ا لله عليه وسلم عن ذلـك الجهـاز العجيـب المنـدس في كيان الانسان ، والذي يضع بصماته على كل مـا يـأتي ومـا يـذر مـن أقـوال وأفعـال . فيقول صلى ا لله عليه وسلم كما روي عن النواس بن سمعان قـال : سـألت رسـول ا لله صلى ا لله عليه وسلم عن البر والاثـم . فقـال : البـر حسـن الخلـق والاثـم مـا حـاك في نفسك وكرهت أن يعلمـه النـاس (ابـن حنبـل، جـ٦، ص١٩٩) . وكمـا روي" عـن النواس بن سمعان الأنصاري أنه سأل رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم عـن البـر والإثـم فقال : البر حسن الخلق والاثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع الناس عليه" (ابـن حنبل، جـ٦، ص١٩٩) .

" وعن أبي عبد الرحمن السلمي قال : سمعت وابصة بن معبد صاحب النبي صلـى ا لله عليه وسلم قال : جئت إلى رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم أسأله عن البر والاثـم فقال : جئت تسأل عن البر والاثم ؟ فقلت : والذي بعثك بالحق ما جئتك أسألك عـن

غيره فقال : البر ما أنشرح له صدرك والاثم ما حاك في صدرك وإن أفتاك عنه الناس" (ابن حنبل، جـ٦، ص٢٩١) .

ولقد استطاع الاسلام بهديه القويم ، وتعاليمه الرشيدة وتربيته الحكيمة أن يخرج من الانسانية مثلاً عليا تحمل هذا الضمير الحي اليقظ الذي يقوم في كيان الانسان حارساً لايغفل أبداً وان يقدم للحياة نماذج كريمة للانسان الكريم الذي خلقه ا لله في أحسن تقويم ، والذي استأهل أن تسجد الملائكة لمولده ، وأن يكون خليفة ا لله في الأرض .

فهناك شاهد ينطق بالحق الذي تعنو له الجباة وتخضع لجلاله الأعناق . هناك رجل وإمرأة ماعز بن مالك والمرأة الغامدية . فالرجل خرج من بطن الصحراء والتقى بدين ا لله وعاش تحت سماء النبوة واستضاء بأنوار آيات ا لله وهدي رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ، فكان من ماعز هذا المثل المضروب للناس في مقام التسامي والعظمة والاستعلاء بذاته عن دنس الخطيئة والسكن إيها ، فضعف أمام شهوة من شهوات النفس الامارة بالسوء ، فوقع في الإثم الغليظ وهو الزنا ، وكان من الممكن أن ينفرد بجريمته ويرجع إلى ا لله تائباً حيث لم يره أحد على تلك الفاحشة ، ولكن وخز ضميره أبى إلا أن ينتقم من نفسه بنفسه وأن يوردها هذا المورد المهلك حتى يضمن بهذا القصاص محو هذا المنكر . وهنا نزع ماعز الى الرسول صلى ا لله عليه وسلم طالباً التطهير من الاثم الذي حاك في صدره ونفسه (الخطيب ، ص ١٧-١٨) . كما ورد ذلك فيما روي " عن سلمان بن بريدة عن أبيه قال جاء ماعز بن مالك الى النبي صلى ا لله عليه وسلم فقال : يارسول ا لله طهرني فقال ويحك أرجع فاستغفر ا لله وتب إليه قال فرجع غير بعيد . ثم جاء فقال يارسول ا لله طهرني فقال رسول ا لله صلى ا لله عليه

وسلم ويحك أرجع فاستغفر ا لله وتب إليه قال فرجع غير بعيد ثم جاء فقال يارسول ا لله طهرني فقال النبي صلى ا لله عليه وسلم مثل ذلك حتى إذا كانت الرابعة قال له رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : فيم أطهرك ؟ فقال من الزنى فسأل رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ابه جنون؟ فأخبر أنه ليس بمجنون . فقال أشرب خمراً ؟ فقام رجل فاستنكهه فلم يجد منه ريح خمر. قال : فقال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم أزنيت ؟ فقال : نعم فأمر به فرجم . فكان الناس فيه فرقتين قائل يقول لقد هلك، لقد أحاطت به خطيئته وقائل يقول ماتوبة أفضل من توبة ماعز أنه جاء الى النبي صلى ا لله عليه وسلم فوضع يده في يده ثم قال اقتلني بالحجارة قال فلبثوا بذلك يومين أو ثلاثة ثم جاء رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم وهم جلوس فسلم ثم جلس فقال : استغفروا لماعز بن مالك قال : فقالوا : غفر ا لله لماعز بن مالك . قال : فقال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم لقد تاب توبة لو قسمت بين أمة لوسعتهم ، قال : ثم جاءته امرأة من غامد الأزد فقالت يارسول ا لله طهرني فقال ويحك أرجعي فاستغفري ا لله وتوبي إليه فقالت : أراك تريد أن ترددني كما رددت ماعز بن مالك . قال : وما ذاك ؟ قالت : إنها حبلى من الزنى فقال : آنت قالت : نعم فقال لها حتى تضعي مافي بطنك قال فكفلها رجل من الأنصار حتى وضعت قال : فأتى النبي صلى ا لله عليه وسلم فقال : قد وضعت الغامدية فقال إذا لانرجمها وتدع ولدها صغيراً ليس له من يرضعه فقام رجل من الأنصار فقال إليَّ رضاعة يا نبي ا لله قال فرجمها " (مسلم بشرح النووي، جـ١١، ص١٩٩-٢٠٢) . فهذا دليل شرف للاسلام يبيض له وجه كل مسلم ويستروح من أنسامه العطرة ريح الجلال والعظمة في هذا الدين الجليل العظيم الذي يرتفع بضمير الانسان الى هذا المقام الرفيع العظيم . ولا تستطيع الانسانية في ماضيها أو حاضرها أو

مستقبلها أن تقدم للتاريخ امرأة أخرى تقف الى جوار هذه المرأة التي تقف هذا الموقف العظيم الفريد في حساب ضميرها هذا الحساب الذي لم يتأثر بفعل الزمن ، ولا بعواطف الأمومة وحنانها ، ولابحب النفس والحرص على الحياة . فلقد مضى على فعلة هذه المرأة نحو ثلاث سنوات، يتحرك وليدها في أحشائها ، ثم تحمله بين يديها وترضعه من ثديها ، ومع هذا فإن جرح الجريمة في الوجدان لم يلتئم ، ووخز الضمير لم يهدأ في الوجدان ، واصرارها على التطهير من ذنبها يزداد مع الأيام مضاء وقوة ، فأيما شهادة أصدق وأعظم من تلك الشهادة على ما يفعله الاسلام بالمسلم إذا أخلص لدينه وملأ كيانه بحبه . (الخطيب، ص٢٠-٢١) .

ب - الاعتراف بالذنب :

إن الاعتراف بالذنب والندم على القيام به والاقرار به يستطيع ان يزيل درن الذنب ويجلب رحمة ا لله الواسعة ، ويقنع الوجدان الأخلاقي الناظر بعين الواقع، ويحل العقدة الداخلية، ويخلص الانسان من الضغط المتواصل للنفس اللوامة فيريح الوجدان .

أما الذين يرتكبون الذنوب ولايعترفون باجرامهم ولا يقرون به بسبب الانانية والكبرياء فإنهم لايتوفقون للتوبة الحقيقية ، ويكونون معرضين للعذاب الالهي ومصابين بمضايقة الوجدان واللوم والتقريع المستمرين منه . فقد روي عن أبي جعفر : وا لله ماينجو من الذنب إلا من أقر به " وقد ورد عن الامام الباقر ايضاً : ما أراد ا لله تعالى من الناس إلا خصلتين : أن يقروا له بالنعم فيزيدهم، وبالذنوب فيغفرها لهم . ويقول الامام أمير المؤمنين أبي جعفر : حسن الاعتراف يهدم الاقتراف . (فلسفي - فاضل الميلاني، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، جـ١، ص٣٤٧-٣٤٨) .

فالاقرار بالذنب والندم على فعله والاعتراف به بين يدي ا لله سبحانه وتعالى يمحوه ويطهر الوجدان والضمير من التأنيب . فقد روي عن عبد الرحمن بن أبي عمرة قال : سمعت أبا هريرة قال : سمعت النبي صلى ا لله عليه وسلم قال : إن عبداً أصاب ذنباً وربما قال : أذنب ذنباً فقال رب أذنبت وربما قال : أصبت فاغفر لي ، فقال ربه علم عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعدبي ، ثم مكث ماشاء ا لله ثم أصاب ذنباً أو أذنب ذنباً فقال رب أذنبت أو أصبت آخر فاغفره فقال علم عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدي ثم مكث ما شاء ا لله ثم أذنب ذنباً وربما قال أصاب ذنباً قال رب اصبت أو اذنبت آخر فاغفره لي فقال علم عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدي ثلاثاً فليعمل ما شاء " (البخاري، جـ٩، ص١٧٨).

والاعتراف بالذنب والاقرار به يغفر الذنوب كما قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم فيما روي عن أبي هريرة أن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم قال : قال رجل لم يعمل خيراً قط فإذا مات فحرقوه واذروا نصفه في البر ونصفه في البحر، فو ا لله لئن قدر ا لله عليه ليعذبنه عذاباً لايعذبه أحداً من العالمين فأمر ا لله البحر فجمع ما فيه وأمر البر فجمع مافيه ، ثم قال لم فعلت ؟ قال من خشيتك وأنت أعلم فغفر له " (البخاري، جـ٩، ص١٧٨) . فالاعتراف بالذنب والاقرار به وطلب المغفرة والخشية من عذاب ا لله كل هذه الأمور إذا كانت في ضمير المؤمن يحس بها ويستشعرها عند ارتكاب الذنب فإنها سبب لمغفرة ا لله سبحانه وتعالى .

فالاسلام اعتبر الإعتراف بالذنب من الأسباب التي تؤدي الى صحة الضمير، لأن الذنوب والمعاصي تضر بالفرد ولاشك أن ضررها في القلوب كضرر السموم في الابدان على اختلاف درجات الضرر . وهل الضرر في الدنيا والآخرة إلا سبب

الذنوب والمعاصي ؟ فما الذي أخرج الوالدين آدم وحواء من الجنة دار اللذة والنعيم والبهجة والسرور إلى دار الآلام والأحزان والمصائب والشقاء ؟ وما الذي أغرق أهل الأرض كلهم حتى علا الماء فوق رأسي الجبال ؟ وما الذي سلط الريح العقيم على قوم عاد حتى القتهم موتى على وجه الأرض كأنهم اعجاز نخل خاوية ؟ وما الذي أرسل على قوم شعيب سحاب العذاب كالطفل فلما صار فوق رؤوسهم أمطر عليهم ناراً تلظى ؟ وما الذي خسف بقارون وداره وماله وأهله ؟ أليست كل هذه الأمور بسبب الذنب . قال الامام أحمد : حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه : لما فتحت قبرص فرق بين أهلها فبكى بعضهم إلى بعض فرأيت أبا الدرداء جالساً وحده يبكي ، فقلت ما يبكيك في يوم أعز الله فيه الاسلام وأهله ؟ فقال : ويحك يا جبير ما أهون الخلق على الله عز وجل إذا أضاعوا أمره ، بينما هي أمة قاهرة ظاهرة لهم الملك ، تركوا أمر الله فصاروا إلى ماترى . (ابن قيم الجوزية، (د.ت)، ص٣٧-٣٩).

وقد أوضح الاسلام أن الناس تكثر ذنوبهم حتى يكون هناك عذر لمن يعاقبهم وهذا ما يدل عليه قول الرسول صلى الله عليه وسلم فيما روي عن عمرو بن مرة قال: سمعت أبا البحتري الطائي قال اخبرني من سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : لن يهلك الناس حتى يعذروا من أنفسهم " (ابن حنبل، جـ٨، ص٣٥٤) . "وعن عمرو بن مرة عن أبي البختري الطائي قال : أخبرني من سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : لن تهلك الناس حتى يعذروا من أنفسهم " (ابن حنبل، جـ٦، ص٣٥٨) . وعذر من يعاقبهم يظهر ويتضح في قول الرسول صلى الله عليه وسلم لأسامة بن زيد حب رسول الله : أتشفع في حد من حدود الله " كما روي " عن عروة عن عائشة أن قريشاً أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا من يكلم فيها

رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم فقالوا ومن يجترىء عليـه إلا أسـامة حـب رسـول ا لله صلى ا لله عليه وسلم فكلمه أسامة فقال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسـلم : أتشـفع في حد من حدود ا لله ثم قام فأختطب فقال أيها الناس إنما هلك الذين قبلكـم أنهـم كـانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وأيـم ا لله لـو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها . وفي حديث ابن رمح إنمـا هلـك الذيـن مـن قبلكم " (مسلم بشرح النووي، جـ١١، ص١٨٦) .

فتتجلى مظاهر صحـة الضمـير في الاسـلام في الاقـرار بـالذنب لـدى الفـرد عنـد إرتكابه الإثم والعصيان كما هو واضح في قصة ماعز بن مالك والمرأة الغامدية التي مـن قبيلة الأزد، فقد وضع ماعز بن مالك يده في يد الرسول صلى ا لله عليه وسلم ثم قـال: يارسول ا لله إني قـد ظلمـت نفسـي وزنيـت وإنـي أريـد أن تطهرنـي "(مسـلم بشـرح النووي ، جـ١١، ص٢٠٢) . فكان التردد على الرسول صلـى ا لله عليـه وسـلم عـدد ثلاث مرات وهذا يدل على صحوة الضمير لدى ماعز وإقـراره بـالذنب . ثـم جـاء في الرابعة وكان الرسول صلى ا لله عليه وسلم قد أقام عليـه الحـد بـالرجم بالحجـارة كمـا قال ماعز اقتلني بالحجارة . (مسلم بشرح النووي، جـ١١، ص٢٠١) . واقـرار المـرأة الغامدية – من غامد من الأزد – قولها لرسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : يارسول ا لله طهرني فقال : ويحك أرجعي فاستغفري ا لله وتوبي، فـردت إليـه قائلـة : أراك تريـد أن ترددني كما رددت ماعز بن مالك . فقـال لهـا الرسـول صلـى ا لله عليـه وسـلم : ومـا ذاك؟ قالت : إنها حبلى من الزنى . (مسلم بشرح النـووي، جـ١١، ص٢٠١) . ثـم أقام الرسول صلى ا لله عليه وسلم عليهما الحد، وقـال في مـاعز : لقـد تـاب توبـة لـو قسمت بـين أمـة لوسعتهم " (مسـلم بشـرح النـووي، جـ١١، ص٢٠١) . وقـال في

المخزومية : فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له ، ثم أمر بها فصلى عليها ودفنت " (مسلم بشرح النووي، جـ١١، ص٢٠٣) .

فالرسول صلى ا لله عليه وسلم قال بعد إقامة الحد " لقد تاب توبة لو قسمت بين أمة لوسعتهم " و " فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له" وذلك ليبين للمجتمع أن الاعتراف بالذنب والاقرار به من قبل المذنب يغفر له الذنوب عند ا لله سبحانه وتعالى فلا ينبغي أن يكون تعامل أفراد المجتمع له على أنه منبوذ ومذنب، بل لابد أن يعامل بمعاملة حسنة كأن ليس له خطيئة لأن التوبة تجب ماقبلها . كما قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : فيما روي " عن ابن مسعود رضي ا لله عنه قال : قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم التائب من الذنب كمن لاذنب له " (الألباني، جـ٣، ص٥٧) . فالاعتراف بالذنب والتوبة منه تجعل الضمير نقياً من الذنوب والآثام .

جـ - التوبة والاستغفار :

من مظاهر صحة الضمير في نظر الاسلام التوبة والاستغفار من الذنب . وقد يضل ضال في فهم النصوص الواردة في القرآن الكريم حول التوبة والاستغفار فيخيل اليه أن المغفرة متيسرة للانسان الخاطيء بلا نظام مهما فسق واقترف من الآثام . كلا فليس الأمر الذي قرره الاسلام كما حسب وليست المسألة كلمات ترددها الشفاة بلا ندم على ماسبق وبلا ارتداع عما يسوء وبلا عزم أكيد على الاستقامة ، فإنه يشترط لنيل مغفرة ا لله التوبة من المعاصي ، والتوبة في حقيقة اللغة هي الرجوع ، وإذا أضيفت التوبة الى الانسان أبد بها رجوعه عن الزلات والندم على فعلها . ويقول صاحب كتاب قوت القلوب أبو طالب المكي : ومن شروط التوبة أنه ينبغي للتائب ان

يبدأ بمباينة أهل المعاصي ، ثم بنفسه التي كان يعصي ا لله تعالى لها فلا ينيلها إلا مـالا بـد منه، ثم الاعتزام على أن لايعود في معصية ابداً ، ويلقي عن الناس مؤونته ، ويدع كـل مايضطره الى جريرة . (طبارة، ١٩٨٢م، ط٢٢- ص١٨٨) .

والاسلام قرن التوبة بالاستغفار لأن الواعي الى التوبة والحـرص عليهـا هـو الاستغفار. وهذا يدل على أنه لاسبيل الى طلب المغفـرة مـن ا لله إلا باظهـار التوبـة لأن المذنب معرض عن طريق الحق ومالم يرجع عـن آثامـه لايمكنـه طلـب الغفـران فثبـت ان الاستغفار مطلوب للذات وان التوبة تابعة له لأنها من متممـات الاسـتغفار . (طبـارة، ص١٨٨) . كما قال تعالى :

وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَـٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ

(سورة هود : آية ٣)

وقوله تعالى :

وَيَـٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ

(سورة هود : آية ٥٢)

وقوله تعالى :

وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ

(سورة هود : آية ٩٠)

فهذه التوبة التي يطلبها القرآن يجب أن تكون عقب ارتكاب المعصية والاصابة بالمرض ، فلا يترك المذنب المرض يتفاقم ويستعصي على العلاج . كما قال تعالى :

إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا .

(سورة النساء : آية ١٧)

وقبول التوبة مشروط بأمرين : أن يعمل السوء بجهالة–أي باندفاع وطغيانه وشهوة، وأن تجيئ التوبة عقبه في وقت قريب منه . أما إذا تعود الانسان على السوء واطمأن اليه وظل على هذه الحالة حتى اقتراب أجله فإن ا لله لايقبل توبته .كما قال تعالى :

وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا .

(سورة النساء : آية ١٨)

وكما قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : فيما روي " عن أبن عمر : أن ا لله تعالى يقبل توبة العبد مالم يغرغر " (الألباني، جـ٢، ص١٥١) (ابن حنبل، جـ٢، ص٤٩١).

والتوبة مقرونة بالعمل الخير لإحراز المغفرة من ا لله كما قال تعالى :

وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ .

(سورة طه : آية ٨٢)

وكما قال تعالى :

إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا

(سورة الفرقان : آية ٧٠)

ولأن التوبة علاج للشعور بالذنب فقد وعد الله تعالى بالعفو والمغفرة لكل مذنب مهما كثرت ذنوبه ، فالتوبة تبعث في الفرد الأمل في النجاة من العذاب والفوز بمغفرة الله تعالى ورضوانه ، فيتخلص من شعوره بالذنب الذي يقلقه ويسبب له كثيراً من الألآم النفسية . (نجاتي، ١٤١٣هـ، ط٢، ص٣٤٣) . كما قال تعالى :

قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ

(سورة الزمر : آية ٥٣)

وقوله تعالى :

إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا

(سورة النساء : آية ١٧)

وقوله تعالى :

وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِهَا وَءَامَنُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ

(سورة الأعراف : آية ١٥٣)

وقوله تعالى :

وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ

(سورة آل عمران : آية ١٣٥-١٣٦)

وقوله صلي ا لله عليه وسلم فيما روي " عن عبد ا لله بن مسعود أن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم قال : من قال استغفر ا لله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب اليه غفرت ذنوبه وإن كان قد فرّ من الزحف " (النووي،١٤٠٤هـ، ص٥٩٧).

ومما يخفف الألم الوجداني والشعور بالذنب أن الانسان بطبيعته ضعيف ، وهو معرض للخطأ ولكنه مادام يعترف بخطئه ويستغفر ا لله تعالى ويتوب إليه فلا داعي في أن يتمادى في تعذيب نفسه بالشعور بالذنب والخطيئة ، بل يجب عليه أن يكون كثير الرجاء في عفو ا لله ومغفرته ورحمته ، وعليه أن يعلم أن ا لله يغفر للعبد إذا ندم على ذنبه قبل أن يبادر بالاستغفار ، فهذا من جلال ا لله ورحمته وعظمته . كما روي " عن عائشة رضي ا لله عنها عن النبي صلى ا لله عليه وسلم قال : ما علم ا لله من عبد ندامة

على ذنب إلا غفر له قبل أن يستغفر منه " (الحاكم النيسابوري، ١٤١١هـ، جـ٤، ص٢٨٢) .

فا لله سبحانه وتعالى يريد من الفرد المسلم الاستغفار بل إنه يفرح بتوبة عباده . كما روي " عن أبي هريرة رضي ا لله عنه قال : قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم: والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب ا لله بكم وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون ا لله فيغفر لهم " (مسلم بشرح النووي، جـ١٧، ص٦٥) . والمقصود هنا أن الانسان يخطيء فلا بد له أن يستغفر ، فلاينبغي أن يفهم من الحديث الاباحة في ارتكاب الذنوب . بل على الفرد عند إرتكاب الذنب بالخطأ أن يستغفر ولاينبغي أن يقول الفرد أنا لا أخطيء فيكون في وجدانه مكابرة وخيلاء فكل فرد لابد أن يخطيء كما قال رسول ا لله صلى ا لله عليه فيما روي " عن أنس رضي ا لله عنه قال : قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون " (الألباني، جـ٤، ص١٧١) (ابن حنبل، جـ٤، ص٣٩٥) . فاذا تاب الفرد عن الخطأ فإن ا لله تعالى يفرح بتلك التوبة ويقبلها . فقد روي " عن أنس بن مالك قال : قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : لله أشد فرحاً بتوبة عبده حينما يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته بينما هو كذلك إذ هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم أنت عبدي وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح" (مسلم بشرح النووي، جـ١٧، ص٦٣-٦٤).

ولكي تتم صحة الوجدان وسلامته من الأمراض ويكون سليماً معافى ينبغي أن يسعى الفرد بالعلو في الأمل الكبير في ا لله عز وجل في قبول التوبة ، وأن يكون كثير

الرجاء في الفوز بعفوه ومغفرته ورحمته لأن ا لله سبحانه وتعالى وعده بذلك إذا دعاه ورجاه . كما قال تعالى فيما روي " عن الرسول صلى ا لله عليه وسلم " عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم يقول : قال ا لله : يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ماكان فيك ولا أبالي ، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي ، يا ابن آدم إنك لو اتيتني بقراب الأرض خطايا ثم ليقيتني لاتشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة" (الترمذي، جـ٥، ث٥٤٨) " وعن جابر بن عبد ا لله أنه سمع رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم قبل موته بثلاثة أيام يقول : لايموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن با لله عز وجل " (مسلم بشرح النووي ، جـ١٧، ص٢٠٩) .

فالتوبة والاستغفار باللسان مع الندم في القلب على الأعمال الخاطئة تطهر النفس وتصفي الوجدان من الأمراض الناشئة عن الشعور بالذنب كالقلق الذي هو أساس المرض النفسي فاذا ذهب القلق وتخلص الفرد من المسببات التي ضمنها الشعور بالذنب عن طريق التوبة والاستغفار وحسن الظن با لله أصبح بذلك الوجدان نقياً وأصبح الضمير صحيحاً معافي .

د - الدعاء والتسبيح والذكر :

من مظاهر صحة الضمير ونقاء الوجدان الدعاء والتسبيح والذكر، وهي أيضاً وسائل وضعها الاسلام كطرق لعلاج الوجدان من بعض الأمراض التي قد تعتريه وتعكر صفوه .

والفرد المؤمن الذي يريد أن يسير في طريق التقرب الى ا لله تعالى لايكتفي بذكر ا لله كل يوم اثناء الصلاة فقط ، وإنما يقوم أيضاً بذكر ا لله كثيراً خارج الصلاة وذلك

بالإكثار من التسبيح والتكبير والابتهال والدعاء . وإن التقرب الى ا لله تعالى عن طريق العبادات وتلاوة القرآن والأوراد والأدعية إنما يعمل على تعميق الايمان في القلب وبث الشعور بالأمن والسكينة والطمأنينة في النفس . (نجاتي، ١٤٠٨هـ، ص٢٨١) .

والاسلام وضع آداباً للدعاء والذكر والتسبيح بأن يكون الفرد حاضر القلب وأن لايكون ساهياً لأن الدعاء والتسبيح والذكر من الأمور التي يتقرب بها الفرد إلى ربه ويربطه به سبحانه وتعالى رابطة العروة الوثقى ، فينبغي حضور القلب لهذه الرابطة العظيمة . وأن يكون الفرد على يقين تام بأن ا لله سبحانه وتعالى سوف يجيب الدعاء عاجلاً بأن يحقق للفرد طلبه أو أن يدخره له في الاخرة أو أن يرزقه بما هو أفضل من طلب الداعي . كما روي " عن أبي هريرة رضي ا لله عنه قال : قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : ادعوا ا لله وأنتم موقنون بالإجابة ، وأعلموا أن ا لله لايستجيب دعاء من قلب لاه " (الترمذي، جـ٥، ص٥١٧) .

ومن الآداب في الدعاء والتسبيح والذكر عدم رفع الصوت أثناء الدعاء أو الذكر أو التسبيح لأن ا لله سبحانه وتعالى يعلم خافية الأعين وما تخفي الصدور ويعلم السر سواء كان الذكر والدعاء والتسبيح أو غيره فلا ينبغي للفرد أن يرفع صوته بالتكبير أو التسبيح أو الاستغفار . فقد نهى الرسول صلى ا لله عليه وسلم عن رفع الصوت، فقد روي عن أبي موسى الأشعري قال : كنا مع النبي صلى ا لله عليه وسلم في غزاة ، فلما قفلنا أشرفنا على المدينة فكبر الناس تكبيرة ورفعوا بها أصواتهم فقال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : إن ربكم ليس بأصم ولا غائب ، هو بينكم وبين رءوس رحالكم، ثم قال : ياعبد ا لله بن قيس ، ألا أعلمك كنزاً من كنوز الجنة :

لاحول ولاقوة إلا بـا لله " (الـترمذي، جـ٥، ص٥٠٩-٥١٠) " ومعنـى قولـه بينكـم وبين رءوس رحالكم يعني علمه وقدرته " (الترمذي، جـ٥، ص٥١٠) .

ومـن آداب الدعـاء ألا يعجـل . كمـا قـال رسـول ا لله صلـى ا لله عليـه وسـلم فيماروي عن أبي هريرة أن رسول ا لله صلى قال : يستجاب لأحدكم مالم يعجل، قيل: وكيف يعجل يارسول ا لله ! قال : يقول : لقد دعوت ا لله فلم يستجب ا لله لي" (ابـن ماجة، جـ٢، ص٣٢٨-٣٢٩) . كما لاينبغي للفرد أن يقول اللهم اغفـر لي إن شئت لأن ا لله سبحانه وتعالى لامكره له . فقد روي " عن أبي هريرة قـال : قـال رسـول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : لايقولن أحدكم : اللهم أغفر لي إن شئت ، وليعزم في المسألة ، فإن ا لله لامكره له" (ابن ماجة، جـ٢، ص٣٢٨-٣٢٩) .

وينبغي أن يتخير الأوقات التي يستجاب بها الدعاء كـالثلث الأخـير مـن الليـل . كما قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا، حين يبقى ثلث الليل الأخير ، فيقول : من يدعوني فاستجيب لـه ؟ مـن يسـألني فأعطيه ؟ من يستغفرني فأغفر له " (الألباني، جـ٦، ص٣٦١) (البيهقي، جـ٣، ص٢).

ووضع الاسلام طرقاً علاجية للأمـراض الـتي تصيـب الوجـدان وتـؤذي الضمـير كالهم والحزن والكرب والأرق والفـزع في النـوم . فكـان رسـول ا لله صلـى ا لله عليـه وسلم يعالج الاصابة بالكرب والهم والحزن بالدعاء كما روي عن عبـد ا لله رضـي ا لله عنه قال: قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : اللهـم إنـي عبـدك وابـن عبـدك وابـن أمتك، ناصيتي بيدك ، ماض في حكمك عدل في قضاؤك ، أسألك بكـل اسـم هـو لـك سميت به نفسك أو علمته أحداً من خلقك ، أو أنزلتـه في كتـابك ، أو استـأثرت بـه في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ، ونور صـدري، وجـلاء حزنـي، وذهـاب

همي، إلا أذهب ا لله همه وحزنه ، وأبدله مكانه فرحاً " قال : فقيل : يارسول ا لله ألا نتعلمها ؟ فقال : بلى ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها " (إبن حنبل، جـ٢، ص٤٢) . وكان رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم كان يدعو عند الكرب لا إله إلا ا لله العلي الحليم ، لا إله إلا ا لله رب العرش العظيم ، لا إله إلا ا لله رب السموات والأرض رب العرش الكريم. (الترمذي، جـ٥،ص٤٩٥) .

وكان صلى ا لله عليه وسلم يكثر من الاستغفار ويوصي أصحابه بالاكثار من الاستغفار فهو العلاج للشعور بالذنب وهو الاحساس بتأنيب الضمير . فالاكثار من الاستغفار تفريج للهم وخلاص من الضيق وسعة في الرزق ، كما روي عن ابن عباس أن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم قال : " من لزم الاستغفار جعل ا لله له من كل ضيق مخرجاً ، ومن كل هم فرجاً ، ورزقه من حيث لايحتسب " (أبو داود، جـ٤، ص٣٨١) .

كما عالج رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم الأرق والفزع في النوم والذي يصيب الوجدان فيقلقه ويذهب عنه الطمأنينة بالدعاء والاستغفار . كما روي عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال : شكا خالد بن الوليد المخزومي الى النبي صلى ا لله عليه وسلم فقال: يارسول ا لله ما أنام الليل من الأرق فقال النبي صلى ا لله عليه وسلم : إذا أويت الى فراشك فقل : اللهم رب السموات السبع وما أظلت ، ورب الأرضين وما أقلت، ورب الشياطين وما أضلت ، كن لي جاراً من شر خلقك كلهم جميعاً أن يفرط عليَّ أحد – يعدو على من العدوان – أو يبغى عليَّ ، عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك ولا إله إلا أنت" (الترمذي، جـ٥، ص٥٣٩) .

فالدعاء والتسبيح مـن مستلزمات العبادة ، إذ هـو الصلـة الـتي تربـط الانسـان بخالقه، والدعاء والتسـبيح راحـة للوجـدان وشـفاء لـه مـن الكـرب والهـم والقلـق لأن الداعي يأمل في استجابة الله تعالى له تصديقاً لقوله تعالى :

وَإِذَا سَأَلَكَ
عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ
فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ

(سورة البقرة : آية ١٨٦)

فاذا كان الانسان بطبيعته محتاجاً في حل مشـكلاته لأن يفضـي بدخيلـة نفسـه الى صديق حميم يخفف عنه بعض ما يشـعر بـه مـن الهم والحـزن فإنـه بحاجـة إلى ربـه يريـح وجدانه من الكرب . وقد أجمع الأطباء النفسيون على أن علاج التوتـر العصـبي والآلام النفسية إنما يتوقف الى حـد كبـير علـى الافضـاء الى صديـق مخلـص لأن كتمـان التوتـر والقلق يزيد من المرض . أما اذا افضى الانسان المحزون الى ربه ما يعانيه وطلب منـه مـا يبتغيه فإنه بلاشك يشعر بطمأنينة ونفحه روحية تنشله مما هو فيه من الهـم والضيـق لأن الايمان يقتضي الاعتقاد التام بأن الله قريب يجيب دعـوة الداعـي ،كمـا أخـبر بذلـك في قوله تعالى:

وَإِذَا سَأَلَكَ
عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ
فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ

(سورة البقرة : آية ١٨٦)

وكما روي " عن سلمان عن النبي صلى ا لله عليه وسلم قال : إن ربكم حييٌ كريم يستحي من عبده أن يرفع إليه يديه فيردهما صفراً " أو قال " خائبتين " (ابن ماجة، جـ٢، ص٣٣١) .

أيضاً يعتبر ذكر ا لله سبحانه وتعالى طريقاً رائعاً لصحة الوجدان في نظر الاسلام لأنه يربط العبد بربه بعروة وثقى ، ويقوده الى الخير الفاضل في الدنيا والآخرة ، ويربي النفس على الايثار الذي هو عاطفة من العواطف الايجابية ، كما يجنب النفس الجنوح عن جادة الحق ويملأ الوجدان سكينة وطمأنينة وأمنا . وهو يعين الفرد على مجابهة الصعاب ويعمل على طرح الرياء الذي يصيب الوجدان، ويطهره من الآفات الانفعالية السلبية كالحقد والحسد والغرور والغضب . (الشرقاوي وآخرون، ١٩٨٤م، ص٢٣٩).

وذكر ا لله تعالى كما ينقي الوجدان ويجعله قابلاً لاستقبال المعاني الالهية والاسرار الربانية، فإنه ينزل على النفس الأمن والسكينة والطمأنينة . (شرقاوي، ص٢٣٩) .
كما قال تعالى :

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ
قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ

(سورة الرعد : آية ٢٨)

وقوله تعالى :

ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ
وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ
وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ

(سورة العنكبوت : آية ٤٥)

والذكر يربط الفرد بربه فهو يعمق اساليب تقوية الجانب الوجداني ، فيعطي مجالاً

لاتساع زرع محبة ا لله سبحانه وتعالى ورسوله الكريم في وجدان الفرد . كما قال تعالى:

فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ
آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ النَّاسِ مَن
يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ
خَلَاقٍ

(سورة البقرة : آية ٢٠٠)

وقوله تعالى :

فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ
وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

(سورة الجمعة : آية ١٠)

فبالذكر والاستغفار والدعاء الى ا لله يحصل القرب من ا لله ويشعره برعايته ورضاه فتحصل للفرد الطمأنينة والرضا وراحة الضمير . (نجاتي، ص٣٢٤) .

كما قال تعالى :

الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ
قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ

(سورة الرعد : آية ٢٨)

وقوله تعالى :

فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ
وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

(سورة الجمعة : آية ١٠)

وأفضل أنواع الذكر التي تقوى الجانب الوجداني في علاقة الفرد بربه والتي بدورها تمتد إلى الأفراد فيما بينهم قراءة القرآن . كما قال تعالى :

يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ
مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ

(سورة يونس : آية ٥٧)

ومن الفوائد التي يحتويها الذكر ترقيق القلب وارهاف شعور الانسان ، فالفرد عندما يتذكر عظمة ربه دوماً يخشع قلبه ويتذكر ان مآله ومرجعه اليه فيكون ذلك حائلاً بينه وبين قساوة القلب التي تؤدي الى كثير من الشرور . (طبارة، ١٩٧٦م، ص٥٠) كما قال تعالى :

أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ
وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ
فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ

(سورة الحديد : آية ١٦)

فالذين يطغى عليهم حب الدنيا ويشغلهم عن ذكر الله تكون عاقبتهم الهلاك، كما قال تعالى :

قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ
يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ
وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا

(سورة الفرقان : آية ١٨)

فإنعام الله عليهم وعلى آبائهم أطغاهم وأنساهم ذكر الله فكانوا بذلك النسيان والطغيان من الهالكين . (طبارة ، ص ٥٠)

أيضاً من فوائد الذكر أنه طريق للاستقامة والاعتدال في السلوك إذ يجنب الفرد الانحراف وإرتكاب المعاصي لأن فيه حلاوة الاتصال بالله . ومن ثمراته .. تجاوز مألوف العادات فقال تعالى :

إِنَّ
ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟
فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ

(سورة الأعراف : آية ٢٠١)

وقوله تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (سورة آل عمران : آية ١٣٥)

وقوله صلى ا لله عليه وسلم فيما روي " عن معاذ رضي ا لله عنه قال : قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : ليس يتحسر أهل الجنة على شيء، إلا على ساعة مرت بهم لم يذكروا ا لله عز وجل فيها " (الألباني، جـ٥، ص١٠٣) (السيوطي، جـ٢، ص٤٧١).

فهذا دليل على فائدة الذكر التي ينالها العبد في الدنيا والآخرة حتى انه يتحسر في الجنة لساعة ضاعت منه في الدنيا ولم يفتنها لذكر ا لله تعالى . إذا ينبغي على الفرد المسلم أن يعمل ما بوسعه على اغتنام الفرص في الذكر والدعاء والتسبيح لينال راحة الضمير في الدنيا والآخرة .

الفصل السابع

دور المؤسسات التربوية في تربية الوجدان

١) الدور الذي ينبغي أن تقوم به الأسرة في تربية الجانب الوجداني :

أ – دور الوالدين .

ب– دور الأخوة .

٢) الدور الذي ينبغي أن تقوم به المدرسة في تربية الجانب الوجداني :

أ – الأهداف التربوية المقترحة لتعميق الجانب الوجداني .

ب– المحتوى التربوي المقترح ومدى تطبيقه في الواقع .

جـ – طريقة التعلم المقترحة لتعميق الجانب الوجداني في نفوس الطلاب .

د – الأنشطة العلمية المقترحة لتعميق الجانب الوجداني في نفوس الطلاب .

هـ – التقويم المقترح لقياس مدى تعميق الجانب الوجداني في نفوس الطلاب .

و – أهمية التكامل بين الأسرة والمدرسة في تعميق التربية الوجدانية .

٣) الخاتمة .

٤) النتائج .

٥) التوصيات .

٦) المصادر والمراجع .

دور المؤسسات التربية في التربية الوجدانية :

لقد تم في الفصول السابقة الذكر توضيح مفهوم الوجدان في الاسلام، والتحرر الوجداني وأهميته التي تتجلى في فسح المجال لغرس أساليب تقوية الوجدان . كما تم ذكر مجالات التربية الوجدانية في الإسلام . الانفعالات والعواطف الايجابية والسلبية والطرق التي اتخذها الإسلام لتنمية الإيجابي وعلاج السلبي . ثم تناولت الدراسة الحاجات الوجدانية في الإسلام باعتبارها متطلبات ينبغي تحقيقها لبناء شخصية الفرد المسلم ، كما تناولت الدراسة الضمير كمجال من مجالات التربية الوجدانية ، ومن ثم ذكر المؤثرات التي يتأثر بها الضمير ثم مظاهر صحته التي تسهم في تهذيب السلوك وتوجيهه نحو الأفضل ، وهذا ما تتميز به التربية الإسلامية عن سائر مناهج التربية الأخرى .

ولعل من أهم الدوافع التي دفعت الباحثة إلى تخصيص هذا الفصل : دور المؤسسات التربوية الأسرة والمدرسة في تربية الوجدان . الأسباب التالية :

– الاسلام دعا إلى بناء المؤسسة التربوية الأولى " الأسرة " لتربية الوجدان حيث إن ابتداء بنائها وتكوينها ينطلق أساساً من أساس وجداني . كما قال تعالى :

وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ
أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً
إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ

(سورة الروم : آية ٢١)

وهذا الأساس يبدأ من شخصين الزوج والزوجة ويتسع نطاقه إلى أن يتعدى حدود الأسرة فيشمل جميع أفراد المجتمع .

– قناعة الباحثة بأن الاهتمام بالوجدان في العمل التربوي حسب التصور الاسلامي يعمل على تكامل بناء الشخصية السوية والمجتمع الفاضل كما قال تعالى :

كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ
أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ
وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ

(سورة آل عمران : آية ١١٠)

– عدم وضوح التصور الاسلامي في النظرة الى الحياة بشكل عام . فكثير ممن هم بصدد الاقدام على الزواج وبناء الأسرة يعوذهم التصور الواضح والرؤية الشاملة للحياة من منظور إسلامي ، فهم يرون في الحياة بمختلف علاقاتهم ومتعها غاية في حد ذاتها . فالانسان في هذه الحياة يأكل وينام ويعمل ويتزوج . لأن هذه الأعمال أمور مقصودة لعينها لما تمنح صاحبها من اللذة والمصلحة ، لكنها لا ترتبط بدين ، ولاتمت الى الفكر والمبدأ والمعتقد بصلة ومثل هذا الفهم الخاطيء تسرب إلى أفهام الشباب بفعل تأثير موجات الغزو الفكري والتيارات المادية والعلمانية التي تسعى جاهدة إلى تكريس فكرة فصل الدين عن الحياة ، وتعطيل الدين بوصفه قوة فاعلة وموجهة للحياة بكل جوانبها . وعلاج هذا الخلل من منظور إسلامي يحتم إعادة طرح الاسلام للناشئة المقدمين على بناء أسرة ، وابراز مفاهيمه الأصلية وفكره الحقيقي ، وتصوره الشامل للحياة فينجلي ما علق بالفكر وما ترسب في الوجدان من مفاسد الفهم ومن قصور النظرة التي أدت الى الفشل الظاهر أو المستتر ، ومن ثم يحل محلها الاحتكام الى موازين الاسلام في النظر إلى الأمور بتقدير . (ابراهيم ، ط٢، ١٤٠٨هـ، ص٣٧–٤٤) .

– ان النظام التربوي في المجتمعات المسلمة المعاصرة يقتصر على الجوانب الأخرى للتربية ويقصر في الإهتمام بالتربية الوجدانية وهي الأساس في التربية لاسيما وإن التربية بلا تربية الوجدان تكون ناقصة غير متكاملة . هذا بالإضافة إلى أن النظام التربوي يهمل اقتباس الجانب الوجداني من التوجيهات الاسلامية الصادرة من الأصول بينما يضع اهتمامه بالجانب النفسي والوجداني من النظريات المقتبسة من الغرب . لذا ينبغي ايجاد البديل الاسلامي.

– ولأن الاسلام عمل على تربية الفرد من جميع الجوانب ، ومنها الجانب الوجداني، فعلى الباحثة أن تبين هذا الجانب الذي لم يجد من الدراسة والبحث ما وجدته الجوانب الأخرى من قبل الكتاب والباحثين . والعمل على تحويل هذه التوجيهات النظرية إلى تطبيقات وممارسات واقعية تتكيف بها المؤسسات التربوية .

وقد رأت الباحثة أن يقتصر التصور المقترح لما ينبغي أن تقوم عليه التطبيقات التربوية الملائمة لنظرة الاسلام الى الوجدان على مجال التربية الدينية التي تعتبر الأساس الأول في بناء شخصية الفرد المسلم وتعميق وجدانه بتقوية محبة ا لله سبحانه وتعالى والرسول صلى ا لله عليه وسلم وصحابته الكرام رضوان ا لله عليهم ، وتعويده على الاستقامة على النهج الاسلامي احساساً واتجاهاً وتصرفاً سلوكياً لاسيما وأن الهدف الأساسي من التربية هو إعداد الفرد المؤمن الصالح العابد لله سبحانه وتعالى والمؤمن بالرسول صلى ا لله عليه وسلم والمتتبع لسنته عليه السلام والمحقق للغاية من وجوده في الأرض وهي استخلافه فيها لاعمارها . كما قال تعالى :

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ
قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ
نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ

(سورة البقرة : آية ٣٠)

وكما قال تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾

(سورة هود : آية ٦١)

وقد كان اقتصار الدراسة على الناحية الشرعية وذلك بهدف الاختصار والايجاز ولكنه لايعني بكل تأكيد أن التربية الوجدانية تقتصر في العملية التربوية على هذا الجانب فحسب لأن مجالات العملية التربوية هي ميدان خصب يمكن تتبع مجالات الوجدان فيها وتوظيفها لتحقق العملية التربوية السلوكية . إلا أن الاقتصار كان على النتاحية الشرعية لأنها هي الأصول التي يستقى منها المنهج التربوي السليم المنبثق من المنهج الاسلامي.

كما تسعى هذه الدراسة إلى التنبيه الى ضرورة وأهمية هذه القضية بغية فتح المجال للباحثين والمتخصصين بذلك إلى المزيد من الاهتمام والعناية بموضوع التربية الوجدانية مثلها مثل باقي الجوانب التربوية ، وهذا ما سيرد ذكره في نهاية هذا الفصل ضمن التوصيات المتعلقة بالدراسة .

وتعتبر الدراسة أن هذا الجهد المتواضع يتطلب من المتخصصين في المجال التربوي والباحثين المساهمة الجادة في سبيل التأصيل الإسلامي للعملية التربوية، وتحويل الجوانب النظرية إلى مقترحات وتصورات عملية يمكن تطبيقها في الواقع والعمل على تحقيق الأهداف التربوية بصورة سلوكية اجرائية ينفذها الفرد والمجتمع، وهذا أيضاً ما سيرد ذكره ضمن التوصيات المتعلقة بالدراسة في نهاية الفصل .

ولأن المؤسسات التربوية تقوم بدور بارز في تربية الفرد من جميع الجوانب ، وحيث أن نضج الفرد وإكتمال شخصيته السوية وتوافقه الاجتماعي لايمكن أن يصل إلى المدى المطلوب دون أن يحقق له التفتح الوجداني والنفسي عن طريق الأسرة ومن ثم المدرسة هاتان المؤسستان اللتان تعملان بشكل متكامل على بناء الوجدان عن طريق

التكامل بينهما . وحيال هذا التكامل بين المؤسستين الأسرة والمدرسة والـذي ينبغـي أن يستقى مبدأه من الأصول سوف تقوم الدراسة بإظهار دور نظريـة الاسـلام في شموليتهـا ووحدتها لهذا التكامل بالتوجيه والارشاد .

فالمؤسسة التربوية الأولى التي سوف تتناولها الدراسة في هـذا الفصـل هـي الأسـرة ذلك لما لها من أهمية قصوى في تربية الوجـدان للفـرد في مرحلـة طفولتـه المبكـرة ، ثـم المدرسة وهي المؤسسة التربوية الثانية التي تلي الأسرة مباشرة .

١- الدور الذي ينبغي أن تقوم به الأسرة في تربية الجانب الوجداني :

لقد أجمعت الخبرات ودلت تجارب العلماء على ما للتربية في الأسرة من أثر عميق وخطير يتضاءل دونه أثر أيـة منظمـة اجتماعيـة أخرى في تعيـين الشـخصية وتشـكيلها خلال مرحلة الطفولة المبكرة ، أي السنوات الخمس أو الست الأولى من حياة الفـرد . ذلك أن الطفل في هذه المرحلة لايكون خاضعاً لتأثير جماعـة غـير أسرته ، ولأنـه يكـون فيها سهل التأثر سهل التشكيل ، شديد القابلية للايحـاء وللتعلـم ، قليـل الخبرة عـاجزاً ضعيف الارادة ، قليل الحيلة ، في حاجة دائمة إلى من يرعـى حاجاتـه النفسـية المختلفـة مثلها مثل حاجاته العضوية ، لأن التطبيع فيها يكون مركزاً فعالاً . فاذا عـرف مـا لهـذه المرحلة من أثر بالغ في تشكيل الطفل وتوجيهه الىالخير أو إلى الشر إلى الصحة النفسية أو المرض فإن معرفتنا بذلك توجب علينا توجيه الاهتمام الى هذه المرحلة اذ تعتبر فـترة حاسمة خطيرة في تكويـن شـخصيته . وتتلخـص خطورتهـا في أن مـا يغـرس اثناءهـا مـن معتقـدات وعـادات واتجاهـات وعواطـف يصعـب أو يسـتعصى تغيـيره أو اسـتئصاله فيمابعد، ومن ثم يبقى أثره ملازماً للفرد في عهد الكبر ، وهذه حقيقة ينبغـي ألا تغيـب عن فكر المربين إذا ما أرادوا قيام مجتمع سليم الوجدان لاسيما وأن هناك دواخل الغـزو

الفكري على المؤسسات التربوية والاعلام حيث التوجيه الى العلمانية والافساد ومحاولة إزالة المجتمع الاسلامي . فالآمال معقودة على إمكانات الأسرة في التغير إذا قدرت حق التقدير وأخذت مآخذ الجد . (الجوهري وآخرون، ١٤٠٠هـ، ص١٨٣- ١٨٤) (الزعبلاوي ، ١٤٠٤هـ، ص١٦) . وبنيت على أساس سليم يستمد جذوره من الأصول التربوية الاسلامية التي تهتم بالتربية من جميع الجوانب خاصة الناحية الوجدانية الانفعالية والنفسية ، ذلك لضمان سعادة أفراد الأسرة والمجتمع ككل . ومن أجل ذلك وضع الاسلام دوراً لكل فرد من أفراد الأسرة تجاه الآخرين لضمان تربية الوجدان تربية صحيحة . فهناك دور للوالدين ودور للأخوة .

أ - دور الوالدين :

يبدأ دور الوالدين في التربية الوجدانية منذ بداية تكوين الأسرة حيث وضع الاسلام الطريق الممهد للزوجين للقيام بهذه المهمة التربوية .

فبدأ الاسلام أول ما بدأ بتأسيس الأسرة وجود المحبة وهي العاطفة التي تستمر بها السعادة في الوجدان ، فلا بد من توفر هذه العاطفة الأصلية التي تبدأ في الحياة الزوجية منذ أن يختار الزوج إمرأة لتكون زوجة له، والمرأة رجلاً ليكون زوجاً لها . فقال تعالى:

وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ
أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً
إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ

(سورة الروم : آية ٢١)

فالاسلام جعل المرأة سكناً للرجل يسكن إليها قبله ، وجعل الرجل سكناً للمرأة يسكن إليه قلبها . وقد وضع الاسلام الطريق الممهد للزوجين للتوافق الوجداني ، فبدأ منذ فترة الخطبة وهذا الطريق هو النظر إلى المخطوبة لحدوث الانسجام الوجداني عند الإرادة الجادة للزواج حيث أمر الرسول صلى الله عليه وسلم الرجل بالنظر إلى المخطوبة كماروي " عن أنس بن مالك ، أن المغيرة بن شعبة أراد أن يتزوج إمرأة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : إذهب فانظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما ، ففعل فتزوجها فذكر منه موافقتها " (ابن ماجة ، جـ١، ص٢١٣-٢١٤) .

" وعن المغيرة بن شعبة قال : خطبت إمرأة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أنظرت إليها ؟ قلت لا ، فانظر إليها فإنه أجدر أن يؤدم بينكما "(النسائي، ١٤١٢هـ، جـ٦،٣٧٨) . فالنظر يعطي الشعور بالموافقة .

- معنى قوله : " أحرى أن يؤدم بينكما " أحرى أن تدوم المودة بينكما . (الترمذي، جـ٣، ص٣٩٧) . أي تتم الألفة والمحبة ويدوم الوفاق والقبول لكلا الطرفين، وقد كان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يستنون بسنته صلى الله عليه وسلم ليقيموا حياتهم على أسس سليمة : " فعن محمد بن سلمة قال : خطبت إمرأة فجعلت اتخبأ لها حتى نظرت إليها في نخل لها فقيل له : أتفعل هذا وأن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إذا ألقى الله في قلب امريء خطبة امرأة فلا بأس أن ينظر إليها " (ابن ماجة، جـ١، ص٣١٣) . أباح الرسول صلى الله عليه وسلم النظر إلى المرأة التي يراد خطبتها وهذا دليل على تمهيد الرسول صلى الله عليه وسلم الطريق للزوجين عند الارادة الجادة للزواج ، وجعله سنة يقتدي بها لأن النظر بريد القلب لحصول الحب والوجدان النقي ودليله . فإن ما تستحسنه العين يتجه إلى القلب ومالا يستحسنه لا يتجه إليه أبداً

ولايجد له قبولاً عنده . ولما كان الاسلام قد شرع الزواج للحياة المشتركة في التعاون على عربية الجيل والعشرة الدائمة ، فالارتباط الوجداني الوثيق بين الزوجين لن يكون وثيقاً حتى يستحسن كل منهما صاحبه فتتلاقى قلوبهما وتأتلف أرواحهما وتتضافر جهودهما لرعاية النشء وتربيتهم التربية الوجدانية . ولأن النشيء يتأثر تأثراً سيئاً بالبيت الذي يقومعلى نفور أحد الزوجين ، لذا جعل الاسلام الرؤية لأنها السبيل الى الوصول إلى المحاسن التي تعتبر من بواعث الألفة وتقريب روابط النفوس . فبالنظر يتعرف كل من الزوجين الى ما عند الآخر من المزايا الجسمية والمعنوية أو المساوئ ، وبهذا كفل الاسلام حفظ الحياة الأسرية من الانفصام ، وضمن لها الصحة الوجدانية. (الزعبلاوي، ١٤١٤هـ، ص٢٦٨) (عفيفي، ١٤٠٢هـ، ص٦٠-٦١) .

ولضمان تربية الجانب الوجداني تربية إسلامية سليمة جعل الاسلام من أسس بناء الأسرة اختيار الزوجة الودود الولود لضمان تعميق الرابطة بين الزوجين ومن ثم سريان عاطفة الحب والمودة إلى الأبناء ، كما قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم فيماروي " عن موسى بن علي بن رباح عن أبيه عن أبي اذينه الصدق أن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم قال خير نسائكم الودود الولود المواتية المواسية اذا اتقين ا لله وشر نسائكم المتبرجات المتحيلات وهن المنافقات لايدخل الجنة منهن إلا مثل الغراب الأعصم" (البيهقي، جـ٧،ص٨٢) . و " عن معقل بن يسار قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : تزوجوا الودود الولود ، فإني مكاثر بكم " (الألباني، جـ٣، ص٤٠) . "عن معقل بن يسار قال : جاء رجل إلى النبي صلى ا لله عليه وسلم فقال : إني أصبت امرأة ذات جمال وحسب [ذات حسب وجمال] وأنها لا تلد أفأتزوجها ؟ قال: لا، ثم أتاه الثانية فنهاه ، ثم أتاه الثالثة فقال : تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم" (أبو داود، ١٣٩٩هـ، جـ٦، ص٤٧) .

الودود هي المودودة لما هي عليه من حسن الخلق بالتودد الى الزوج، والودود هي التي يميل قلبها الى محبة الزوج (الشوكاني ، ١٤٠٣هـ، جـ٦، ص١٠٥).

والواجب نحو تحقيق مفاخرة الرسول بالأمة وسط الأمم السعي الى تحقيق نضج الكائن الانساني ، والذي يعتبر النضج الوجداني والخلقي أحد جوانبه ، وهذا يتم الوصول إليه عن طريق ابراز الخصائص الظاهرة ، والخصائص الظاهرة بالنسبة للمرأة الزوجة تتمثل في الرقة الحانية كونها ودوداً ، والأنوثة القوية والاحساس السليم بعزة النفس يتمثل في تشبيه الرسول صلى ا لله عليه وسلم لها بالقوارير كناية الضعف والنعومة . كما قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم فيما روي " عن أنس رضي ا لله عنه أن النبي صلى ا لله عليه وسلم كان في سفر ، وكان غلام يحدو بهن يقال له أنجشة فقال النبي صلى ا لله عليه وسلم رويدك يا أنجشة سوقك بالقوارير ، قال أبو قلابة : يعني النساء " (البخاري، جـ٨، ص٥٨) و " عن أنس ابن مالك قال كان النبي صلى ا لله عليه وسلم حادٍ يقال له أنجشة ، وكان حسن الصوت ، فقال له النبي صلى ا لله عليه وسلم رويدك يا أنجشة لا تكسر القوارير ، قال قتادة : يعني ضعفة النساء " (البخاري، جـ٨، ص٥٨) (مسلم بشرح النووي، جـ١٥، ص٨٠) . فالرسول صلى ا لله عليه وسلم أمر أنجشة أن يسوق رويداً رفقاً بالنساء ، قال العلماء سمى النساء قوارير لضعف عزائمهن تشبيهاص بقارورة الزجاج لضعفها واسراع الإنكسار إليها . (مسلم بشرح النووي، جـ١٥، ص٨٠-٨١) .

أما الخصائص الظاهرة بالنسبة للرجل والتي تتقابل مع خصائص المرأة وتكملها وتغطي احتياجها فهي تتمثل في القوة والسلطة الهادئة والرجولة غير العدوانية . (موكو، ١٩٧٨م، ص١٣) .

كما قال تعالى :

﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴾

(سورة النساء : آية ٣٤)

فالاسلام جعل القوامة للرجل على الأسرة لأن المرأة مرهفة العاطفة قوية الانفعال، وأن ناحية الوجدان لديها تسيطر سيطرة كبيرة على مختلف نواحي حياتها النفسية . وقد سوى الله المرأة على هذا الوضع حتى يكون لها من طبيعتها ما يتيح لها القيام بوظيفتها الأساسية وهي الأمومة والحضانة على خير وجه ، فلايخفي ان هذه الوظيفة تحتاج إلى عاطفة مرهفة ووجدان رقيق حنان رحيم أكثر مما تحتاج إلى التفكير والادراك والتأمل على حين أن الرجل لا يندفع مع عواطفه ووجدانه إندفاع المرأة بل تغلب عليه ناحية التدبر والتفكير . وغني عن البيان ان القوامة والرياسة تحتاجان إلى العاطفة والوجدان (وافي ، (د.ت)، ص١١٧-١١٨) .

فالنضج الشخصي يبدو في التوافق الداخلي وانسجام العلاقات مع البيئة الاجتماعية المحيطة بالفرد وهي الأسرة ثم المجتمع ككل .

وقد نهج السلف الصالح نهجاً سليماً في التواصي لضمان الأسس السليمة للتربية الوجدانية في الأسرة المنشأة حديثاً " النووية " ، سواء كانت الوصية للأبناء صادرة من الأم أو صادرة من الأب فهذه تدل عليها وصية أمامة بنت الحارث من ربات الفصاحة والبلاغة والرأي والعقل حين خطب الحارث بن عمرو ملك كندة ابنتها أم إياس بنت

عوش الشيباني حيث أوصتها بعشرة خصال لتكون لها ذخراً وذكراً . (كحالة ، ط٥، ١٤٠٤هـ، جـ١، ص٧٤-٧٥) . فقالت لها أي بنية : إنك فارقت الجو الذي منه خرجت وخلفي العشى الذي فيه درجت إلى وكر لم تعرفيه ، وقرين لم تألفيه فأصبح بملكه عليك رقيباً ومليكاً ، فكوني له أمة يكن لك عبداً وشيكاً واحفظي له خصالاً : الصحبة بالقناعة ، والمعاشرة بحسن السمع والطاعة ، والتعهد لموقع عينه والتفقد لموضع أنفه ، فلا تقع عينه منك على قبيح ، ولا يشم منك إلا طيب ريح ، والكحل أحسن الحسن ، والماء أطيب الطيب المفقود والتعهد لوقت طعامه والهدوء عنه عند منامه فإن حرارة الجوع ملهبة وتنغيص النوم مبغضة ، والاحتفاظ ببيته وماله والارعاء على نفسه وحشمه وعياله ، فإن الاحتفاظ بالمال حسن التقدير والارعاء على العيال والحشم حصن التدبير ، ولا تفشي له سراً ولا تعصي له أمراً ، فإن ان أفشيت سره لم تأمني غدره وإن عصيت أمره أوغرت صدره ، ثم اتقي مع ذلك الفرح إن كان ترحاً والاكتئاب عنده ان كان فرحاً فإن الخصلة الأولى من التقصير والثانية من التكدير، وكوني أشد ما تكونين له اعظاماً يكن أشد ما يكون لك إكراماً وأشد ماتكونين له موافقة يكن أطول ما تكونين له موافقة ، واعلمي أنك لا تصلين إلى ماتحبين حتى تؤثري رضاه على رضاك وهواه على هواك في ما أحببت وكرهت . وا الله يخير لك. (كحالة، ط٥، ١٤٠٤هـ، جـ١، ص٧٤-٧٦) .

فهذه الخصال العشرة تتمثل فيها التربية لجميع الاحتياجات التي يحتاجها بناء الأسرة، والتي تمثل التربية الوجدانية التي يحتاجها الزوج أن تتوفر لدى زوجته .

وبالإضافة إلى الخصال العشرة التي أملتها أمامة بنت الحارث لابنتها ، هناك وصية عبد ا الله بن جعفر بن أبي طالب لابنته عند زواجها . وهذه الوصية تحذير من العواطف السلبية التي تعتبر مفتاح الطلاق ، فينبغي أن تتجنبها الزوجة ويتجنبها الزوج خاصة .

فقد أوصى عبد ا لله بن جعفر بن أبي طالب ابنته فقال : إياك والغيرة فإنها مفتاح الطلاق، وإياك وكثرة العتب فإنه يورد البغضاء وعليك بالكحل فإنه أزين الزينة وأطيب الطيب الماء . (الصباغ، (د.ت)، ١٢٥) . فهذه الصفة ينبغي أن تتحلى بها الزوجة لتجنب المشاكل التي تؤدي الى الطلاق . وعلى الزوج أيضاً الاعتدال في الغيرة فلا يتغافل عن مبادئ الأمور التي يخشى غوائلها ولا يبالغ في إساءة الظن . وقد نهى الرسول صلى ا لله عليه وسلم أن يطرق الرجل أهله ليلاً يتخونهم أو يلتمس عثراتهم. (ابن قدامة وآخرون، ١٣٩٨هـ، ص٧٩) . كما روي " عن جابر قال : نهى رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم أن يطرق الرجل أهله ليلاً يتخونهم أو يلتمس عثراتهم " (مسلم ، جـ٦،ص٥٦) . " عن جابر بن عبد ا لله قال : قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : لا يطرقن أحدكم أهله ليلاً " (ابن حنبل، جـ١، ص٢٠٣) . "وعن جابر بن عبد ا لله قال : قال لنا رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : لا تلجوا على المغيبات فإن الشيطان يجري من أحدكم مجرى الدم ، قلنا : ومنك يارسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم قال : ومني ولكن ا لله أعانني عليه فأسلم" (ابن حنبل، جـ٥،ص٤٢).

فالرسول صلى ا لله عليه وسلم أمر بعدم التطرق للأهل ليلاً يتخونهم أو لإلتماس عثراتهم نتيجة الغيرة التي تتسبب في حدوث المشكلات والمشاحنات بين الزوجين والتي تنعكس آثارها على الأبناء، فتؤدي إلى أمراض وجدانية كضعف الثقة بالوالدين نتيجة لرؤيتهم التناقض الصادر بين توجيهاتهم وبين السلوك الصادر من تصرف الوالدين، كما أن المشكلات بين الوالدين تتسبب في حدوث القلق والاضطراب للابن فلا يشعر بالطمأنينة والأمن . وأخطر من ذلك اذا ذرع من الوالدين في نفوس الأبناء كره الأخر فتصبح الأسرة وتأمنها احزاب متصارعة . (الناصر- خوله درويش، ١٤١١هـ، ص٦٥-٦٧) . وقد وجدت العالمة " هاتويك " ارتباطاً موجباً بين التوتر الذي يشيع

من جو الأسرة نتيجة لخلافات الوالدين وبين أنماط من سلوك الأبناء كالغيرة والأنانية والخوف والشجار وعدم الاتزان الانفعالي وجميع هذه الأنواع السلوكية تدل على عدم توافر الأمن النفسي عند الطفل وعدم الاتزان انفعالياً . (حمزة، ط٢، ١٩٨٢م، ص٢١٤-٢١٥) . فخلاف الوالدين يمثل للطفل صراعاً نفسياً يترك آثاراً قد تهدد إشباع الحاجات الوجدانية للابن كالحاجة إلى المحبة والأمن والانتماء والتقدير والاحترام، وينتج عنه السلوك العدواني للفرد والأسرة والمجتمع .

فينبغي للزوج أن يكون لين المعاملة مع أهل بيته فالأباء هم القدوة للأبناء والأسرة هي المنبع الأساسي الذي يستقي منه الفرد التربية الوجدانية . لذا كان أمر الاسلام الزوج الاغضاء عن نقائص الزوجة لاسيما إذا كان لها محاسن . كما قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم فيما روي " عن أبي هريرة قال : قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : لايفركن مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضي عنها غيره" (الألباني، جـ٦، ص٢٤٢) (البيهقي، جـ٧، ص٢٩٥). فإذا أساءت الزوجة أو قصرت كان على الزوج أن يصطبر عليها ، والرسول صلى ا لله عليه وسلم قدوة المؤمنين ونبي الرحمة صاحب الوجدان الطاهر الصافي يضرب المثل في معاملة الزوج زوجته . فقد روي " عن عائشة رضي ا لله عنها قالت : قال لي رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : إني لأعلم إذا كنت عني راضية وإذا كنت عليّ غاضبى ، قالت : فقلت من أين تعرف ذلك . فقال أما إذا كنت عني راضية فإنك تقولين لا ورب محمد ، وإذا كنت غضبى قلت لا ورب ابراهيم، قالت أجل وا لله يارسول ا لله ما أهجر إلا إسمك " (البخاري، فتح الباري، جـ٩، ص٢٦٧) . يؤخذ من الحديث استقراء الرجل حال المرأة من فعلها وقولها فيمايتعلق بالميل اليه وعدمه والحكم بما تقتضيه القرائن في ذلك لأنه صلى ا لله عليه وسلم جزم برضا عائشة بمجرد ذكرها لاسمه وسكوتها فبنى على

تغير الحالتين من الذكر والسكوت تغير الحالتين من الرضا والغضب وقول السيدة عائشة أجل يارسول الله ما أهجر إلا اسمك قال الطيبي هذا الحصر لطيف جداً لأنها أخبرت أنها كانت في حال الغضب الذي يسلب العاقل اختياره لا تتغير عن المحبة المستقرة فهو كما قيل :

إني لامنحك الصدود .. قسماً إليك مع الصدود لأميل

وقال ابن المنير : مرادها أنها كانت تترك التسمية اللفظية ولايترك قلبها التعلق بذاته الكريمة مودة ومحبة . وفي اختيار عائشة ذكر ابراهيم عليه الصلاة والسلام دون غيره من الأنبياء دلالة على مزيد فطنتها لأن النبي صلى الله عليه وسلم أولى الناس به كما نص عليه القرآن ، فلما لم يكن لها بد من هجر الاسم الشريف أبدلته بمن هو منه بسبيل حتى لا تخرج عن دائرة التعلق في الجملة (البخاري، فتح الباري، جـ٩، ص٢٦٨).
فالرابطة بين الزوجين والوجدان النقي لايمكن أن يعكر صفوه أي ظرف كان .

ولايقف دور الوالدين عند اتباع الأسس التي يتطلبها تكوين الأسرة ، بل ينبغي أن يكون الدور متمثلاً في استمرارية العلاقة بعد العقد وبعد وجود الأبناء بين ظهراني الوالدين لأن نوع العلاقة التي تنشأ بين الوالدين والطفل وطريقة المعاملة التي يتلقها يعتبر عاملاً هاماً يدخل في تربية وجدانه وفي تشكيل شخصيته .

فدور الوالدين تجاه تعليم الطفل محبة الله والرسول صلى الله عليه وسلم ينبغي أن تركز على معاني الحب والرجاء ومظاهر رحمة الله تعالى الواسعة بالناس ، وترويض الطفل على محبة الله ورسوله باحترام الأوامر واجتناب النواهي ، وارتباطه بأحكام دين الله . فإذا به شخصاً نشأ في رضوان الله تعالى لا يعرف غير الاسلام شرعة ومنهاجاً .
ينبغي على الوالدين اشعار الطفل أن الله يحبنا ولا يكلف نفساً إلا وسعها وإذا أمرنا بشيء فالواجب طاعته وتنفيذ أوامره وتجنب نواهيه المحرمة ويجب إفهام الطفل أن الله

يحب المطيعين له ولا يحب الكافرين . (الناصر، ١٤١١هـ، ص٢٢١- ٢٢٢).

كما قال تعالى :

قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ.

(سورة آل عمران : آية ٣٢)

وأفضل عظة يعلمها الوالدان للأبناء لتربية الوجدان ، والتي تشمل عدة نقاط ماذكرت في كتاب ا لله وصية سيدنا لقمان عليه السلام لابنه يريد الوالد لولده خيراً

كما قال تعالى :

وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ.

(سورة لقمان : الآية ١٣ - ١٩)

وحب ا لله سبحانه وتعالى والإيمان بـه يقتضـي حـب رسـول ا لله صلـى ا لله عليـه وسلم . لأن حب رسـول ا لله من كمـال الإيمـان ، فينبغـي على الوالديـن غـرس محبـة رسول ا لله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم في نفـس الولـد ليكتمـل غـرس العقيـدة في وجدانه . كما قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم فيما روي " عـن أنـس رضـي ا لله عنه قال : قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : لا يؤمن أحدكـم حتـى أكـون أحـب إليه من والده وولده والناس أجمعين " (البخاري ، جـ١، ص١٠) .

ومحبة الرسول صلى ا لله عليه وسلم تقتضي مـن الوالديـن إفهـام الولـد الشـمائل الطيبة المقتبسة من السيرة النبوية التي تشمل الجانب الوجداني في تربيـة الرسـول لأمتـه وعلاقته بهم ليتقدي الابن بالسيرة العطرة وصفاته الطاهرة مثل الرحمة بالصغار وبـالخدم وبالحيوان حتى يتخلق الولد بخلق الرسـول فـيرحم أخوتـه داخـل الأسـرة ويرحـم أبنـاء الجيران والأصدقاء في المدرسة ، ويتعلم الرحمة بالضعفاء والخدم . كما قـال رسـول ا لله صلى ا لله عليه وسلم فيما روي " عن أبي ذر قـال : قـال رسـول ا لله صلـى ا لله عليـه وسلم : إخوانك خولكـم جعلهـم ا لله قنيـة تحـت أيديكـم فمـن كـان أخـوه تحـت يـده فليطعمه من طعامه وليلبسه من لباسه ولا يكلفه ما يغلبه ، فإن كلفـه مـا يغلبـه فليعنـه" (الألباني، جـ١، ص١٢٦) (ابن ماجة ، جـ٢، ص٣٠٠) .

ويجب على الوالدين تعليم الأولاد الرحمة والرفق الـتي تتجلـى في سـلوكهما أمـام الأبناء بتطبيق أمر الرسول صلى ا لله عليه وسلم كما روي " عن شداد بن أوس قـال : ثنتان حفظتهما عن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم قال : إن ا لله كتب الإحسان على كل شيء فاذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح وليحد أحدكم شـفرته فليرح ذبيحته " (مسلم بشرح النووي ، جـ١٣، ص١٠٦-١٠٧) .

فينبغي للوالدين تعليم الولد الرأفة والرحمة في الجد والهزل والتي تقتضي منه عدم اللعب بمخلوقات الله ، حيث ان الاسلام نهى عن اللعب بالحيوان لحظات الترويح والهزل لأنه سلوك يعبر عن القسوة والغلظة وعدم رقة الوجدان ونقائه ، فالاسلام اعتبر من يرتكب هذا مطروداً من رحمة الله . كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روي " عن سعيد بن جبير قال : مر ابن عثمان بفتيان من قريش قد نصبوا طيراً وهم يرمونه وقد جعلوا لصاحب الطير كل خاطئة من نبلهم فلما رأوا ابن عمر تفرقوا فقال ابن عمر من فعل هذا لعن الله من فعل هذا ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن من اتخذ شيئاً فيه الروح غرضاً " (مسلم بشرح النووي، جـ١٣، ص١٠٨-١٠٩).

فالاسلام نهى أن يتخذ الحيوان غرضاً سواء باللعب الفردي أو اللعب الجماعي مثل مصارعة الثيران وأن هذا يضر ويؤذي الحيوان . " عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا تتخذوا شيئاً فيه الروح غرضاً " (مسلم بشرح النووي، جـ١٣، ص١٠٨) .

وعلى الوالدين دور في تربية الأبناء على البر بهما وذلك بتعريفهم بما نص القرآن الكريم على إتباعه في قوله تعالى :

وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا
يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ
أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ
لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى
صَغِيرًا

(سورة الاسراء : آية ٢٣- ٢٤)

وقوله تعالى :

وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ .

(سورة لقمان : آية ١٤)

وقوله صلى الله عليه وسلم فيما روي " عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا يجزي ولد والداً إلا أن يجده مملوكاً فيشتريه فيعتقه " (مسلم بشرح النووي ، جـ١٠، ص١٥٢) . كل هذه القضايا والحقوق التي أمر بها الاسلام والتي تمثل الجانب الوجداني لايمكن أن يفهمها الولد الصغير ويدرك أبعادها من خلال التوجيه والارشاد النظري بشرح النصوص فقط ، خاصة إذا كان الولد دون سن التمييز . فينبغي على الوالدين أن يكون الارشاد الصادر منهما بالجانب العملي التطبيقي الذي يصدر من سلوك الوالدين تجاه الأجداد وهو الأسلوب الأمثل لترجمة المعاني المجردة ، فالوالد الذي يقبل والده ووالدته في يديهما ورأسيهما أمام نظر ولده يعلم الولد هذا الفعل ويدربه عليه عملياً ، كما أن الظهور أمام الوالدين بمظهر الذل والخضوع لهما وتنفيذ أوامرهما وتوقيرهما كل هذا يوقع في وجدان الولد عظيم منظلة الوالدين ومكانتهما . (باحارث، ط٢، ١٤١٢هـ، ص٢١٣) .

وكذلك ترجمة معنى قوله رب أغفر لي ولوالدي وارحمهما كما ربياني صغيراً . والتي يرددها الفرد عند كل صلاة بين السجدتين يترجمها سلوك الوالدين للأخ الأصغر عندما يشاهدهما في حضانة أخيه وتربيته . فينبغي لفت نظره الى المعاناة التي يلقاها الوالدان مع الطفل كيف تسهر الأم تطعمه وتنظفه ، وإن مرض لاتفارقه حتى يطيب،

والأب كيف يسارع الى حمله الى الطبيب . كل هذه المواقف السلوكية تترجم عما يعتلج في وجدان الأب والأم فيشعر الأبناء بعظيم حق الوالدين ، ومن ثم يتربى الأبناء على البر ثم يسلكون سلوك آبائهم في تربية أبنائهم مستقبلاً .

وينبغي على الوالدين اتباع الضوابط في تربية وجدان الأبناء على البر بأن يتسم دورهم بالمساعدة والعون في حمايتهم من العقوق . وقد وضع الامام الغزالي رحمه الله بعض الضوابط في تربية الأبناء . فيقول في كلامه الموجه الى الوالدين : " يعينهم على بره ولا يكلفهم من البر فوق طاقتهم ، ولا يلح عليهم في وقت ضجرهم ولا يمنعهم من طاعة ربهم ، ولا يمنن عليهم بتربيتهم " (الغزالي، أبو حامد، (د.ت)، ص٥٦-٥٧) .

وهذا خارجة بن مصعب رحمه الله ينصح الأب أن يسوق ولده إلى البر سوقاً رفيقاً فيقول : " يعطيه ويحسن إليه حتى يبره " وقال أبو الليث رحمه الله واصفاً حال بعض السلف في رحمتهم بأولادهم وحمايتهم من العقوق : " كان بعض الصالحين لايأمر ولده بأمر مخافة أن يعصيه في ذلك فيستوجب النار " (الوصابي، ١٤٠٢هـ، ص٩٧). فهذا فقه عظيم من السلف الصالح وحكمة بالغة منهم بالاضافة الى حبهم لأولادهم واشفاقهم عليهم الذي يتطلب مساعدتهم ومعاونتهم على البر للنجاة في الآخرة قبل كل شيء ، فهؤلاء الأباء لايكلفون ابناءهم مالا يطيقون من الأوامر بل يفكر أحدهم قبل الأمر : هل سوف يطيق الولد ذلك أم يعجز عنه فأسوقه بنفسي إلى التهلكة ؟ وبقدر ما يجاهد الوالد نفسه في مساعدة أولاده وتوفيقهم الى البر بقدر ما يجني في المستقبل من إحسانهم له وبرهم به ، فإن الآباء لا يتكلفون الاحسان لأولادهم لأن القضية فطرية مركوزة في وجدانهم . (باحارث ، ص٢١٠) .

ينبغي على الوالدين أن يشعرا ابنهما بمكانته الاجتماعية منذ الصغر، فالطفل يحتاج إلى التكريم حتى يشعر بأهمية أفعاله الحسنة ، فإذا تقدم في عمل كنجاح في المدرسة أو فوز في مسابقة أو غير ذلك أن يقدما له الهدايا المناسبة وعليهما أن يستحسنا فعله بالقول وهو الجانب المعنوي أو تدعيمه بالجانب المادي بالهدية ولكن ينبغي عدم الاسراف لأن المدح المبالغ فيه يؤدي إلى الغرور والاستعلاء . وينبغي عدم التمييز بينه وبين اخوته نتيجة لفعله بالاطراء ، فينبغي التوسط لأن ذلك يشعره بكرامته الشخصية ويربي فيه روح العزة ويكون حافزاً لان يزداد في النجاح والتقدم لا أن يشعر بتميزه على اخوته ويتعالى فهذا يشعر اخوته بالدونية التي قد تتسبب في الحقد عليه والغضب والحسد وهذه من الانفعالات السلبية التي نهى عنها الاسلام .

ب – دور الأخوة :

الأخوة هي رابطة الدم التي تنبثق من مصدر واحد وهي رابطة وجدانية نفسية كما هي رابطة دموية ، فهي تورث الشعور العميق بالعاطفة والمحبة والاحترام . هذا الشعور الأخوي الصادق يولد في نفس المسلم أصدق العواطف النبيلة في اتخاذ مواقف ايجابية من التعاون والايثار والرحمة والعفو عند المقدرة . واتخاذ مواقف سلبية تجاه الشر بالابتعاد عن كل ما يضر الأخ (عياد – ليلى الخضري ، ١٩٩٣م، ص٩٣) .

وقد بين الاسلام أهمية العلاقة بين الأخوة لما لها من تأثير في الوجدان والدور الذي تلعبه في حياة الفرد . كما قال تعالى :

وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ﴿٣١﴾ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي

(سورة طه : آية ٢٩ – ٣٢)

وقوله تعالى : وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ

(سورة القصص : آية ٣٤ -٣٥) .

وقوله تعالى : قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ

(سورة الأعراف : أية ١٥١)

وقوله تعالى :

وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا

(سورة مريم : آية ٥٣)

وقوله تعالى :

إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ۖ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِيٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ

(سورة طه : آية ٤٠)

ولان عاطفة الأخوة من أقوى الروابط التي تورث الشعور العميق بالأمن والمحبة والاحترام والاخلاص الصادق جعلها الاسلام هي الرابطة بين المؤمنين في علاقاتهم لمالها من دور عميق . كما قال تعالى :

وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟
وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ
فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ
فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ

(سورة آل عمران : آية ١٠٣)

ولأن الله سبحانه وتعالى عليم بعمق العلاقة بين الأخوة جعلها الله سبحانه وتعالى بين الأفراد في الجنة في الحاة الخالدة ، كما قال تعالى في وصف المؤمنين المنعمين في الجنة كما قال تعالى :

وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ

(سورة الحجر : آية ٤٧)

وتشابه العلاقات بين الأبناء في الأسرة الواحدة العلاقات السائدة في عالم الكبار. لذلك فإن أبناء الأسرة هم أفراد يعيشون في عالم الصغار ، وفيه يتلقون بعضهم عن بعض الخبرات المختلفة خلال معيشتهم المشتركة ، وتشترك الأسرة في هذه الوظيفة مع غيرها من المؤسسات الاجتماعية التي يلتقي فيها الأبناء مع بعضهم البعض وخلال حياة الطفل أو الابن أو الأبنة جميعها سواء في المنزل أو خلال زياراته للأسر الأخرى ، فيمر بخبرة الحياة مع الأشخاص الآخرين وتنفرد العلاقات بين الأخوة في الأسرة ، فتجعل

الأسرة الخبرة تختلف في خصائصها وأهميتها عن غيرها من الخبرات المتاحة في جماعات أخرى . (حسن ، ١٩٦٨م، ص٢٤٦-٢٤٧) .

كذلك فإن علاقة الطفل بأخوته تحقق أغراضاً جوهرية يجب أن يتنبه لها الآباء، فهذه العلاقة أسلوب طيب حتى يتعلم الطفل الأخذ والعطاء والحق والواجب ، والسرور والألم وغير ذلك من الخبرات الضرورية التي تصقل شخصية الطفل وتغرس في وجدانه الإيثار والرحمة والحب ، والأب والأم لهما أكبر دور في تكوين هذه العلاقة فيجب أن تقوم هذه العلاقة على احترام الصغير للكبير وعطف الكبير من الأخوة على الصغير ومساعدته وألا يسيطر الأخ الكبير على أخيه الصغير لأن هذا يؤذي شخصية الصغير ويدخل صفة الغرور على نفس ووجدان الكبير ، وهذا الشعور والاحساس ينعكس بدوره في تصرفات الأبناء وعلاقاتهم إذا ما كبروا واحتكوا بأناس آخرين في المجتمع . (الناصر وآخرون ، ص٦٧) . لذا ينبغي على الوالدين تربية الأبناء على إحترام الصغير للكبير وشفقة الكبير وحنانه على الصغير كما قال بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روي " عن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس منا من لم يجل كبيرنا ، ويرحم صغيرنا ، ويعرف لعالمنا حقه" (الألباني، جـ٥، ص١٠٢-١٠٣) " وعن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يرحم صغيرنا ، ويعرف شرف كبيرنا " (الألباني، جـ٥، ص١٠٣) " وعن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويوقر كبيرنا " (الألباني، جـ٥، ص١٠٣) (الترمذي، جـ٤، ص٣٢١).

والعلاقة بين الأخوة لها مؤثرات على الأخوة فيما بينهم . فالتربية بالقدوة والتقليد التي يتناقلها الأخوة فيما بينهم من أعظم العوامل ، فالأخ الأكبر يؤثر في

الأصغر باصلاحه وهدايته . لذا ينبغي على الوالدين التركيز على اصلاح الأبناء منذ البداية لأن اصلاح الأبن الأكبر من أبرز ا لمؤثرات في باقي الأبناء ، ولأن الابن الأصغر يقلد عادة ما يفعله الأكبر ، بل ينظر إليه على أنه المثل في كل تصرفاته ، فيقتبس الكثير من سلوكياته وصفاته الخلقية والعادات الاجتماعية . (علوان، جـ٢، ص٦٦٢-٦٦٣) . فالأخ الأكبر يكون له الدور في فترة غياب الأب فيكون بمنزلة الأب لإخوته، كما قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : الأكبر من الأخوة بمنزلة الأب " (الهيثمي، ١٤٠٦هـ، جـ٨، ص٨٥٢) .

ولضمان قيام الأخ الأكبر بدوره – منزلة الأب – ينبغي على الوالدين مراعاة تجنب الأمراض الوجدانية كالغيرة أو الاستعلاء فينبغي تذكير الأخ الأكبر منذ الصغر بأن له أخاً أصغر سوف يحضر وأن هذا الطفل يحبه وينبغي له أن يحبه كما يحبه . وحبذا لوأن الوالدين قاما بشراء بعض الحلوى أو لعبة صغيرة ووضعاها قرب الطفل المولود مع النية بالهبة له وأفهام الطفل الكبير – ما قبل الأربع الخمس سنوات – أن أخاه الصغير جلب له هذه الهدية . كما ينبغي على الأم أن تبتعد قليلاً من المولود عند حضور الطفل الكبير لأخذ هذه الهدية أو اللعبة . وبهذا يأمن الوالدان حدوث الغيرة بين الأولاد والتي تنتج غالباً من عدم تساوي الوالدين للأبناء في المحبة أو التعامل ولنا في رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم أسوة حسنة في التعامل في المساواة بين الأبناء ، فكان رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم يحمل الحسن والحسين معاً دون تفرقة . كما روي " عن عبد ا لله بن أبي بكر بن زيد قال : أخبرني أسامة بن زيد قال : طرقت النبي صلى ا لله عليه وسلم ذات ليلة في بعض الحاجة فخرج النبي صلى ا لله عليه وسلم وهو مشتمل على شيء لا أدري ماهو، فلما فرغت من حاجتي قلت : ما هذا الذي انت

مشتمل عليه ؟ قال : فكشفه فاذا حسن وحسين عليهما السلام على وركيه ، فقال : هذا ابنائي وابنا ابنتي ، اللهم إني أحبهما فأحبهما " (الترمذي، جـ٥، ص٦٥٦-٦٥٧) و " عن صفية بنت شيبة قالت قالت عائشة : خرج النبي صلى ا لله عليه وسلم غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ثم قال : إنما يريد ا لله ليذهب عنك الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً " (مسلم بشرح النووي، جـ١٥، ص١٩٤-١٩٥) . و " عن عبد ا لله بن جعفر قال : كان النبي صلى ا لله عليه وسلم إذا قدم من سفر تلقى بنا قال : فتلقى بي وبالحسن أو بالحسن قال فحمل أحدنا بين يديه والآخر خلفه حتى دخلنا المدينة " (مسلم بشرح النووي ، جـ١٥، ص١٩٧) .

و " عن أسامة بن زيد قال : كان رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم يأخذني والحسن ابن علي فيقول اللهم إني أحبهما فأحبهما " (البيهقي، جـ١٠،ص٢٣٣) . فالرسول لايميز بيه الأبناء في التعامل ، وينبغي للأباء الاقتداء به لأن التمييز أو التحيز لأحد الأبناء دون الأخر قد يؤدي إلى افساد العلاقات بين الأخوة . وتكون في صورة تختلف كلية عما يمكن أن تكون عليه لولا هذا التحيز . وقد يكون التحيز من الآخرين مباشراً أو صريحاً ، ولكن يمكن أن يكون لاشعورياً ويظهر في التصرفات غير المباشرة ويشعر الأطفال بالتمييز والتفضيل غير المباشر ، وكذلك تتأثر العلاقات بين الأخوة في نفس الأسرة بدرجة كبيرة باتجاهات الأسرة برمتها نحو طفل معين ، وقد تثنى الأم أمام جيرانها أو صديقاتها على طفل معين وتشيد بذكر دقته ونظافته وسرعة بديهته ، وتشير إلى طفل آخر وتصفه بالفوضى والاهمال . واتجاهات الأسرة ذات تأثير حاسم في مسألة المقارنة بين الأخوة ومهما كانت درجة الصحة في مثل هذه المعلومات فهي

تنعكس في سلوك كل طفل في الأسرة ويقوم بالدور الذي تتوقعه منه الأسرة دائماً ، وتتبلور العلاقات فيما بين الأخوة في ضوء اتجاهات الأسرة ، وكيفما كان الموقف السلوكي العملي، لذا ينبغي التركيز في التربية كونه أن الطفل يتجه نحو تحديد علاقات بأخوته من ناحية تأثره بهم وتأثرهم به ، وفي ضوء اتجاهات الأسرة نحوه ، ففي بعض الحالات قد تكون الاتجاهات والتصرفات بطريقة لاشعورية ، وفي البعض الآخر قد تحدد بطريقة شعورية خالصة . (حسن ، ١٩٦٨م، ص٢٥٨) . فاياً كانت طريقة تكوين الاتجاهات من الأسرة إلا أن لها مردوداً على الأبناء ، فقد يكون مردودها سلبياً مؤدياً الى خلق مشكلات تؤثر تأثيراً سلبياً على الوجدان كالغيرة ، أو الحسد ، أو الحقد، خصوصاً إذا ميز أحد الأبناء ، أو اذا كان اتصالهم مع بعضهم البعض وقت المشاجرة ، ولتفادي ظهور اتساع دائرة الاشكال بين الأبناء ينبغي على الوالدين تفريقهم عن بعضهم حتى لا تتفاقم المشكلات بينهم ، فمن الأفضل التفريق بينهم حتى يشعر كل منهم بالخطأ ويراجع نفسه عن خطئه وليفكر الذي ليس له خطأ في التسامح والعفو. كذلك الابتعاد لبعض الوقت يبعث الشوق في الوجدان ويزيد الاقبال والمحبة ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روي " عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : زرغباً تزدد حباً " (الألباني، جـ٣، ص١٩١) (الهيثمي، جـ٨، ص١٧٥) . وهكذا تربية سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأولاده فقد كان يقول لهم : "إذا أصبحتم فتبددوا ، ولا تجتمعوا في دار واحدة ، فإني أخاف عليكم أن تقاطعوا، أو يكون بينكم شر " (البرهان نوري، ١٤٠٩هـ، جـ١٦، ص٥٨٣) .

ولأن المرأة يغلب على تكوينها الجانب العاطفي فقد قدم الاسلام حق الأخت على الأخ ، لأن الأخت رقيقة المشاعر وضعيفة . فقد روي " عن طارق المحاربي قال: قدمنا المدينة فإذا رسول ا لله صلىا لله عليه وسلم قائم على المنبر يخطب الناس وهو يقول: يد المعطي العليا ، وأبدأ بمن تعول أمك وأباك واختك وأخاك ثم أدناك فأدناك". (سنن النسائي، ط١، ١٤١٢هـ، جـ٥، ص٦٥) .

وقد نهج صاحبة رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم نهجاً سليماً في التربية الوجدانية التي تتمثل في العلاقة بين الأخوة والدور الذي يقوم به الأخوة فهذا سيدنا جابر بن عبد ا لله الذي اختار زوجة ثيباً لتستمر علاقته بأخوته . فبعض النساء الأبكار يدخلن بين الأخ وأخته فيتسببن في حدوث مشكلات تفسد العلاقة الحميمة . فسيدنا جابر بن عبد ا لله اختار الثيب خوفاً ومداراة على تدخل الزوجة بينه وبين أخوته كما قال : " تزوجت إمرأة على عهد رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم فلقيت رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم فقال : تزوجت يا جابر ؟ قلت : نعم . قال : أبكراً أم ثيباً ؟ قلت: ثيباً . قال فهلا بكراً تلاعبها ؟ قلت : لكن لي اخوات فخشيت أن تدخل بيني وبينهن . قال : فذاك اذن " (ابن ماجة ، جـ١، ص٣١٣) .

فعلاقة الأخوة هي علاقة تربطها رحم واحدة رحم الأم . لذا أوصى الاسلام بصلتها كما قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم فيما روي " عن عائشة قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : الرحم شجنة من الرحمن ، قال ا لله : من وصلك وصلته، ومن قطعك قطعته " . (الألباني، جـ٣، ص١٨٧) (الهيثمي، جـ٧، ص٢٦) . فعلاقة الأخوة مرتبطة بعلاقة الفرد بربه سبحانه وتعالى فمن يقطع هذه الصلة يقطع علاقته بربه، ومن يصل هذه العلاقة يصل علاقته بربه . كذا كان حرص سيدنا جابر بن عبد

ا لله أحد صحابة رسول ا لله الذي اتبع هديه باختيار الثيب بدلاً من البكـر حفاظـاً علـى علاقته باخوته ودرأً للأسباب التي تؤدي الى قطـع الرحـم وضيـاع الديـن . فقـد تكـون البكر سبباً في حدوث سوء ذات البين التي تسـبب الشـقاف والمشـكلات الـتي تؤثـر في الوجدان وتؤثر في علاقة أفراد بعض الأسرة في المجتمع . كما جاء فيما روي " عن أبـي هريرة رضي ا لله عنه قال: قال رسـول ا لله صلـى ا لله عليـه وسـلم إيـاكم وسـوء ذات البين فإنها الحالقة " (الألباني، جـ٢، ص٣٨٦) (الترمذي، ١٣٨١هـ،جـ٤، ص٦٦٣).

وتربية للوجـدان ممثـلاً في حسـن تعـامل الأخـوات مـن قبـل الأخـوان فقـد كافـأ الاسلام من يقوم بدوره تجاه اخواته بالاحسان اليهن وحسن صحبتهن واتقاء ا لله فيهـن دخول الجنة كما قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم قال : لايكـون لأحدكـم ثـلاث بنات أو ثلاث أخوات فيحسن إليهن إلاّ دخـل الجنـة "(الـترمذي، ١٣٨١هـ، جـ٤، ص٣١٨) . و" عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم: من كان له ثلاث بنات أوثلاث أخوات أو اختان فأحسـن صحبتهـن واتقـى ا لله فيهـن فلـه الجنة " (الترمذي، جـ٤، ص٣٢٠) . وذلك لأن هذه العلاقة اذا ما تمت بين الأخـوة في الأسرة فيان أبنـاء الأخـوة إحتمـال أن يتلقـون هـذه التربيـة الوجدانيـة بصـورة حسـية ملموسة أمام أعينهم ومن ثم سوف يطبقونها في كبرهم وفي علاقاتهم باخوانهم.

٢ – الدور الذي ينبغي أن تقوم به المدرسة في تربية الجانب الوجداني :

تعتبر المدرسة من أهم المؤسسات الاجتماعية لتربية الجانب الوجداني للفرد، فهي المؤسسة التربوية الثانية التي تلي الأسرة . ففيها تلقي البذور التي يمكن أن تنقذ الفرد والمجتمع من الغفلة وتوقف الانجراف نحو تيار الثقافة الوافدة المناهضة لمنهج الاسلام والتي تحكم الاقفال على الوجدان وتحدث غشاوة في الرؤية وتزيد الآذان وقراً فتحجب الإدراك الواعي للمنهج الاسلامي الذي لايأتيه الباطل مطلقاً .. لهذا ينبغي أن تعتمد المدرسة كأبرز حقل تغرس فيه المباديء السامية للتربية الوجدانية لتنقل الأهداف من المجال النظري الى المجال التطبيقي الى ما ينبغي أن تكون عليه كما أراد لها الاسلام أن تكون خير أمة أخرجت للناس كما قال تعالى :

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾

(سورة آل عمران : آية ١١٠)

فخير أمة أخرجت للناس وجدت في العصر الإسلامي الأول في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام . ذلك العصر الاسلامي المطبق لتوجيهات منهج الله سبحانه وتعالى ، القرآن الكريم الأصل الأول ، والسنة النبوية المطهرة وهي الأصل الثاني والمفصلة لما ورد في الأصل الأول تطبيقاً محكماً مستنداً إلى أهداف وضوابط منصوص عليها بما أنزله الوحي الإلهي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفيما أثر عنه صلى الله عليه وسلم في سنته من قول أو فعل أو عمل أو تقرير .

فهذا الطريق لم يهتد إليه المختصون في علم النفس في الغرب ، فهؤلاء من العبث اقتباس نظرياتهم وجعلها مباديء أساسية يكون الاسترشاد بها في التربية الوجدانية . أو محاولة الجمع بين اتباع دعاة الحق من علماء المسلمين المفكرين من جانب في الحياة ثم تقليد النظريات الوافدة من غير المسلمين من العلماء من جانب آخر .

ولأننا نعيش عصر الانفتاح السريع على المجتمع الغربي ، والتغير المادي الملحوظ الذي أحدث تغيراً من تطبيقات تختلف في مدى بعدها عن المنهج الصحيح .

لذا كانت أبرز الدوافع التي أدت لتخصيص الدور الذي ينبغي أن تقوم به المدرسة من التطبيقات التربوية الملائمة لنظرة الاسلام الى الجانب الوجداني هي :

١) أن الاسلام اهتم بالجانب الوجداني كغيره من الجوانب التربوية التي يحتاج إليها الفرد لتكامل نمو شخصيته ، وهذا يتطلب تحويل هذا الاهتمام والتوجيه الى تطبيق تتعايشه هذه المؤسسة الهامة .

٢) أهمية تحويل الجوانب النظرية لمجالات التربية الوجدانية المتعلقة بالقيم والمباديء الاسلامية الى تطبيقات وممارسات سلوكية إجرائية .

٣) أن النظام التربوي في بعض المجتمعات المسلمة المعاصرة لايعطي الاهتمام الكبير للجانب الوجداني كغيره من الجوانب التربوية التي تهتم بتكوين شخصية المسلم المتكامل النمو . وهذا لايتفق مع هدف وتوجيهات الاسلام في التربية لأن توجيهات الاسلام تعمل على إخراج الفرد المتكامل النمو من جميع الجوانب أو كما هو تعريف التربية : " هو تنشئة وتكوين الانسان المسلم المتكامل من جميع نواحيه المختلفة من الناحية الصحية والعقلية والاعتقادية والروحية والأخلاقية

الإرادية والابداعية في جميع مراحل نموه في ضوء المباديء والقيم التي أتى بها الاسلام وفي ضوء أساليب وطرق التربية التي بينها" (ياجن، ١٤٠٦هـ، ص٢٦) .

٤) تتوخى الدراسة أن يكون هذا الجهد المتواضع البداية المتواضعة لخطى واسعة من المتخصصين في الميدان التربوي والباحثين في هذا المجال لأجل تأصيل الجانب الوجداني إسلامياً ومن ثم تحويل الأفكار النظرية إلى مقترحات تطبق تطبيقاً تربوياً يعمل على تحقيق الأهداف المرجوة ورفع كفاية الأنظمة التعليمية في المجتمع الاسلامي .

ونظراً لأهمية تحديد أهداف التدريس في المدرسة ومدى تأثيرها في اختيار وتحديد طرق التدريس والوسائل التعليمية الملائمة وأساليب التقويم التي تسهم في تحقيق تلك الأهداف فإن الدراسة تضع تصوراً مقترحاً لما ينبغي أن تكون عليه أهداف تدريس العلوم الشرعية عامة ، وذلك بما يتلاءم مع نظرة الاسلام الى الوجدان ، مع الاستفادة بما سيتم عرضه من أهداف لتدريس العلوم الشرعية بشكل عام في الوطن العربي .

فينبغي أن يشمل تصور الأهداف تدريس العلوم التي تعمل على تعميق الايمان با لله ومحبته ومحبة الرسول صلى ا لله عليه وسلم ومحبة الصحابة الكرام، فمن خلال دراسة العلوم الشرعية يمكن تثبيت أساليب تقوية الجانب الوجداني المتعلقة بمحبة ا لله والرسول صلى ا لله عليه وسلم . كما يمكن تحرير الوجدان مما تعتريه من جوانب مخالفة للمنهج الاسلامي والتي كانت في العهد الجاهلي كالشرك والعادات والتقاليد والوهم والخرافات وذلك من خلال الأدلة الشرعية المقتبسة من الأصول والأثر الصالح .

وتود الدارسة أن توضح في هذا الفصل الجانب المتعلق بالمدرسة وتضع تصوراً مقترحاً لما ينبغي أن تكون عليه التطبيقات التربوية الملائمة لنظرة الاسلام إلى الوجدان

وإلى المجالات التي يحتويها – العواطف والانفعالات والضمير والحاجات الوجدانية التي ينبغي توفرها للفرد – وتطبيقه تطبيقاً تربوياً في المدرسة وما سيتم عرضه من مقترحات تتعلق بعناصر العملية التربوية هو نموذج لتوضيح وتأكيد الفكرة المقترحة . وليس القصد من ذلك التحديد الدقيق والاستقصاء والحصر ووضع التفاصيل الدقيقة المرتبطة بالأهداف العامة والخاصة وكيفية صياغتها ، والمناهج ومحتوياتها ، وطرق التدريس واختيار أنسبها وأفضلها ، والأنشطة التربوية المثلى ، وأساليب التقويم المفروض إتباعها فكل هذه الأمور التنفيذية سوف تتركها الدارسة للباحثين والمتخصصين في المناهج وتطويرها، وللمتخصصين في مختلف فروع المقررات الدراسية . وسوف تكتفي الدراسة بابراز المعالم الرئيسية التي تساعد على التأصيل الاسلامي لهذا الجانب من الجوانب المتعلقة بالعملية التربوية وربطها بجذورها الأصيلة المستمدة من توجيهات الأصول – القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة – والاسترشاد بها في صياغة تطبيقات تربوية تنبثق منها وتتلاءم مع متطلبات العصر والمجتمع المسلم .

كما تسعى الدراسة الى التنبيه إلى أهمية التربية الوجدانية لتلقى من الباحثين والمختصين في مجال التربية والتعليم مزيداً من العناية والاهتمام .

أ – الأهداف التربوية المقترحة لتعميق الجانب الوجداني :

من الأهمية بمكان أن يكون لكل عمل أو منهج تربوي فعال وشامل أهداف تربوية محددة وواضحة المعالم حتى تكون الممارسات التربوية أو الاجراءات التنفيذية سهلة التنفيذ ويمكن اداؤها بدقة ، وتؤدي في نهاية الأمر إلى الوصول للغرض المرسومة من أجله ، فبقدر ما يكون للمنهج من أهداف واضحة ومحددة بدقة بقدر ما تكون المقدرة على تحقيق الأهداف .

فالهدف التعليمي يمكن وصفه بأنه التغير المرغوب إحداثه في سلوكيات التلاميذ والقابل للملاحظة . أي أنه محاولة لجعل المعنى الذي يتجسد في غاية ما اجرائياً حيث أنه يعمل بمثابة نقطة نهاية عندما نصل إليها نعرف أن الغاية قد تحققت " (عطية، ١٤٠٧هـ، ص٣٦) .

وتعريف الهدف السلوكي : من تعاريف التربية أنه عملية نقصد منها إحداث تغييرات مرغوب فيها في سلوك التلاميذ أي تغييرات فيما يفكرون ، أو الطرق التي يعملون ، أو يشعرون ، وهذه التغييرات في السلوك معبراً عنها في نهاية دراسة المقرر، أو عدد من الدروس هي الأهداف السلوكية" (ريان، ١٤٠١هـ، ص٣٩) .

وتعريف الهدف العام للتربية الاسلامية كما يرى اسحاق فرحان يكمن في ايجاد الفرد المؤمن الذي يخشى ا لله ويتقيه ويحسن عبادته ليفوز في الآخرة ويسعد في الدنيا، وينبثق من هذا الهدف الأساسي ثلاثة أهداف وهي : تربية الفرد الصالح في ذاته آخذة بعين الاعتبار جميع أبعاد النمو الروحية والانفعالية والاجتماعية والعقلية والجسمية وتربية المواطن الصالح في الأسرة المسلمة والمجتمع المسلم ، وتربية الانسان الصالح للمجتمع الانساني الكبير . (فرحان، ١٩٨٢م، ص٣١-٣٣) .

وهذا تفسير لقوله تعالى :

كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ

(سورة آل عمران : آية ١١٠)

وهو الهدف الأساسي من إيجاد أمة محمد صلى الله عليه وسلم . الذي ترجم إلى هدف سلوكي سلكه صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أتباعه المتبعين لسنته وأتباع التابعين ، وما ينبغي أن تسير عليه أمة محمد إلى يوم الدين . لذلك ينبغي أن تصاغ الأهداف التربوية للعلوم الشرعية إلى أهداف سلوكية .

ولأهمية ذلك كان اهتمام المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج العربي بالأهداف السلوكية، وهذه خطوة ينبغي أن تتضافر الجهود العلمية لتحقيقها . فقد وضع تعريفاً للهدف السلوكي وهو : " التغير المرغوب المتوقع حدوثه في سلوك المتعلم والذي يمكن تقويمه بعد مرور المتعلم بخبرة تعليمية معينة" (المركز العربي للبحوث التربوية بدول الخليج العربي، الندوة العلمية حول ترجمة الأهداف العامة إلى أهداف سلوكية، ١٤٠٣هـ، ص١٥٠) .

فالأهداف التربوية تعتبر بمثابة البوصلة التي على ضوئها تسير العملية التربوية والتعليمية بأكملها لكونها نقطة الأنطلاق في تحديد المنهج المدرسي وإختيار الفرص التعليمية ، والوسائل والأساليب التي تتم بها طريقة التدريس وبالتالي تقويم العملية التربوية بأكملها . (فلاته، ١٤٠٥هـ، ص٢٦) .

وتعتبر الأهداف التعليمية السبيل المهم لتحقيق الغايات التربوية الأكثر شمولاً وعمومية . فغاية التربية الإسلامية هي إعداد الفرد المؤمن الصالح المحقق لغاية وجوده وهي التي حددها الله سبحانه وتعالى في كتابه المنزل :

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً
قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ
نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ

(سورة البقرة : آية ٣٠)

وكما قال تعالى :

وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ
خَلَـٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَـٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ
فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌۢ

(سورة الأنعام : آية ١٦٥)

فغاية التربية الاسلامية هي معالجة الكائن البشري كله معالجة شاملة لاتترك منه شيئاً ولا تغفل عن شيء جسمه وعقله وروحه ، حياته المادية والمعنوية ، وكل نشاطه على الأرض. (محمد قطب، ط٤، ١٤٠٠هـ، جـ١، ص١٨) . وا لله تعالى لم يخلق الكون ثم يتركه هملاً . إنما هو يتصرف فيه بالاصلاح ويرعاه ويربيه ، وكل العوالم والخلائق تحفظ وتتعهد برعاية ا لله رب العالمين " . (سيد قطب، ط٩، ١٤٠٠هـ، جـ١، ص٢٢) .

بيد أن التربية الوجدانية العملية هي إحدى الوسائل التي تسهم في تحقيق هذه الغاية العظمى ، وذلك بتعميق الايمان با لله ومحبته ومحبة الرسول صلى ا لله عليه وسلم في وجدان الطلاب، واخلاء وتحرير الوجدان من الجوانب المظلمة كالشرك والعادات المخالفة للهدي الرباني والوهم والخرافات واحلال محبة ا لله ورسوله محلها، فهي من أساليب تقوية الجانب الوجداني .

كما تهدف التربية الإسلامية إلى تنمية الانفعالات والعواطف الايجابية ، وتعالج الانفعالات والعواطف السلبية. وتهدف إلى اكساب المتعلم الاتجاهات التي ينبغي أن يوجهها إلى الوالدين والأبناء والأخوة أو القرابة والمثل الأعلى والمجتمع أو أن تكون انسانية مطلقة ، فبهذا يكون دور الفرد ايجابياً هادفاً ومحققاً لاستخلافه في الأرض.

موجهاً ضميره ودخيلته إلى المراقبة الدائمة لله تعالى بإتباع أوامره واجتناب نواهيه، وإستخدام الإرادة الخيرة لكل ماهو خير . فالتربية هي التي تجعل الفرد يوجه الفطرة التوجيه السليم لإستخدام فكره ووجدانه ويوظف سلوكه ، وهذا يتأتى بنجاح المدرسة في التوجيه والتدريب التربوي السليم والمؤثر والفعال .

فالأهداف التربوية العامة والتي تعتبر الدعامة الحقيقية التي ينبغي أن يبنى عليها العمل التربوي وهي الواسطة بين طرفين : العقيدة التي يؤمن بها المجتمع ونظرته للحياة ومكوناتها المنبثقة منها ، الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره . والطرف الثاني هو المكونات الأساسية للعمل التربوي ، وهي تشكل هذه الوصل بين الاثنين ، لأنها تعمل على ترجمة أهداف العقيدة الى سلوك واقع في الحياة العامة ، ومن ثم فهي تتصف بعدة صفات ذات طبيعة خاصة تحدد وتشكل الاتجاه التربوي . (مصطفى، ١٩٨٧م، ص١٥-٢٤) .

ومفهوم العبادة شامل يشمل نشاط الإنسان كله من إعتقاد وفكر وشعور وعمل وسلوك . فمثلث الانسان الصالح الذي تستهدف التربية الإسلامية تكوينه ،الضلع الأول: تنظيم علاقة الانسان المخلوق بالله الخالق ، والضلع الثاني: تنظيم علاقة الانسان بنفسه ، والضلع الثالث: تنظيم علاقة الإنسان بغيره من أفراد النوع الإنساني.

وحتى تكون الأهداف التعليمية للتربية الوجدانية تخدم الفرض ومؤثرة ومحققة للوظائف التي وجدت من أجلها ينبغي أن تكون محتوية على الآتي :

١) أن تكون الأهداف محددة وواضحة .

٢) أن تكون النتائج المتوخاة قابلة للملاحظة والقياس الموضوعي .

٣) أن تكون مشتملة على الأداء المتوقع منهـا وشاملة . (عبد الموجود وآخرون، ١٩٧٨م، ص١٧٠) .

وتتجلى أهمية تحديد أهداف التربية الوجدانية في الآتي :

١) تنمية الوعي الديني والتحرر من الخرافات الشائعة والتقاليد التي تجافي روح الدين وجوهره .

٢) تكوين الفضائل والسمات التي تجعل الفرد أو الطالب قادراً على ضبط نفسه وتوجيه انفعالاته وجهة صالحة ، وتذوق معاني الخير والحق والفضيلة وترجمة الفضائل والخلق القويم الى سلوك تلقائي .

٣) اشراك الطالب في نواحي البر والمحبة والتراحم والتعاون والإعتصام بأدب السلوك والبعد عن الوان التزمت حتى ينسجم في البيئة والمجتمع . (أحمد، ١٩٨٣م، ص٢٣٤) .

٤) تدعيم إعتزاز الطالب بالتراث الإسلامي والتماس القدوة فيما يدرسه من ألوان البطولات والسلوكيات الاسلامية .

بالإضافة إلى الخطوات السالفة الذكر التي يمكن مراعاتها عند صياغة الأهداف التعليمية فإنه لابد من توافر بعض الصفات التي تؤكد على دقة هذه الأهداف وجودتها وهي :

أ – ينبغي أن يصاغ الهدف بشكل يوضح ما سيقدر المتعلم أن يقوم به أو يعلمه خلال الدرس أو عند الانتهاء منه . فمثلاً لو طرحنا الهدف الآتي :

أن يذكر المتعلم بعض أنواع البر والصلة كما وردت في الكتاب المقرر . فالمتوقع من الطالب أن يذكر تلك الأنواع شفوياً أو كتاباً أو قراءة .

كذلك نتوقع منه ان يترجم ذلك الهدف الى جانب سلوكي مثل إتصافه بالشفقة على أخيه المسلم من الطلاب الفقراء بمعاونتهم أو يكون ذلك السلوك داخل المنزل كالرعاية بالأخوات والاخوان الصغار والخدم والرحمة بالحيوان وهذا يكون ويتم التعرف عليه من خلال الاتصال بالأسرة والتكامل بين الأسرة والمدرسة .

ب – ينبغي أن يصاغ الهدف بشكل يجعله قابلاً للقياس مثال ذلك :

لو طرح كأن الهدف أن يحدد الطالب مقادير الزكاة فإنه من السهل قياس هذا الهدف، حيث يستطيع الطالب المتعلم أن يحدد جميع مقادير الزكاة التي تعلمها في الدرس مثل زكاة الذهب والفضة ، والزروع وعروض التجارة وغيرها من مقادير الزكاة .

جـ – ينبغي أن يشتمل كل هدف تعليمي على ثلاثة عناصر مهمة وهي السلوك الواجب برهنته من جانب المتعلم ويتضمن ذكر الأنواع كما في المثال السالف الذكر، (يفسر ، يقارن ، يحكم ، يذكر) ثم وضوح الظرف أو الشرط الذي سوف يؤدي في ظله المتعلم هذا السلوك (بالرجوع الى الأحكام الشرعية الواردة في الكتاب المقرر أو المراجع الخاصة بالمكتبة المدرسية) ومعايير قبول أداء السلوك (٨٠٪، ودقة تامة بدون أخطاء) وأكثر توضيحاً لهذه الفقرة أن يحفظ الطالب أنواع الزكاة والمقادير والأحكام بصورة دقيقة جداً وبنسبة صواب لاتقل عن ٩٠٪ .

وحتى يسير تحقيق الأهداف التعليمية للتربية الوجدانية ينبغي تحويلها إلى أهداف سلوكية نظراً لما تتمتع به الأهداف السلوكية من خصائص ومميزات يمكن تلخيصها في الآتي :

١) فهي تساعد على وضوح الرؤيـة أمـام جميـع العـاملين في المجـال الـتربوي المعلمـين والإداريين والمخططين والمنفذين فتساعدهم على تنسيق جهودهم.

٢) فهي تساعد المعلمين والمتخصصين على اختيار طرق التدريس الملائمة لتحقيقها .

٣) وتساعد على إيجاد نوع من التوازن بين مختلف مجالات الأهداف التربويـة المعرفيـة والوجدانية .

٤) كما تجعل من عملية التقويم أمراً ممكناً سهلاً وميسوراً .

٥) وهي تساعد في تحديد مستوى الأداء المتوقع من الطالب .

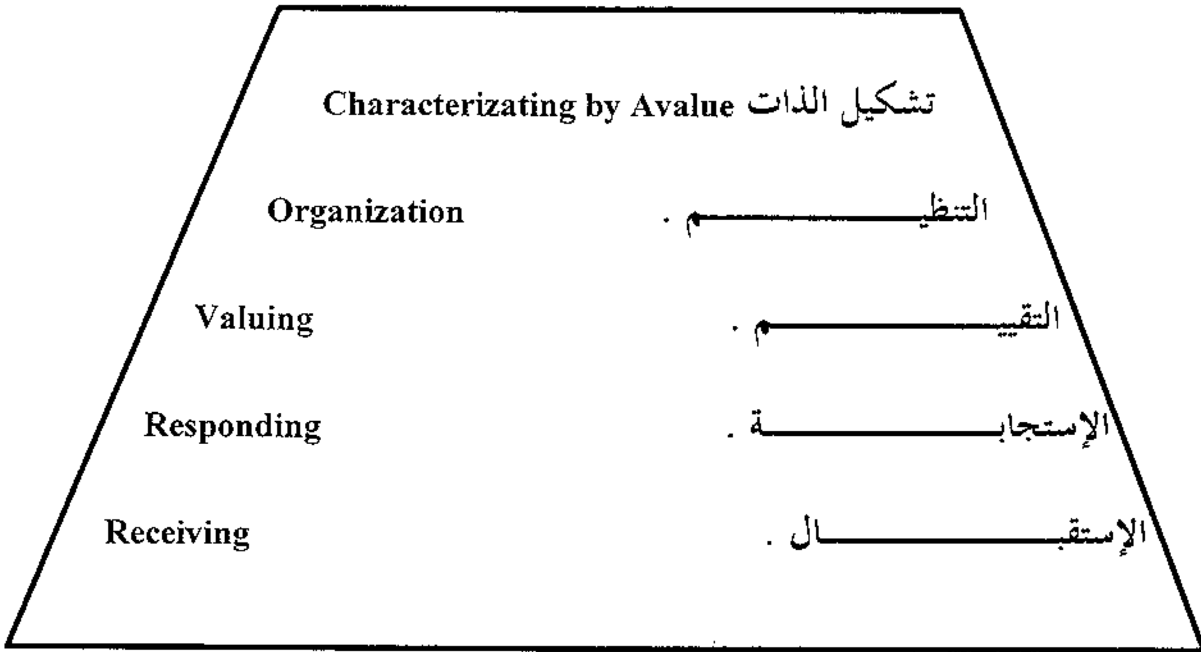
٦) ثم تبعث الرضا والاطمئنان في نفوس المعلمـين حـين يحققـون الغايـة المطلوبـة مـن الهدف .

٧) فهي تساعد المعلمين على تحقيق الأهداف لمعرفتهم بالأسس التي يقـوَّم اداؤهـم في ضوئها .

٨) والأهداف السلوكية تسهم في تطوير المناهج . (المركز العربي للبحـوث التربويـة بدول الخليج : الندوة العلمية حول ترجمة الأهداف العامـة إلى أهـداف سـلوكية، ١٤٠٣هـ، ص١٥٠-١٥٢) .

ولأهمية الجانب الوجداني الذي يعتبر أحـد الجوانـب التربويـة المهمـة الـتي ينبغـي التركيز عليها لدى الناس بصورة عامة ، ولدى المعلم والمتعلم بصورة خاصة في العمليـة التربوية ، فقد صنف كراثـول Krathwohl الأهـداف التعليميـة في المجـال الوجدانـي أو العاطفي أو الانفعالي Affectiv Domain إلى خمسـة مستويات، تبـدأ بالسـهل اليسـير في

قاعدة الهرم، وتنتهي بالمعقد والصعب في قمته وتمثل الآتي : (سعادة، ١٩٩١م، ص١٦٦-١٦٨) في الشكل الموضح .



وينبغي أن تتعامل الأهداف التعليمية في هذا المجال مع أمور أو قضايا عاطفية تثير المشاعر فعلاً ، ولكن يلاحظ في الوقت نفسه صعوبة قياس سلوك المتعلم في مستوياته المختلفة ، لأن التعامل يتم مع المشاعر والاتجاهات والقيم وليس مع الأداء المعرفي المحدد والثابت . فهنا يصعب تحديد المشاعر والأحاسيس أو ثباتها في المجال العاطفي .

لذا ينبغي أن يقتصر الأمر على كتابة فعل السلوك أو الجملة التابعة له ، ثم الظرف أو المحك دون حاجة إلى تضمين المعيار أو المحك . (سعادة، ١٩٩١م، ص١٧٠)

ولأن المجال الوجداني أو العاطفي يؤدي دوراً هاماً وأساسياً في العملية التعليمية لأنه يركز على بناء أمور في غاية الحيوية والأهمية بالنسبة للمتعلمين هي تكوين القيم

والمباديء والاتجاهات والمشاعر الايجابية وتنميتها لديهم في مختلف المراحل التعليمية . ولكي يعطى هذا المجال ومستوياته المتعددة ما تستحق من إهتمام فلا بد من توضيح كل مستوى . واعطاء الأمثلة الموضحة لأهداف تعليمية عليها .

وترجع أهمية المجال الوجداني أو العاطفي أو الانفعالي والدور الذي يتخذ الأساس في العملية التعليمية إلى كونه يمثل محركات السلوك الانساني ، أي أن المتعلم في استجاباته اليومية للمواقف اليومية التي يتعرض لها إنما يعتمد على نوع المحركات الموجودة عنده ، والتي تشكل في مجموعها البناء الوجداني للمتعلم . (الخطيب، ١٤٠٨هـ، ص١٦٢) .

لذا ينبغي ألا نعزل الجوانب الوجدانية عن الجوانب المعرفية وانهما متكاملان تكاملاً تاماً . فالمدخل الأساس الى المجال الوجداني هو عقل الانسان الذي يمثل الجانب المعرفي، ففي سلم المستويات المعرفية فإن التقويم يحتل قمة السلم وهو عبارة عن القدرة على إصدار الأحكام ذات المعايير الداخلية " في نفس المتعلم " والتي تتمثل في القيم والاتجاهات والميول والعادات والتقاليد وكلها عناصر وجدانية . (الخطيب، ١٤٠٨هـ، ص١٦٢) .

ولتقريب العبارة سالفة الذكر نضر مثلاً لذلك . فمثلاً لو فرضنا اننا نريد أن نكون لدى المتعلم اتجاهاً خاصاً نحو عاطفة الرحمة والايثار فلا بد من عرض أفلام على المتعلمين توضح محاسن الرحمة والإيثار ، ومخاطر القسوة والأنانية ، أو لو أردنا أن نكون لدى المتعلم اتجاهاً خاصاً نحو انفعال الشجاعة والثقة . فلا بد ان نعرض عدة أفلام على المتعلمين توضح محاسن الشجاعة والثقة با لله ثم بالنفس ، وتوضيح مساوئ الجبن والخوف من خوض المواقف التي تتطلب الشجاعة والثقة بالنفس .

فمن ذلك يمكن القول والتأكيد على أن الطريق إلى وجدان المتعلم هو عقله فلايمكن الفصل بين الجانب العقلي المعرفي والجانب الوجداني إلا لغرض المعالجة العلمية فقط. (الخطيب ، ص١٦٣) .

ولبيان أهمية الأهداف التعليمية في العملية التربوية للوجدان توضح الدراسة أمثلة لتوضيح كل مستوى من مستويات المجال الوجداني لتصنيف كارثول .

أولاً : مستوى التقبل أو الاستقبال : ويتمثل ذلك في استعداد المتعلم للاهتمام أو العناية بظاهرة معنية أو مثير معين. ويمكن أن يكون ذلك بإثارة أو توجيه انتباه المتعلم لما يراه من معلمه وسواء كان توجيه الانتباه إلى مشكلة عامة أو حادثة بعينها ، فإن نواتج التعلم في هذا المستوى تتدرج من الوعي البسيط بالأمور ، إلى الاهتمام أو الانتباه لما يجري من حوادث إلى الرغبة في تقبل الأشياء عن طريق تحمل مايجري وعدم محاولة تجنبه . بيد أن دور المعلم هنا يكون محدوداً يتمثل في التهيؤ للمشاركة العاطفية، وتتمثل أهم الأفعال السلوكية المستخدمة كأن يتقبل ، يصغي، يهتم، أو يبدي اهتماماً ، يبدي الرغبة ، يعي . مثل أن يهتم الطالب بقضية اضطهاد الأقلية الاسلامية إذا ما سمع أو قرأ عنها . وان يصغي الطالب الى الندوة التي تأتي في التلفزيون المدرسي أو التلفزيون العام. إذا ما القيت حول مالا قاه الرسول صلى ا لله عليه وسلم من معاناة وحصار من المشركين في مكة قبل الهجرة النبوية . (سعادة، ١٩٩١م، ص١٧٠-١٧١) .

ثانياً : مستوى الاستجابة : إن مستوى الإستجابة يتعدى الموقف السلبي كالاهتمام والإصفاء والانتباه إلى المشاركة الايجابية والحسية والتفاعل مع الموقف التعليمي تفاعلاً تتضح من خلاله الميول والاهتمامات ، والبحث عن الأنشطة المتبعة

لحاجات المتعلم . لأن أهداف التعلم في هذا المستوى تؤكد على قبول الاستجابة كالقيام ببعض الأنشطة الإثرائية للموضوع، ثم القناعة والرضى بالاستجابة كقراءة الطالب لقصة دينية ، ثم الأفعال السلوكية المستخدمة كان يتحمل المسؤولية أو يشارك ويتطوع . مثل أن يتطوع الطالب في جمع التبرعات لمساعدة الفقراء والمحتاجين . أو أن يوافق الطالب على المشاركة في ندوة حول موضوع الدرس كأن يشارك في ندوة حول ما تمثله عاطفة الاجلال أو الرحمة أو الايثار، أو ندوة أخرى حول ما يمثله الانفعال كالشجاعة أو العزة أو الحذر (سعادة، ١٩٩١م، ص١٧٩) .

ثالثاً : مستوى التقييم أو اعطاء القيمة : يهتم هذا المستوى من المجال الوجداني أو العاطفي سلوك ظاهر ومحدد، أو مجموعة من القيم التي يعبر عنها سلوك ظاهر من المتعلم . ويتصف هذا المستوى بدرجة من الثبات تمكن المتعلم من التعرف على القيمة . أي ان هذا المستوى يعالج تطور الاتجاهات والمعتقدات والقيم التي تتناول أشياء تتعلق بالذات وبالآخرين وبالمجتمع ، كما أنها تهتم بعناصر الضمير من حيث انه يسيطر على السلوك الإنساني ويضبطه أو يوجهه . (الخطيب، ١٤٠٨هـ، ص١٦٦) . كأن يناقش الطالب الآثار الدينية والاجتماعية – لمجال الانفعال مثل ظاهرة تفشي الغرور أو الحسد والحقد ، أو لمجال العاطفة مثل الغيرة أو الأنانية – الآثار السلبية للمشكلة في المجتمع الإسلامي إذا ماتم طرح هذا الموضوع في داخل الفصل الدراسي .

وأن يثني الطالب على التواضع والكرم والإيثار الذي تمثل في شخصيات صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم . والدور الذي قامت به هذه النخبة الفاضلة في ايجاد

المجتمع المثالي اذا ما اطلع على السيرة النبوية ومناقب الصحابة في كتب السيرة والحديث النبوي .

رابعاً : مستوى التنظيم : يتم التركيز في هذا المستوى على تجميع عدد من القيم ، ثم بناء نظام داخلي متماسك للقيم ، وربط تجميع هذه القيم . وربما تركز نواتج التعلم هنا على تشكيل مفاهيم خاصة بالقيمة ، مثل ادراك كل فرد دوره ومسئووليته في تنمية اتجاهات العواطف كما جاء بها الإسلام . وتقع الأهداف التعليمية التي تتركز حول بداية تطوير فلسفة الحياة بشكل عام ضمن هذا المستوى مثل ان يبدأ الفرد بوضع خطة لنفسه تتمشى وتوافق قدراته وميوله ومعتقداته ، وادراكه للحاجة إلى التوازن بين الحرية والمسئوولية في مجتمعه . (سعادة، ١٩٩١م، ص١٩٣-١٩٤) .

وأهم الأفعال السلوكية استخداماً في هذا المستوى التنظيم والتخطيط والموازنة أن يعدل الخاطيء منها ، ثم رسم ووضع خطة . (سعادة، ص١٩٤) مثل أن يخطط الطالب لحل المشكلات العديدة للفقراء والمحتاجين في بيئته المحلية ، باستخدام أموال الزكاة . وفي التنظيم مثل ان ينظم الطالب ندوة تدور حول الآثار النفسية والاجتماعية السلبية للأنانية أو القسوة على الفقراء والمحتاجين ، بالاستعانة بالآيات والأحاديث النبوية الشريفة .

خامساً : مستوى تشكيل الذات : يمثل هذا المستوى أعلى مستويات المجال الوجداني أو الانفعالي . ويتم الاهتمام هنا بتشكيل صفات الذات عند الفرد كوحدة متميزة عن غيره من الأفراد . ويتضح هذا في سلوك المتعلم ويوجهه لفترة طويلة حيث

يكون من نتائج ذلك تكوين أسلوب مميز لحياته ويمكن للمراقب من خلاله أن يتنبأ بنوعية السلوك الذي يمكن أن يسلكه المتعلم . (الخطيب ، ١٤٠٨هـ، ص١٦٨) .

وتشمل نواتج التعلم في هذا المستوى مجموعة متنوعة وواسعة من الأنشطة مثل اكتساب الثقة بالنفس في العمل الفردي ، والاتصاف بعادات صحية جيدة وتشجيع الاخرين على الاتصاف بها ، والبرهنة على المثابرة والدقة والنظام في العمل الفردي والجماعي . وتتمثل أهم الافعال السلوكية المستخدمة في هذا المستوى في الايمان أن يؤمن الفرد بوحدانية ا لله وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره ، وأن يعتز بهذا الدين وبشخصيته التي تنتمي لهذا الدين وأنه من أمة محمد صلى ا لله عليه وسلم ، أن يشكل صفة الفرد المسلم ، وأن يستخدم الأساليب والمباديء المنصوص عليها في حياته ، وأن يبرهن وأن يحترم ويثق ويقدر ، فيحترم والديه ويرعاهما كما فهم ذلك في النصوص الواردة في القرآن والسنة (سعادة ، ١٩٩١م، ص٢٠٠-٢٠١).

كما قال تعالى :

وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا
يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ
أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ
لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى
صَغِيرًا ﴿٢٤﴾

(سورة الاسراء : آية ٢٣-٢٤)

والذي يمكن الخروج به مما ورد ذكره أن مستويات الأهداف التربوية في الاسلام بما احتوته وحددته من مضامين تربوية عليا ثابتة ومرنة تمكن من إفساح المجال لاشتقاق أهداف مساندة كالأهداف الإجرائية السلوكية التي تراعي طبيعة النفس البشرية ، وبما يتطلبه ذلك من تناسب وتوازن فهذا يعتبر مؤشراً هاماً ذا أثر جيد في تربية الوجدان بصورة سليمة .

كما يتضح أن الأهداف التربوية في الإسلام عنيت بالجانب الوجداني منطلقاً وتميزاً وغاية تظهر الأصالة والتميز . لاسيما وأن اشتقاق الأهداف التربوية للوجدان مصدره الأصول كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والتراث ، لذا كان تميز الأهداف التربوية في الإسلام يتصف بالشمول والتوازن والتكامل ، فكان العائد من ذلك العناية الكاملة العديمة النظير بتربية الوجدان وتحقيق الشخصية المسلمة السوية التي تمثل خلافة الله في الأرض كما قال تعالى :

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ

(سورة البقرة : آية ٣٠)

وتتصور الدراسة ان هذا الجهد ما هو إلا خطوة أولى في سبيل طريق متعدد الخطى يحتاج إلى تضافر الفئات المتخصصة في مجال المفاهيم والمجال التربوي عموماً من الدارسين والباحثين للعمل على تأصيل الجوانب التربوية التي تخدم الفرد والمجتمع ككل وتحوّل الأفكار النظرية إلى مجالات تطبيقية تنفيذية تحقق الأهداف التربوية المتوخاة وتزيد من فعاليتها سلوكياً .

ب – المحتوى التربوي المقترح ومدى تطبيقه في الواقع :

قليلاً ما كان يستخدم مصطلح محتوى تربوي في المصادر التربوية بيد أن الذي يقصد من مصطلح المنهج هو المحتوى التربوي . لأن الدائرة قد إتسعت في التعريف . فكان ينظر إلى المنهج على أنه مجموعة من المقررات الدراسية التي تكون من إعداد أهل التخصص فقط ، والتي تركز تركيزاً شديداً على إيصال مجموعة من المعلومات والحقائق إلى أذهان الطلاب ، ويكون دور العلم تبسيط المعارف ، ودور الطالب الإستماع والتلقي، والهدف هو عملية الحفظ والتذكر ، وهذا يفتقر إلى التنمية المتكاملة لشخصية الفرد المتعلم . بل ان الهدف من التنمية انتقل من المتعلم إلى المادة الدراسية ، فاتقان المقرر الدراسي هو الركن الأساسي بغض النظر عن مدى ملاءمته لحالة المتعلم واحتياجاته . (عبد الله، ١٤٠٥هـ، ص٤) كما أغفل المنهج جانب الخبرات التعليمية التي تكون السلوك المرغوب فيه لدى الطالب . ثم اقتصر الاهتمام على الجانب العقلي فهو الهدف في ذاته وترك وصرف النظر عن تلك القيمة التي تفيد الفرد والمجتمع والتي نتج عن عدم الاهتمام بها باهمال شخصية المتعلم وحاجاته الوجدانية .

ومع تطور الفكر التربوي ونضجه حدث تطور ونمو للمنهج الدراسي أو بصورة أكثر وضوحاً المحتوى المدرسي التربوي . فأصبح كما هو واضح في التعريف : أنه مجموعة الخبرات وأوجه الأنشطة التي تقدمها المدرسة تحت إشرافها للطلاب بقصد احتكاكهم بهذه الخبرات وتفاعلهم معها . ومن نتائج هذا الاحتكاك والتفاعل يحدث تعلم أو تعديل في سلوكهم ويؤدي إلى تحقيق النمو الشامل المتكامل الذي هو الهدف الأسمى للتربية (عبد الموجود وآخرون ، ١٩٧٨م، ط٢، ص١١) .

وتعريف المحتوى بمفهومه الحديث هو : مجموع الخبرات التربوية التي تهيؤها المدرسة للطلاب داخلها أو خارجها بقصد مساعدتهم على النمو الشامل أي النمو في

جميع الجوانب– العقلية ، الثقافية ، الدينية ، الاجتماعية ، الجسمية النفسية ، الفنية – نمواً يؤدي إلى تقويم سلوكهم ويعمل على تحقيق الأهداف التربوية المنشودة . (الوكيل وآخرون ، ١٩٨٢م، ص١٩) .

ومن هنا تظهر أهمية إيجاد تعريف مناسب للمحتوى الخاص بالتربية الإسلامية الشاملة لكل جانب من جوانب التربية بما فيها الجانب الوجداني الذي يخص الدراسة.

فتعريف محتوى التربية في التصور الاسلامي هو : نظام متكامل من الحقائق والمعايير والقيم الالهية الثابتة والخبرات الانسانية المتغيرة تقدمه المؤسسة التربوية الاسلامية للمتعلمين فيها بقصد ايصالهم الى درجات الكمال التي هيأهم ا لله لها . وبذلك يكونون قادرين على القيام بحق الخلافة في الأرض ، عن طريق الاسهام بايجابية وفاعلية في عمارتها وترقية الحياة على ظهرها وفق منهج ا لله تعالى .(مدكور،١٤١٠ هـ، ص١٥٣) . كما قال تعالى :

ثُمَّ جَعَلْنَـٰكُمْ
خَلَـٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ

(سورة يونس : آية ١٤)

وقوله تعالى :

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً
قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ
نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ

(سورة البقرة : آية ٣٠)

فتطوير مفهوم المحتوى يتجه إلى تطوير الحياة المدرسية ككل بالتنمية الشاملة للطلاب للاشتراك في رفعة المجتمع وجعله مجتمع " خير أمة أخرجت للناس " كما يتجه إلى المواد الدراسية ، وطرق التدريس والتقويم والعلاقات بين الطلاب تجاه بعضهم البعض وعلاقات الطلاب بالمعلمين . ويكون التركيز على أن يكون المحتوى منصباً على خبرات المتعلمين أنفسهم وليس المقررات الدراسية .(راغب، ١٩٧٠م، ط٢،ص٢١٥) .

والمحتوى التربوي من وجهة نظر التربية الاسلامية بمفهومه وخصائصه وأسس بنائه وعناصره هو منهج متكامل ، وكل جزء فيه يتأثر ببقية الأجزاء ويؤثر فيها . وانه منهج رباني صادر من الأصول هدفاً وغاية، لذلك فهو يزود الفرد بمجموعة من الحقائق والمعايير والقيم الثابتة التي توجه عمله وإسهامه في عمار الأرض ، وبدون هذه الحقائق لا يستطيع الفرد أن يفهم حقيقة وجوده ولا دوره في الحياة فضلاً عن مصدره وجوده وغايته . وهذه هي ميزة يتميز بها منهج التربية الاسلامية .

كما يتميز بأنه منهج يعتمد على الخبرة ، فالخبرة هي أساس بناء الفرد والمجتمع والخبرة تقتضي من الفرد نشاطاً ووعياً بأبعاد الموقف التعليمي وتفاعلاً معه . ومنهج التربية الاسلامية لا يعتمد في طرقه وفي أساليبه على التلقين وحده ، بل يهتم بالتعليم من الأحداث والممارسة والعمل ، وعن طريق الثواب والعقاب للتقويم الذاتي الداخلي، وعن طريق القصة وضرب المثل والقدوة ، وعن طريق استخدام قوى الادراك الظاهرة والباطنة لتستخدم بأقصى طاقاتها . (مدكور، ١٤١٠هـ،ص١٥٤) . كما قال تعالى :

وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ

(سورة النحل : آية ٧٨)

ومنهج الاسلام أو المحتوى التربوي لا يعتمد بالمعرفة النظرية دون تطبيق اجرائي يؤثر في سلوك الانسان ، لأنه بطبيعة الحال مثل هذا المحتوى لايعين الفرد على أداء دوره الذي وجد له وهو خلافة ا لله في الأرض وعمارتها وترقيتها .

أيضاً يتميز منهج ومحتوى التربية الاسلامية بالشمول والتكامل لكل من المتعلم والمنهج ، فهو وسيلة لتحقيق غاية وهي تنمية شخصية الانسان كله جسمه وعقله ووجدانه تنمية شاملة متكاملة ، وليست الخبرة الانسانية منفصلة عن بعضها ، فكل فعل يقوم به الانسان لا يخلو من جانب الجسم والعقل والوجدان . وبهذا يظهر الشمول والتكامل . والجدير بالذكر أنه لا يعني أن الجوانب المعرفية والحركية والوجدانية في الخبرة الانسانية منفصلة عن بعضها ، وهذا الأمر يقتضي أن يوضع في الاعتبار هذا الترابط عند التخطيط لوضع المناهج التربوية لكي تتسق مع التربية الاسلامية أو عند النظر في التخطيط لوضع خطة تقويمية لأوجه النشاط .

ومن منطلق هذه النقطة ينبغي أن يوضع في الإعتبار عند التخطيط للمحتوى أن لا تلقى الأعباء والمسئوليات الضخمة على عاتق المعلم والعاملين في الميدان فقط بل ينبغي أن تقوم بقية المؤسسات التربوية والاجتماعية ببذل الجهد في الكشف عن ميول الطلاب وتحديدها ومعرفة أغراضهم وفهمها ومساعدتهم على تحديد هذه الميول والأغراض وتقويمها وتحويلها الى أهداف تربوية في صورة إجرائية يمكن أن تشكل ألواناً من النشاط الذي يمارسه الطلاب تحقيقاً لهذه الأهداف ، هذا الى جانب مساعدة الطلاب على الاشتراك في تخطيط الأنشطة وتقويمها . (عبدالموجود، ١٩٧٩م، ص٢١٠) .

ويتبغي مراعاة الأساس النفسي والوجداني عند التخطيط للمحتوى التربوي، وذلك بمراعاة خصائص نمو المتعلمين واستعداداتهم الجسمية والوجدانية والانفعالية، وحاجاتهم ورغباتهم وميولهم وقدراتهم المختلفة بالإضافة إلى مراعاة الفروق الفردية بينهم والعوامل المؤثرة في نموهم، فينبغي على واضعي المحتوى التربوي مراعاة ذلك لأن معرفة النفس الانسانية هي المفتاح إلى معرفة ا لله سبحانه وتعالى ، وهذه المعرفة تتطلب من الفرد إدراك صفات تكوينه النفسي والوجداني وادراك حاجاته ومعرفة جوهر روحه وأشواقها . وهذا يتأتى من خلال عدة مفاهيم ، معرفة النفس الانسانية ، ومعرفة الدوافع والضوابط التي تدفع الفرد للحركة والعمل بالإضافة إلى مراحل النمو المختلفة عند المتعلمين . (طه وآخرون، ١٩٩٢م، ص٥٥) .

وعلى ضوء ذلك ينبغي أن يوجه اهتمام واضعي مناهج التربية الاسلامية عند اختيار النصوص ألا يكون اختيارهم النصوص مبنياً على أساس المقدرة على الحفظ في مراحل التعليم بل ينبغي أن يكون على أساس سهولة النصوص والمعاني والتصورات والمفاهيم وقربها من لغة المتعلم وتصوره ومفاهيمه ومداركه وقرب دلالاتها أيضاً من ممارسة الحياة اليومية وعلاقاته الاجتماعية ونظام حياته . (الناقة، ١٤٠٠هـ، ص٢٠) .

كما ينبغي ايجاد ترابط في محتوى التربية الاسلامية وتكامل بين النصوص في مقررات القرآن الكريم والحديث الشريف وبين الفقه والعقيدة والسيرة النبوية والثقافة الاسلامية ، فينبغي أن يؤخذ بمفهوم الوحدة في المحتوى بحيث يدور محتوى المنهج أو المقرر حول مجموعة من الوحدات تعالج بكل وحدة موضوعاً دينياً واحداً تدور حوله آيات القرآن والحديث الشريف والسيرة النبوية ومواقف سيرة الصحابة ، وتستنبط من داخله في ذات الوقت العقائد والعبادات والمعاملات والأحكام الفقهية . ولإدراك ذلك

ينبغي أن يتم تنظيم المحتوى المقرر وتقسيمه على شهور الفصل الدراسي أو العام الدراسي بشكل مقنن مع فهم مبدأ التكامل والتنسيق في تنظيم خبرات المحتوى . (الناقة، بحوث ندوة خبراء أسس التربية الاسلامية، ١٤٠٠هـ، ص٢١) .

كما ينبغي ألا يغفل المحتوى جانباً مهماً وهو أن المتعلم يستطيع أن يتعلم الخير والشر ويكتسب القيم الدينية بطريقة منظمة فلا ينبغي أن ينظر الى هذا الجانب على أنه مهمة خاصة بالعبادة يقتصر القيام بها على المسجد باعتباره مؤسسة دينية مهمتها التربية الخاصة بالعبادة واقامة الشعائر الدينية . بل ينبغي أن تأخذ المدرسة القسط الوافر من هذه المهمة ، كما ينبغي أن تهتم المناهج والمحتوى بتنمية هذا الجانب لا سيما وأن الطالب يقضي ثلثي اليوم في المدرسة . فينبغي أن يوجه الاهتمام على مستوى الممارسة داخل المدرسة وبأن تزود المدرسة بقاعة لإقامة الندوات والمواعظ وإقامة الشعائر الدينية والإرشادات في خصة التربية الإسلامية ، وإقامة المسابقات بين الفصول داخل المدرسة، وبين المدارس بعضها وبعض . (ابراهيم – رجب كلذة ، ط٢، ١٤٠٦هـ، ص ٥٥) .

كما ينبغي أن يراعى في تخطيط المحتوى المدخل البيئي ، بأن يرتبط المحتوى بالبيئة وبأن يتضمن المنهج المشكلات والظواهر المتواجدة في المجتمع فمن خلال هذا الربط بين المدرسة والبيئة فإن الطالب يتكيف مع البيئة فيشعر بالانتماء اليها كما يشعر بالأمن ويشعر بالتعبير عن الذات عندما يشارك بفكره في حل المشكلات الاجتماعية من خلال مشاركته في الندوات المدرسية والأبحاث العلمية .

فإذا روعيت تلك الخطوات في تخطيط وتنظيم المحتوى التربوي ، وأصبحت ذات فعالية تمكن الطالب من الاستفادة القصوى في حياته من التربية وتصبح وسلة لغايات

سامية في إيجاد المجتمع الفاضل الذي يترجم أفراده بنموهم الشامل جسماً وعقلاً ووجداناً . قوله تعالى :

كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ

(سورة آل عمران : آية ١١٠)

ج – طريقة التعلم المقترحة لتعميق الجانب الوجداني في نفوس الطلاب :

ترى الباحثة أن طريقة التعلم المقترحة لتعميق الجانب الوجداني في نفوس الطلاب، والتي ينبغي أن يتبعها العلم تقتضي عدم الاقتصار على طريقة تدريس واحدة لجميع مجالات التربية الوجدانية ولجميع المواد والموضوعات . ولجميع مراحل النمو ومستويات النضج والذكاء ، أو الظروف المحيطة بالعمليات التعليمية . فالمعلم له أن يختار الطريقة التي تناسب الهدف التربوي الذي ينبغي أن يحققه والمادة التي يقوم بتدريسها، والمجال الذي يدرسه ويسير فيه وفق مرحلة نمو الطالب ، والظروف المحيطة به . (الشيباني، ط٦، ص ٤٠٨) .

فهناك عدة طرق يمكن أن تسير عليها التربية الاسلامية ، والتربية الوجدانية بصفة الخصوص . وهذه الطرق تنوعة بتنوع التعريفات التي تضمنتها كتب التربية .

فمن أهم التعريفات لطريقة التدريس :

تعريف محمد عطية الأبراشي (د.ت): بأنها الوسيلة التي نتبعها لتفهيم الطلاب أي درس من الدروس في أية مادة من المواد . أو هي الخطة التي نضعها لأنفسنا قبل أن ندخل حجرة الدراسة ونعمل لتنفيذها في تلك الحجرة بعد دخولها . (الأبراشي، ط١، ص٢٦٧) .

وعرف محمد عبد الرحيم غنيمة طريقة التدريس : بأنها الوسيلة العلمية التي بها تنفذ أهداف التعليم وغاياته (غنيمة ، ص١٧٧) (طه وآخرون، ١٩٩٢م، ص٣٩) .

كما عرف على الجمبلاطي وأبو الفتوح التوانسي طريقة التدريس(١٩٧١م) : بأنها الأساليب التي يتبعها المعلم في توصيل المعلومات الى أذهان الطلاب .(ص ٢٣) .

وعرف عمر التومي الشيباني طريقة التدريس(١٩٧١م) : بأنها تعني جميع أوجه النشاط الموجه الذي يقوم به المدرس ، في إطار مقتضيات مادة تدريسه ، وخصائص نمو تلاميذه، وظروف بيئته ، بغية مساعدة تلاميذه على تحقيق التعلم المرغوب والتغير المنشود في سلوكهم وبالتالي مساعدتهم على اكتساب المعلومات والمعارف والمهارات والعادات والاتجاهات والميول والقيم المرغوبة . (ص٤٠٤-٤٠٥) .

وبتعريف : ترى الباحثة أن أفضل طريقة لطرق التدريس ولتحقيق التربية الوجدانية هي التي تأتي بأثر عملي ينعكس على سلوك الطلاب في حياتهم اليومية .

وفي مجال تدريس العلوم الشرعية ترى الدراسة أنه يمكن استخدام العديد من طرق التدريس والأساليب التربوية في تربية الجانب الوجداني بالاسترشاد الى هدي الأصول – القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والاستناد لها كدليل ثابت يوضح فكرة وأسلوب والطريقة المستخدمة .

ان الطريقة الفاعلة في تدريس التربية الوجدانية تتضمن أكثر من مجرد تقديم مجموعة منفصلة من المعلومات . فهي تتطلب فهماً عميقاً للمستويات العقلية والنفسية للمتعلمين وسلوك طريقة تدريس مع كل منهم بطريقة تتناسب مع مستوياتهم ، وتعمل في ذات الوقت على تنمية قدراتهم العقلية والوجدانية ، وتحفزهم للعمل والنشاط . فالمعلم الجيد يربي لدى طلابه العادات الطيبة والاتجاهات الايجابية التي ترقى بمجتمعه وتحسن أداءه بالاضافة الى تعلم المعلومات، فالمعلم أولاً وقبل كل شيء مربٍ ولا تطلق كلمة المربي على المعلم الذي يقتصر دوره فقط على تقدير المعلومات الدراسية منفصلة عن دورها وأهميتها في حياة الفرد وحياة مجتمعه . لذا ينبغي على المعلم أن يربي لدى طلابه كيفية ضبط استجاباتهم وعمل استجابات مقبولة اجتماعياً لمثيرات مختلفة . (عبدالسلام– ميسره طاهر، ١٤١٠هـ، ص١٩٥) .

وعليه فإن ينبغي ألا تقتصر طرق التدريس للتربية الاسلامية عامة والوجدان خاصة بطرق تقديم المعلومات المنهجية داخل الفصل بل ينبغي أن تتنوع وتؤدي إلى طرق تغيير وتعديل الاتجاهات وأساليب اكتساب وممارسة فعلية ، وأن تحدد معايير واضحة ومحددة لنوعية السلوك المقبول والذي يمكن أن يحدث فيه تحقيق هذه المعايير. (عبد السلام – ميسره طاهر ، ص١٩٦) .

فالمعلم يستطيع استخدام عدة طرق لتحقيق التربية الوجدانية ، وسيتم ذكر بعض النماذج على سبيل المثال وليس الحصر والاستقصاء .

فينبغي ألا تعتمد طريقة التعلم على الوعظ والتلقين فهذا الأسلوب لايؤثر في وجدان الطلاب ولا يجذبهم الى الدرس ولا يحرك وجداناتهم . فينبغي على المعلم أن صياغة جميع المواد الدينية باستثناء العقائد والعبادات في شكل أمثلة حية تؤخذ من

سلوك الناس وتقتبس من مدرسة الحياة ومن الأثر الصالح ، أو تـروى للطـلاب كوقـائع نابعة من صميم المجتمع وممثلة في ظروف أفراده من خلال علاقاتهم ومعاملاتهم اليومية، وان تحول الموضوعات التهذيبية الى قصص شيقة ممتعة تحمـل الطـلاب علـى الانجـذاب اليها وتفتح مداركهم ، وتدفع عدسات عقولهم الى التقاط ما تعرضه من مواقف وصـور مشرقة بلهفة وإهتمام شديد ، ثم يؤتى بالآيات القرآنيـة والأحـاديث النبويـة كشـواهد وأدلـة تزكـي مضمـون تلـك القصـص ، وترسـخ مفاهيمهـا في أذهـانهم ومداركهــم ، ويأخذونها على أنها حقائق مشـرفة يجـب أن يعيشـوها ، وأشياء جميلـة محببـة ينبغـي أن يطبقوها في حياتهم اليومية وينقلوها صوراً حيـة الى جميـع مـن يحتكـون بهـم ويتفـاعلون معهم من أفراد أسرهم وأقاربهم وباقي أفراد المجتمع .(أحمد، ١٩٨٣م، ص٤٣-٤٤).

وينبغي أن تتضمن طريقة التدريس أسلوب إثارة الانفعال بالتشويق . فهي طريقـة تهدف إلى إثارة انفعال الشوق إلى موقف التعلـم ، وإلى وجـدان ونفـس المتعلـم فتوقـظ انتباه المتعلم وتحفز الرغبة عنده لمتابعة الموضوع ، كما تزود المتعلـم بـالدافع للاسـتمرار في التعلم اللاحق . (طه وآخرون ، ١٩٩٢م، ص٤٥) .

ومن الشواهد النبوية على ذلك طريقته صلى ا لله عليـه وسـلم كمـا روي " عـن أبي هريرة رضي ا لله عنــه قـال : قـال رسـول ا لله صلـى ا لله عليـه وسـلم ألا أخـبركم بخيركم من شركم ؟ خيركم من يرجى خيره ، ويؤمن شره وشركم من لا يرجى خـيره، ولا يؤمـن شـره " (الألبـاني، ط٣، ١٤٠٢هـ، جـ٢، ص٣٦٢)(ابـن حنبـل، ط٢، ١٤١٤هـ، جـ٣، ص٢٩٨) . وكما روي " عن عمرو بن شعيب عن أبيه عـن جـده ، أنه سمع النبي صلى ا لله عليه وسلم يقول : ألا أخبركم بأحبكم إليّ وأقربكم مني مجلسـاً يوم القيامة ؟ فسكت القوم فأعادها مرتين أو ثلاثـاً ، قـال القـوم : نعـم يارسـول ا لله ، قال: أحسنكم خلقاً " (ابن احنبل، جـ٢، ص٦١٠) . وكمـا روي " عـن حارثـة بـن

وهب أنه سمع النبي صلى ا لله عليه وسلم قال : ألا أخبركم بأهل الجنة قالوا بلى . قال صلى ا لله عليه وسلم : كل ضعيف متضعف لو أقسم على ا لله لأبره ثم قال ألا أخبركم بأهل النار؟ قالوا بل . قال : كل عتل جواظ مستكبر " (مسلم بشرح النووي، ١٤١١هـ، جـ١٧، ص١٨٦-١٨٧) .

فإثارة المتعلم يبينها أسلوب الرسول صلى ا لله عليه وسلم وطريقته في تربية الصحابة في قوله " ألا أخبركم " فالسؤال يتضمن الاستفهام والاجابة . والاستجابة بقول الصحابة بلى باللفظ ، وقد يكون بالصمت ، فقول بلى باللفظ أو أي حركة تدل على انتباه المتعلم وحفز الرغبة عنده لمتابعة الموضوع والاستمرار .

فطريقة الرسول صلى ا لله عليه وسلم في إثارة الانفعال تكون بالبدء بالسؤال، وتكرار الكلام مرات متوالية ، والقيام بالحركات الانفعالية الصادرة من المعلم . كماروي " عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه رضي ا لله عنه قال : قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ قلنا : بلى يارسول ا لله . قال : الإشراك با لله وعقوق الوالدين ، وكان متكئاً فجلس فقال ألا وقول الزور، وشهادة الزور؛ ألا وقول الزور، وشهادة الزور، فما زال يقولها حتى قلت لايسكت " (البخاري- فتح الباري، ١٣٤٨هـ، جـ١٠، ص٣٣٥-٣٣٨) .

فالاسلام جعل استحباب اعادة الموعظة ثلاثاً لتفهم وإنزعاج الواعظ في وعظه ليكون أبلغ في الوعي عنه والزجر عن فعل ما ينهى عنه . (البخاري - فتح الباري، الشرح، جـ١٠، ص٣٣٩) .

وعلى أي حال فإن هذه الطريقة في التعليم هي جزء من هـدي رسـول ا لله صلـى ا لله عليه وسلم الـذي علمـه رب العـالمين المحيـط بدواخـل الوجـدان والنفـس البشـرية وخوارجها ليكون معلماً ومربياً للبشرية .

أيضاً ينبغي على المعلم اتخاذ طريقة العاطفة في التربية لتعميق الجانب الوجدانـي في نفوس الطلاب. لذلك ينبغي للمعلم أن يلم بالحقائق النفسـية للطـلاب في كـل مرحلـة، فتطور عنصر الابداع لدى المتعلم يستدعي جـواً عاطفيـاً كلـه إثـارة ، وخاصـة أن أهـم أهداف العمليـة التربويـة هـو إثـارة شعور المتعلمـين ، هـذا يجعلهـم يسـيرون في طريـق الابداع، ويقوي بالتالي حساسيتهم وحوافزهم ، فكل الدروس في حاجـة الى فيـض مـن المشاعر والعواطف من قبل الأسلوب والطريقـة لتدفـع المتعلمـين وتحفزهـم وهـي بمثابـة الطاقة المحركة نحو السلوك وإثارة النشاط ليقوموا بالعمل والتصرف المطلوب ، فهي قوة دافعة لو فقدت ظل المتعلم خاملاً بعيداً عن النشاط والابداع . (إدريـس ،١٤٠٥هـ، ص٢٠٢-٢٠٣) . لاسيما في مرحلة الطفولة، ففي هذه المرحلـة يتمتـع بشـعور خفـي عاطفي يدفعه إلى قبول الدين والانقيـاد نحـو شـعائره . وقـد يـردد الطفـل الفاظـاً دينيـة واسعة إلا أن ترديده لها لايعدو أن يكون تقليداً للمحيطين به .

ولأن الطفل في هذه المرحلة وجداني وعاطفي وسريع التأثر وحاد الانفعال وأكـثر تأثراً بعوامل الحب والحنان والرضا والاطمئنان، كـل هـذه الميـول النفسـية هـي أحسـن مايستطيع وينبغي للمعلم الاستفادة منهـا في توجيـه سـلوك الطـلاب وميولهـم الخلقيـة . فطريق الإثارة الوجدانية والشعور العاطفي أكثر تأثيراً في طريقة التدريس من التأثير عـن طريق الاقناع العقلي أو الجدل المنطقي أو طريق الاكراه والاجبار أو القسوة . (الهاشمي، ١٣٨٥هـ، ص٢٤) .

أيضاً من الطرق التي ينبغي أن يتبعها المعلم طريقة التربية بالعادة . التي توفر جهداً

كبيراً وذلك بتحويل الهدف السلوكي الى عادة سهلة وميسرة لينطلق الجهد في ميادين جديدة من العمل والسلوك السوي الذي ينمي شخصيته .

والاسلام يستخدم العادة كوسيلة من وسائل التربية ، فيحول الخير الى عادة تقوم بها النفس بغير جهاد أو كد أو مقاومة . (طه وآخرون، ١٩٩٢م، ص٤٢) .

فينبغي على المعلم الناجح أن يوجه تلاميذه الى أن يعيد النظر في كثير من عاداتهم السلوكية والقولية والانفعالية ، فما وجدوه سليماً مستقيماً ، حمدوا ا لله واستمروا عليه ، وما وجدوه منحرفاً أو هابطاً اصلحوه وقوموه ، وهذا يعد مظهراً من مظاهر التربية الذاتية أو التعليم الذاتي الذي يمكن المتعلم من الحكم على سلوكه وتصرفاته باستمرار . (طه وآخرون، ١٩٩٢م، ص٤٢-٤٣) وفقاً لذلك يأتي مجال الضمير المقوم للسلوك الداخلي والخارجي بعد توجيه المعلم وتربيته .

كما ينبغي لمعلم التربية المتخصص أن يتخذ الأسلوب القصصي في طريقة التعلم لاسيما وأنه أسلوب تربوي ناجح مؤثر في الوجدان فهو يساعد في تقديم الخبرات التربوية وفي تنمية القيم والفضائل وتربية الانفعال والعواطف الوجدانية والضمير، فالقصة تسمو بالخيال والفكر وتلهب المشاعر وتثير الحواس وتدفع الى السلوك السوي بالقدوة في الجوانب الايجابية والمحاربة للجوانب السلبية . لذا كان استخدام القرآن الكريم للأسلوب القصصي في تربية المؤمنين .

والاسلام يستخدم جميع أنواع التربية لأنه يدرك ما لها من تأثير ساحر على الوجدان فيستغلها لتكون وسيلة وطريقة من طرق التربية والتقويم . (محمد قطب، ط٤، ١٤٠٠هـ، جـ١، ص١٩٣) .

وقد جاءت القصة في القرآن في مواضع عدة لتؤدي أهدافاً تربوية متعددة ، سواء القصة التاريخية التي تروي أحداثاً واقعية لأشخاص واقعيين كقصص الأنبياء وما حدث لهم مع أقوامهم ، أو المثل المضروب الذي لا يمثل واقعة بذاتها ولا أشخاصاً معينين ،

ولكنه يعرض نماذج من البشر يمكن أن يوجدوا في أي لحظة من اللحظات وفي أي عصر من العصور كقصة صاحب الجنتين . كما قال تعالى :

وَٱضْرِبْ
لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا
بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ
تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ۚ وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ
لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾
وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ
أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى
لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ
أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا
﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَآ إِذْ
دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠
أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن
جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا
زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾
وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ
عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ
فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ
لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا

(سورة الكهف : آية ٣٢-٤٤)

فهي تربية دائمة أبدية . وهنا يمكن ذكر نماذج من طريقة الاسلام للتربية الوجدانية بالقصة .

فمن القصص التي تبين الجانب الوجداني لانفعال الغضب والحسد والحق وهو الجانب السلبي ، والغيرة والقسوة ، وهو الجانب السلبي العاطفي ، ما ورد في قصة إبني آدم كما قال تعالى :

وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا
فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْـَٔاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ
قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ
لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ
رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ
مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ
لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ

(سورة المائدة : آية ٢٧ - ٣٠)

وقصة سيدنا آدم عليه السلام فهي قصة البشرية الأولى وقصة البشرية كلها على مدارج التاريخ، وقصة الانسان الذي كرمه خالقه ورفعه ، ومنحه الخلافة ليكون سيداً لنفسه . وينبغي له أن يكون كفؤاً للخلافة والسيادة بأن يكون سلوكاً سوياً بالتربية من

جميع الجوانب ليحقق الخلافة في الأرض . (محمد قطب، ص١٩٤-١٩٥) . ماقاله تعالى :

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً
قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ
نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ
﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ
فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ
سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ
﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ
أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا
تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ
لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ
﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا
حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾
فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ
بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾
فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾
قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ
هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ
وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ

(سورة البقرة : آية ٣٠-٣٩)

فالقصة لها آثار نفسية وتربوية تعمل على إثارة الشوق لمتابعة الأحداث وتعمل على تركيز الانتباه والاصغاء لدى الطالب وهذا ما يلاحظه المعلم في وجوه الطلاب والحضور .

والقصة التربوية في الاسلام ليس الهدف من حولها طريقة من طرق التربية سرد الوقائع فحسب ، بل الهدف أن تكتنفها معلومات وحكم من عقيدة مسلمة وخلق سليم وسلوك مستقيم . ولأن القصة تربوياً هي التوجيه غير المباشر نحو التربية العملية السليمة في الخلق النبيل والمعاملة الحسنة ، فالمعلم مسؤول عن تكوين الطلاب روحياً وفكرياص ووجدانياً وانفعالياً وعاطفياً الى جانب مسئوليته لرعاية السلوك والأخلاق. (الهاشمي، ١٤٠١هـ، ص٢٥٨-٢٦٠) .

ومن الطرق التي ينبغي للمعلم أن يتبعها في التربية طريقة التعلم والتربية بالقدوة. فهناك كثير من الصفات ينبغي لمعلم التربية الاسلامية أن يتصف بها وتتوفر فيه ليكون قدوة حسنة أمام الطلاب ، فطريقة التعلم تتطلب من المعلم الناجح أن يكون أسوة حسنة قيمة فيمن يعلمهم . لاسيما وأن تربية الوجدان تتطلب أن يكون هناك نموذج حي يقتدي به ويقلد خاصة ما يحتاجه الطلاب في المراحل المبكرة من التعليم لأن الطفل مجبول على تقليد المحيطين به . والرسول صلى ا لله عليه وسلم كان مثلاً أمام الصحابة الكرام يحتذى به . وقد وجه القرآن إلى ذلك وهو تأكيد على أهمية القدوة في التربية . في قوله تعالى :

لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ
حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا

(سورة الأحزاب : آية ٢١)

فينبغي للمعلم والذي ينظر اليه الطلاب على أنه قدوتهم أن يحمل مسئوليات وتبعات القدوة حق حملها وأن يكون مثالاً حياً لحسن الخلق والسلوك والالتزام بأوامر الدين ليكون تأثيره ايجابياً وفعالاً في وجدان الطلاب المقتدين به . (الزنتاني، ص٢٠٣-٢٠٤) .

ولقد رأى رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم وهو معلم البشرية أن القدوة الخيرة أكثر تأثيراً في النفوس والعقول من الدعوة بالقول ، فكان الأسوة الحسنة التي تجسد دعوتها القولية بتطبيقاتها العملية ، فجذب النفوس واقنع العقول ، فالتفت حوله قلوب المؤمنين الصادقين ، وامتصوا من معين خلقه الكامل ما استحقوا به أن يكونوا الأمناء على رسالته الخاتمة بعد التحاقه بالرفيق الأعلى ، وأن يكونوا واسطة نقل التراث الروحي والخلقي الذي تلقوه في مدرسة النبوة من جيل الى جيل ، لما فيه من صلاح البشرية وهداها في دنياها وأخراها . (الزنتاني، ١٩٨٤م، ص٢٠٥) .

فوجود النماذج للتعليم بالقدوة أفضل الطرق في التربية والتعليم . وقد أمر رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم بالاقتداء به باتباع سنته ثم سنة الخلفاء الراشدين . كماروي " عن العرباض بن سارية قال : وعظنا رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم يوماً بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال رجل : إن هذه موعظة مودع فماذا تعهد الينا يارسول ا لله ؟ قال : أوصيكم بتقوى ا لله والسمع والطاعة، وإن عبد حبشي ، فإنه من يعش منكم يرى اختلافاً كثيراً ، وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة فمن أدرك ذلك منكم فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ " (الترمذي، ١٣٥٧هـ،جـ٥،ص٤٤) . فوجود النماذج الحسنة من الشخصيات كشخصيات الصحابة والتابعين ذات أهمية

كبرى في صياغة السلوك وأنماطه ، لاسيما والقدوة تقدم الأسلوب العملي الواقعي للحياة والمنهج . لذا كانت موعظة رسول الله باتخاذ القدوة صحابته صلى الله عليه وسلم.

فلهذا ينبغي للمعلم المربي أن يتصف بالصفات الفاضلة ويبتعد عن الصفات المذمومة كالكبر والقسوة والعداء والحسد والرياء وما شابه ذلك ، وينبغي عليه أن يتحلى بضبط النفس ، يكون متواضعاً يقول لا أدري اذا كان لايدري وان يعمل بمايقول ليكون سلوكه صورة مترجمة لأقواله . وأن يكون أماً أباً لطلابه فينظر إليهم كأبنائه ويغمرهم بالعطف والرفق والحنان ، وأن يتصف بالوقار والكرامة ويبتعد عن الدنايا وسفاسف الأمور ولايكون صخاباً لينال التوقير والاجلال من الطلاب وليغرس في وجدانهم هذه العادات الحميدة بطريقة التعلم بالقدوة المتمثلة في شخصه .

د- الأنشطة العلمية المقترحة لتعميق الجانب الوجداني في نفوس الطلاب :

يعتبر النشاط جزءاً من المحتوى المدرسي للتربية الاسلامية والتربية الوجدانية بمفهومه الشامل ، فهو السبيل الذي يتم بواسطته التطبيق العملي والسلوكي لما تعلمه الطالب في الدراسة النظرية للمحتوى .

إن شخصية الطالب وأخلاقه تتكون في أثناء الدروس ، كما تتكون في أثناء نشاطه الاجتماعي في المدرسة وخارجها ، والتعلم لايكون ناجحاً مساعداً على النمو النفسي إلا إذا كان هو نفسه مظهراً من مظاهر نشاط الفرد المنبعث من غرائزه . فالفصل بين الدروس والنشاط يقلل كثيراً من القيمة التربوية لكليهما . (القباني، ط٢، ١٩٨٤م، ص٦٠) .

والنشاط التربوي الهادف هو الذي يشترط أن يكون صادراً عن شعور المرء بحاجة نفسية .

والنشاط خارج الفصل الدراسي ليس بأقل قيمة مما يحدث في الفصل ، إذ أنه مجال تربوي ، تتحقق فيه الأغراض الهامة وهي :

١) ان النشاط مجال لتغيير الطلاب عن ميولهم واشباع حاجاتهم التي إذا لم تشبع كان ذلك من عوامل جنوح الطلاب وميلهم للتمرد وضيقهم بالمدرسة .

٢) يتعلم الطلاب خلال هذا النشاط اشياء يصعب تعليمها في الفصل ، فعن طريق النشاط يمكن أن يتزود الطلاب بالمهارات والخبرات الاجتماعية والخلقية والعلمية والعملية التي لا يتسنى لهم غالباً اكتسابها بين جدران الفصل ، مثل التعاون مع الغير، وتحمل المسئولية ، وضبط النفس، واحترام العمل المتواضع، الى غير ذلك مما يجعل شخصيات الطلاب ناضجة مستنيرة .

٣) كما أن النشاط خارج الفصل يهيء للطلاب مواقف تعليمية شبيهة بمواقف الحياة، ان لم تكون مماثلة لها . مما يترتب عليه سهولة استفادة الطالب مما تعلمه بالطريقة النظرية عن طريق المدرسة في المجتمع الخارجي ، وانتقال أثر ما تعلمه الى حياته المستقلة . (رضوان وآخرون، ١٩٧٣م، ص١٩٣) .

٤) بالإضافة الى ذلك فإن النشاط يثير استعداد الطلاب للتعلم ، ويجعلهم اكثر قابلية لمواجهة المواقف التعليمية واكتساب ما تقدمه المدرسة لهم . (رضوان، ص١٩٣).

وبهذا يمكن القول أن النشاط يعتبر عاملاً هاماً في عملية التعلم النظري الذي يتلقاه الطالب داخل الفصل الدراسي في المدرسة .

كما يعتبر النشاط عاملاً هاماً بالدرجة الأولى في تحقيق أهداف المحتوى للتربية الوجدانية المقرر في الفصل الدراسي ، فالتربية يغلب عليها الجانب التحصيلي لكسب

القيم والمبادئ الدينية والدراسة النظرية وحدها لا تدفع الفرد ولا توجه سلوكه، وانما يوجه ويعدل سلوكه عمل يأتيه ونشاط يمارسه أو يمارسه الأخرون أمامه ، والنشاط العملي هو الطريق السليم لتكوين عادات حسنة وميول طيبة. (ابراهيم، ط٢، ١٤٠٦هـ، ص٢٦٠) . وهذا ما يؤكده التعريف للأصل الثاني السنة النبوية المطهرة المفصلة للأصل الأول القرآن الكريم ، فتعريفها الاصطلاحي أنها : " هي ماصدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول ، أو فعل ، أو تقرير" (خلاف، ط١٤، ١٤٠١هـ، ص٣٦) . فالفعل هو النشاط الذي يقوم به الرسول صلى الله عليه وسلم هو النشاط الصادر عن الآخرين الصحابة رضوان الله عليهم ويقره رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فالمقصود بالنشاط الديني ، هو الجهد المبذول في الحقلين النظري والعملي لغرض إبراز المفاهيم الإسلامية للتربية في جميع جوانبها بما فيها الوجدانية بدافع الصدق والاخلاص. وهذه التربية بالنشاط نابعة من عقل واع مدرك لها مؤمن بها متحمس لنشرها متأدب بها منفعل معها مضح في سبيلها مرن في عرضها ، فطن في الدعوة اليها، ألف ومألف ، لا حاقد ولا ممقوت .

ومن هذا الفهم ندرك أن النشاط الديني له طابعه الخاص ، إذ ليس هو مجرد نشاط: بل هو عزيمة واستقامة وحياة وفاقة وطاقة هائلة ومعين لا ينضب من الحيوية والجهد والحلم والأناة والأدب والتقوى والورع والحكمة والفراسة والصبر والمصابرة. (الهاشمي، ط٧، ١٤٠٣هـ، ص٤٢٠) . إلى غير ذلك من القيم التي ينبغي أن تتكون فيها شخصية الفرد المسلم .

ولهذا أعطى الاسلام الاهتمام والأولوية في العناية إلى الجانب الروحي، وذلك لايقاظ الوجدان الديني والاستعداد الداخلي للحكمة الفائقة . ويتجلى بوضوح الوعي

والسعي المثالي الى سيادة أية مهارة يكرس الفرد نفسه لها ليحقق دوره لاستمرار الأمة أمة محمد صلى الله عليه وسلم التي وصفها الله بأنها خير أمة أخرجت للناس . كماقال:

كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ

(سورة آل عمران : آية ١١٠)

لهذا لم تكن التربية الاسلامية نشاطاً فردياً منفصلاً عن حياة المجتمع ، بل وأمت وأيدت كل النشاط والمحافل الأخرى لتقوى هي بذاتها ، ولهذا فالمسجد وهو قلب النشاط الديني . والمعلم والطالب فيه لم ينفصلا عن باقي أعضاء المجتمع ، بل كانا أكثر جمعاً لوظائف أخرى غير وظائف التعليم ، وبذلك احتفظا بعلاقتهما الوطيدة بالحياة اليومية العادية . وبهذا كانت هناك علاقة شخصية متينة بين المعلم والطالب مما أمن سير التوجيه الروحي والخلقي جنباً إلى جنب مع تدريس المهارات المختلفة . (بدوي، ١٤٠٣هـ، المركز العالمي للتعليم الاسلامي، ١٣٩٧هـ،ص٩-١٠).

بهذا فالنشاط المدرسي في التربية الاسلامية يعد جزءاً من المحتوى المدرسي بمفهومه المعاصر، فهو يتضمن بالاضافة الى المحتوى " الخبرات التعليمية التي تتيحها المدرسة للطلاب داخل حدودها وخارجها بغية مساعدتهم على تنمية شخصياتهم في جوانبها المتعددة تنمية تتسق مع الأهداف التعليمية "(هندام وعبد الحميد، ١٩٧٨م،ص١٣).

كذلك للنشاط المدرسي أهمية كبرى لعملية التربية فهو يسهم في تحقيق أهداف تربوية مهمة بتعميق التمسك بالقيم الاسلامية الخاصة بالجانب الوجداني وتطبيقها وممارستها سلوكياً ، وجعل المدرسة بيئة مصغرة للحياة الإجتماعية ، واكساب الطلاب عادات وتقاليد حسنة . وإثراء الخبرات التعليمية للطلاب . توثيق الروابط والصلات داخل المدرسة وخارجها في المجتمع .

ولكي تتحقق أهداف النشاط المدرسي ينبغي أن تتوفر في المعلم الذي يتصدر تدريس التربية الاسلامية صفات وجدانية وهي أقوى الأسس التي تعبر عن الشخصية المحبوبة المهيبة وهي التي تقوي العلاقة بين الطلاب والمعلم وتحببه إليهم ، ويكون قدوتهم ومثلاً أعلى لهم . (الهاشمي ، ط٧، ١٤٠٣هـ، ص٤٢٨) .

كما ينبغي أن يتصف المعلم بصفاء الوجدان ونقاء الضمير والبعد عن الحقد والغل والكره للطلاب وغيرهم ، وحب الخير للجميع . ويعلم أن أسمى منزلة وأعزها في الدنيا والآخرة هي منزلة الصفاء والنقاء في النية والسلوك ، وهي من صفات أهل الجنة وهي شفيعنا بين يدي الله يوم الحساب . كما قال تعالى :

يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ

(سورة الشعراء : آية ٨٨ – ٩٠)

كما ينبغي أن يتصف المعلم بصفة الرحمة التي يصدر عنها سلوكه مع الطلاب، مع الفقراء صفة حب وإعتزاز واحسان ، ومع الكسالى صفة اشفاق ورعاية ، ومع المذنبين تربية وعفو ، ومع المخالفين بالعقيدة والفكرة حكمة وموعظة حسنة .

كما ينبغي أن يتصف المعلم بروح التواضع الجم في السلوك وهو من الانفعالات الايجابية التي عمل الاسلام على تنميتها في سلوك الفرد ، ويكون تواضع المعلم سلوكياً في مجال النشاط كأن يبدأ الطلاب بالسلام في اللقاء بهم ومصافحتهم والترحاب بهم والاصغار الى حديثهم واحترام آرائهم ومقترحاتهم ودورهم في النشاط ، لأنه يقتضي مشاركة الطلاب وابداء آرائهم لينمي المعلم فيهم جانب الثقة بالنفس والشجاعة ، فهذه الأمور لايمكن تنميتها إلا عن طريق ابداء آرائهم ، كما لا يمكن علاج السلبي من العواطف والانفعالات إلا بالمشاركة والاحتكاك بالأخرين في المواقف خارج حجرة الدراسة .

كما ينبغي أن يتحلى المعلم بالظن الحسن بالطلاب وسعة الصدر والحلم مع اليقظة الدائمة والانتباه ، والبعد عن الغفلة لأن العمل خارج الفصل الدراسي يحتاج إلى رقابة دقيقة على سلوك الطلاب ، وأخذ حذر منهم والحكمة في الضبط والتوجيه والارشاد أشق بكثير مما في داخل الفصل الدراسي . (الهاشمي، ١٤٠٣هـ، ص٤٣٠) .

ومع أهمية توفر الصفات الوجدانية في المعلم وحتى لايصبح النشاط التربوي مجرد نوع من اللهو والعبث عديم الفائدة وليؤدي فعاليته في تحقيق الأهداف المرجوة ينبغي أن يسير النشاط وفق معايير مهمة وهي :

١) ينبغي أن يوجه النشاط نحو هدف مرغوبٍ فيه ، وأن يتبع بخطة منظمة يشترك في اعدادها الطلاب والمعلم والادارة للعمل والتنفيذ عن طريق الشعور بالمسئولية.

٢) وينبغي أن تدون الملاحظات وتسجل ليتم التعرف على حاجات الطلاب الوجدانية لتجد مجالاً للبحث فيها ، والتعرف على جوانب شخصيات الطلاب من قوة وضعف ليتمكن المعلم من تدعيم القوة وتنميتها ، ومعالجة جوانب

الضعف. فإذا لوحظ على سبيل المثال ان هناك طالباً منزوياً ، وآخر ميالاً للزعامة، أو لوحظ أن هناك طالباً يتصف بحب الذات والأنانية وآخر ميالاً الى الايثار أو غير ذلك من أنواع السلوك التي تحدث خلال النشاط اللاصفي . فينبغي اتاحة الفرص للطلاب للتعبير عن النفس للتعرف عن أسباب المشكلة ومن ثم العمل على معالجتها .

٣) كما ينبغي أن يكون تقدير النشاط على أساس قيمته التربوية وتحقيق الهدف التربوي لا على أساس نتائجه المادية ، لأن الطالب عند قيامه بأوجه النشاط المتاحة له والمختلفة تنمي فيه صفات واتجاهات ومهارات وقيم مرغوب فيها. فالهدف من إقامة النشاط التربوي اللاصفي هو تنمية الجوانب الإيجابية في مجالات الوجدان عند الطالب ومن ثم تحسين سلوكه وتهذيبه . (رضوان – وآخرون، ١٩٧٣م، ص١٩٤–١٩٥) . وهو السبيل لتحقيق ايجاد الشخصية الاسلامية السوية التي تقوم بالدور الموكل اليها الخلافة في الأرض .

لهذا ينبغي أن تكون هناك عدة أوجه من النشاط اللاصفي التي تساعد النشاط الصفي في تحقيق أهداف التربية الوجدانية .

فمن أوجه النشاط المقترحة لتعميق الجانب الوجداني في نفوس الطلاب على سبيل المثال لا الحصر :

١) نشاط الاذاعة المدرسية : بأن يبدأ اليوم المدرسي باستماع الطلاب الى الآيات والأحاديث القدسية أو حكمة اليوم التي تتطرق لهدف من أهداف التربية الوجدانية ولمجال من مجالاتها . ويشترك في هذا الاعداد الطلاب والمعلم ومدير المدرسة والمرشد الاجتماعي وعلى سبيل المثال في مجال العواطف والايثار ،

والرحمة بالغير وحب الخير ، فتذاع آيات وأحاديث وموضوعات وحكم حول هذه المواضيع في الاذاعة صباحاً .

٢) نشاط الجمعيات المدرسية : كجمعية البر المدرسية وتكون مهمة هذه الجمعية القيام بالأعمال الخيرية مثل جمع التبرعات وتوزيع الهدايا للطلاب الفقراء والايتام داخل المدرسة .

ومن الجمعيات جمعية الزيارات : ويقوم فيها بعض الطلاب نيابة عن زملائهم بالأعمال الإنسانية التي تقتضيها المجاملات الاجتماعية والتي تبذر في وجدان الطلاب بذور العواطف الانسانية وتنمي الدوافع الخيرة ، كزيارة المرضى والسؤال عنهم وتفقد أحوالهم ، والتهنئة والتعزية في مناسباتها ، والتعاون لتوفير احتياجات الطلاب غير القادرين دون إساءة لهم أو جرح لمشاعرهم . (ابراهيم، ط٢، ١٤٠٦هـ، ص٢٨٩) .

٣) نشاط الرحلات المدرسية : فهي تعتبر من الميادين الخارجية التي تسهم في تحقيق أهداف التربية الوجدانية ، فهي مجال لتدريب الطالب على السلوك الاجتماعي والتعاون والتعبير عن الذات والاندماج ، وايجاد جو اجتماعي يتم فيه التعاون والتراحم والمشاركة الوجدانية : فمجموعة من الطلاب تقوم بالخدمة ، وأخرى بالصرف المالي ، وثالثة بالحراسة ، ورابعة بالتنظيم ، وخامسة بكتابة التقارير ، وهكذا (رضوان وآخرون، ١٩٧٣م، ص٢٠٦-٢٠٧) .

كما أنه في الرحلات تكون الفرصة طيبة لتوثيق الصلة بين المدرسة والبيئة ، وتوثيق الصلة بين المعلم والطالب وبين الإدارة ، فالتعاون الذي يتم في الرحلة يكون مشهداً محسوساً للعلاقات المدرسية وتظهر فيه شخصيات أفراد الرحلة فيتعلم الطالب

عن طريق القدوة من خلال تواضع المعلم وتعاونه وشجاعته وحكمته وحذره وتيقظه. هذه الصفات الحسنة وهي واجب على المعلم القائم بالتربية أن يتصف بها ليترجم الأهداف التربوية الى سلوكيات تظهر في شخصه يشاهدها الطالب محسوبة أمام نظره.

وعن طريق النشاط اللاصفي والمتمثل في الرحلات المدرسية والكشافة وغيرها يتاح للمعلم فرصة الاشراف على الطلاب، ومراقبتهم والانتباه اليهم والحديث معهم أثناء النشاط ، وهكذا يكون المعلم أدق فهماً للطلاب عن طريق سلوكهم المحسوس أثناء النشاط من أن يكون عن طريق الدراسة النظرية داخل الفصل ، ففي النشاط يستطيع المعلم والمشرف الاجتماعي والادارة المدرسية تدوين ملاحظاتهم ومرئياتهم عن سلوك الطلاب ومدى تحقيق الغاية من الأهداف التربوية لتربية الوجدان ، ومن ثم تنمية الجوانب الايجابية ، وعلاج الجوانب السلبية بالطريقة التربوية الملائمة .

هـ – التقويم المقترح لقياس مدى تعميق الجانب الوجداني في نفوس الطلاب:

يعتبر التقويم من العناصر الأساسية للمحتوى المدرسي ، ومن مقومات العملية التربوية ، وعن طريق التقويم يتم التعرف على مدى صلاحية الطريقة التربوية وتأثيرها على نجاح التربية ، كما يعتبر التقويم وسيلة مهمة من الوسائل التي يتم بها معرفة مدى تحقيق الأهداف التربوية المطلوبة للتربية الوجدانية التي تحققت في نمو الخبرات التعليمية للطالب داخل المدرسة في الفصل الدراسي وخارج المدرسة .

ومصطلح التقويم يأخذ أكثر من معنى ، أما التقويم بالمفهوم الشامل فيشتمل على عدة أمور وهو عملية يقصد بها التعرف على مدى تحقيق الأهداف ، والأمور التي يشتمل عليها التقويم هي معرفة الأهداف المحددة التي يسعى المنهاج إلى تحقيقها ، ومن ثم تحديد مظاهر السلوك التي يفترض أن يكون وجودها دلالة على تحقيق الأهداف .

وبعد أن يتأكد المربي من هذا الأمر يختار الوسائل الملائمة للحكم على مدى إكتساب المتعلمين للأهداف . (عبد ا لله، ١٤٠٦هـ، ص١٠٤-١٠٥) .

والتقويم من منظور التوجيه الاسلامي له معناه وهو إعطاء الشيء قيمته ، والمعيار الأول للتقويم هو التزام المعلم المربي بما يدعو اليه من مبادئ في ميدان تخصصه بصفة خاصة وقواعد السلوك الانساني التي دعا اليها الاسلام بصفة عامة . (عبد ا لله، ١٤٠٦هـ، ص٣٩) . مثل البعد عن الغرور لأن الغرور يؤدي الى التقصير في التعمق في المعرفة وليعرف أن فوق كل ذي علم عليم . وينبغي على المعلم التثبت من الأدلة قبل إصدار أحكامه ، والاعتراف بالخطأ والعودة إلى الصواب ، إذا ما تبين له الحق، والوقوف عند حدود ما يعلم والبعد عن التفكير الخرافي والآراء الشخصية عند الكتابة والبحث . كما ينبغي له عدم الاكتفاء بظواهر الأمور وعليه التعمق في بحث دوافع السلوك الفردي والاجتماعي ليصل إلى الموضوعية في الحكم على السلوك . (عبدا لله، ١٤٠٦هـ، ص٤٠-٤١) .

والتقويم يقوم بدور فعال في العملية التربوية وتتجلى أهمية هذا الدور في الآتي :

١) تشخيص العقبات والمشكلات التي تواجه العملية التربوية وتقديم الحلول والعلاج المناسب .

٢) الربط بين المجال النظري والمجال التطبيقي السلوكي التطبيقي للعملية التعليمية .

٣) التعرف على مدى تحقيق الخطة التعليمية للأهداف التربوية للتربية الوجدانية الخاصة بها في كل مرحلة .

٤) وقوف الطالب على مستواه العلمي ومدى تقدمه التربوي وفاعليته في تحمل المسئولية ومقارنته بزملائه .

٥) معرفة المعلم قيمة وفعالية طريقة التدريس داخل الفصل الدراسي وخارجه ، والصعوبات التي تواجه الطلاب والعمل على تذليلها ومعالجتها .

٦) وضع الأساس السليم لتنظيم مجموعات الطلاب ومعرفة مدى التقارب والتباعد بين مستوياتهم واستعداداتهم في جميع النواحي مما يسهل التعامل معهم تربوياً ويهدي إلى إحكام التخطيط الدراسي لنموهم ، والتغيرات التي تطرأ على سلوكهم في المراحل اللاحقة . (ابراهيم – الكلذة ، ط٢، ١٤٠٦هـ، ص١٣٧-١٣٨) .

ولأن الهدف من التعليم هو إحداث بلورة في سلوك الطالب واكسابه سلوكاً جديداً، أو تعديل سلوكه ثم تحسينه أو محو الخاطىء منه .

ولتحقيق ذلك ينبغي عدم اقتصار التقويم للطالب على القدرة على الحفظ والالقاء. بل ينبغي أن يتعدى الى النشاط خارج الفصل ا لنشاط اللاصفي ، ويتم ذلك عن طريق الملاحظة للسلوك في المسجد وفناء المدرسة والجمعيات ، والمسجد في الحي والرحلات .

ويمثل المعلم الدعامة الأساسية التي يؤسس عليها النمو المتكامل لدى الطلاب، لأن مهمة المعلم لا تقتصر على تلقين المادة العلمية مستخدماً في ذلك بعض الطرق والأنشطة التعليمية بل ان دوره يتضمن أكثر من ذلك . فينبغي أن يصرف قدرات طلابه في مختلف أنواع النشاط ، أن يتابع تعليمهم ونموهم أثناء قيامه بالتدريس والملاحظة، وأن يقوم بالتقييم المستمر مستخدماً في ذلك العديد من الوسائل المنهجية واللامنهجية المناسبة لتحقيق أكبر قدر ممكن من النمو النفسي والوجداني التربوي في عمله اليومي. (الدليم وآخرون، ١٤٠٨هـ، ص٢٦١) .

لذا ينبغي ألا يقتصر هدف معلم التربية الاسلامية على القراءة والحفظ أو الالقاء بل ينبغي أن يتعدى ذلك إلى مساعدة الطالب قدر الامكان على استغلال امكانياته الشخصية ، ويجهه للطرق والأساليب المساهمة في نموه الوجداني العاطفي والانفعالي، ويعمل على تحقيق الأهداف التربوية لتحقيق الحاجات الوجدانية التي تزيد من فعاليته في التعامل مع الآخرين ، ومراقبة سلوكيات الطالب التي تنم عن تحقيق تربية ضميره.

وبالنسبة لأدوات التقويم ينبغي أن يتم تصنيف طرق التقويم التي يستخدمها المعلم خارج الفصل بعد الانتهاء من الدرس بملاحظة أداء الطلاب . فهناك الكثير من الأهداف التي تتطلب أداء آخر غير الأداء اللفظي للكشف عن تحصيلها ، فهي تتطلب السلوك الفعلي الصادر من تصرفات الطلاب تجاه الآخرين وتعمق الروح الدينية الصحيحة ، والالتزام بالسير والاداب الاسلامية التي تلقاها الطالب داخل الفصل .

ويمكن تقويم النمو الوجداني عن طريق التربية الاجتماعية بالملاحظة ومحاولة تدعيم شخصية الطالب الى المسالك الطيبة والاتجاهات النفسية السليمة حتى يثق الطالب بنفسه ويشب على حب الخير والحق ، ويؤثر الصراحة ويحترم رأي الأخرين، وهذا يتم تحقيقه خلال الندوات والمحاضرات .

كما يمكن الكشف عن ميول الطالب ونزعاته وانفعالاته خلال الجمعيات والرحلات والكشافة التي تقيمها المدرسة ، فخلال هذا النشاط يمكن تهذيب الجوانب السلبية وتعديلها ، وصقل وتنمية الجوانب الايجابية بعد التقويم .

وليتم التقويم بصورة سليمة في المدرسة ينبغي أن ترمي المدرسة الى تهيئة المناخ السليم الذي تتوفر فيه الفرصة للمعلم لتنمية أحاسيس الطالب ومشاعره حتى يتمتع بذوق سليم ويحس ويأنس بالخير وبذلك يمكن قياس وتقويم هدف الخير لدى الطالب.

وذلك لايمكن أن يتحقق إلا باشاعة الجو المليء بالطمأنينة والاستقرار بتكوين علاقات طيبة وتكوين جو شبيه بالجو الأسري داخل المدرسة . فالطلاب هم الأبناء، والمعلمون والمدير والاداريون والمشرف الاجتماعي يمثلون دور الأب في القيادة والتوجيه والتربية.

فالمراحل العليا تتأثر أكثر من المراحل الأولى بالجو الذي تهيئه المدرسة والمتمثل في العلاقات الانسانية ، لهذا ينبغي أن ينصب التقدير على مجال النشاط اللاصفي أكثر منه على الالقاء والحفظ والتذكر .

وبالإضافة إلى التقويم عن طريق النشاط اللاصفي ينبغي أن يتم التقويم أيضاً على ضوء خلفية الطالب المتمثلة في البيئة الاجتماعية . فالطالب لايذهب الى المدرسة بمفرده بل يحضر معه بيئته ومجتمعه . لذا ينبغي أن تجمع المعلومات المتعلقة بأسرة الطالب عند التقويم ، لأن الأسرة هي المؤثر الأول في تربية الطالب قبل المدرسة .

وينبغي أن تحتوي المعلومات التي تجمع على اتجاهات الوالدين تجاه المدرسة وعلاقة الوالدين بعضهم ببعض ، ودرجة ثقافة الوالدين ووظيفتها ، كما تحتوي المعلومات على علاقة الطالب بوالديه وعلاقته بأخوته وغيرهم من الأطفال أبناء الجيران ، وتشمل المعلومات مكانة الطالب بين أخوته هل هو الأكبر أم الأصغر أم الأوسط ، وكيفية تعامل والديه معه من خلال هذه المكالانة ، وتعامل إخوته معه من خلال هذه المكانة ، بل وتعامله هو مع إخوته من خلال هذه المكانة .

وينبغي أن تتم عملية جمع هذه المعلومات والحصول عليها عن طريق اللقاءات أو خلال مجالس الآباء والأمهات التي تعقدها المدرسة . أو عن طريق الاستبيانات التي توجه للوالدين سواء كانت استفسارات عن الوالدين أنفسهم أو عن الطالب لصغر سنه لأنه في هذه المرحلة لايستطيع أن يحقق شيئاً من فهم نفسه . بينما نجد الطالب في

المراحل المتقدمة يقدر على تحقيق شيء من فهم نفسه ولكنه بحاجة الى مساعدة المعلم الذي ينبغي أن يزوده بوسائل التقويم التي يمكن أن تمكن الطالب من أن يمارس التقويم الذاتي حتى يصبح أكثر استقلالاً في تقدير ما حققه من تقدم وما يواجهه من مشكلات وما حصله من نمو من خلاف مشاركته اليومية في العملية التربوية .

وفي ذلك يستخدم الطالب الحقائق التي جمعها في تقويم البرنامج وذلك لتوجيه تقدمه للوصول الى أهدافه وبهذا يظهر الدور الهام الذي تقوم به المدرسة في جعل الطالب يتعلم كيف يحكم على أعماله ، وكيف يعيش هذه الأعمال في ضوء القيم الاجتماعية المستمدة من الأصول وذلك لتحقيق التكيف والتأقلم بصورة تربوية سليمة. (باشموس ، ط٣، ١٤١٥هـ، ص٨-٩) .

كما ينبغي اعطاء الوالدين دوراً في عملية التقويم وذلك بالمشاركة في تقويم النتائج والآثار التي ترتبت على تنفيذ برنامج ما . ورغم أن المسئوولين بالمناهج عليهم مسئوليات كبرى تجاه الطلاب إلا أنهم بدون ايجاد دور الآباء في عملية التقويم لايستطيعون إلا تلبية القدر البسيط من حاجات الطلاب ، فالآباء باعتبارهم مشرفين على سلوك أبنائهم خارج المدرسة فإنه يمكنهم تبين نمو هذا السلوك أكثر مما تفعل المدرسة. لذا ينبغي أن تعني المدرسة بآراء أولياء الأمور فيما تقدمه من خبرات تعليمية، وذلك عن طريق الاتصال بهم اتصالاً وثيقاً مستمراً وكتابة التقارير اليهم . وينبغي أن يتمثل الهدف الأساسي من التقرير في اعطاء المعلومات اللازمة عن الطفل للآباء لكي يسهل توجيهه (باشموس، ص١١) .

وبطاقة التقارير المقدمة للآباء ينبغي اعدادها بواسطة مدير المدرسة والمعلمين المسؤولين عن عملية التقرير والمرشد الطلابي مع الاستعانة بالآباء أو بعض ممثلي الآباء .

فاذا كانت بطاقة التقارير مقدمة للأبناء بصورة خطابات فينبغي أن تحتوي على أخبار مشجعة وأن يراعى في الكتابة أسلوب التفاؤل ، وأن يقدم طلب من الآباء للتعاون في حل المشكلات ان وجدت . وأن تبين النمو الوجداني للطالب . وأن توضح السمات المرغوبة المكونة للنمو الوجداني . مثل التعاون، الأمانة، الثقة بالنفس، ضبط النفس والاحترام والاجلال ، الاعتزاز والتواضع والعطف والاهتما بالأصدقاء واحترام حقوق الأخرين .

وأن توضح السمات غير المرغوبة : كالأنانية ، والحقد ، والحسد ، والغيرة، والتكبر، ونقص الثقة بالنفس ، والكبرياء ، واحتقار الغير وعدم احترامهم حقوقهم .

كما ينبغي أن يراعى عند كتابة التقرير عدم إسهاب يتطلب وقتاً طويلاً في القراءة وألا تكون التقارير رتيبة على نسق واحد ، كما ينبغي ألا تتعدى التقارير الشهرية دراسة الطالب ينبغي أن لا تتطرق لدمج موضوع سلوك الطالب الاجتماعي والانفعالي والوجداني والعاطفي والحاجات الوجدانية فهذه الأمور ينبغي أن تنفرد بتقارير مخصصة وقتاً وموضوعاً لتؤدي فعاليتها في عملية التقويم . (اللبيدي والجبوري، ١٤٠١هـ، ص٣٣٩-٣٤٤) .

ويمكن الخروج بنتيجة اتجاه الطالب لتطبيق المبادئ والقيم التربوية المتعلقة بالوجدان على مدى التزامه سلوكياً داخل وخارج المدرسة ، وبذلك يكون اليقين بتحقيق الأهداف .

وترى الباحثة ضرورة شمولية أساليب التقويم وتعدد الوسائل المستخدمة وأن تكون مرتبطة بالأهداف التربوية التي ترغب المدرسة في تحقيقها في شخصية الطالب بما يشمل الجانب الوجداني سلوكاً وتطبيقاً في المجتمع وفي الأسرة والمدرسة والمسجد وسائر مؤسسات المجتمع مستقبلاً .

و – أهمية التكامل بين الأسرة والمدرسة في تعميق التربية الوجدانية :

من الضروري توثيق صلة التعاون بين الأسرة والمدرسة في تربية الطفل لأنها تعتبر هدفاً مشتركاً بين الطرفين ، فالآباء والمعلمون حريصون على إيجاد النمو السوي للطفل في مختلف المجالات . ومع أن هذه الحقيقة تبدو واضحة للعيان إلا أن الممارسات تبدو مخالفة لها . فالملاحظ وجود فجوة كبيرة تفصل البيت عن المدرسة ، ولهذه الفجوة أسباب عديدة : منها عدم فهم المجتمع لحقيقة الدور الذي تقوم به المدرسة فالكثير من أفراد المجتمع ينظر إليها باعتبارها مؤسسة تعليمية لا تهتم إلا بالجانب الاكاديمي أي النظري .

ومن الأسباب أيضاً افتقار الآباء والمعلمين الى المهارات التي يتطلبها أي جهد مشترك ، فالآباء لم يتدربوا على مثل هذا العمل ، أما خبرات المعلمين فمحصورة فيما يجري داخل حجرة التدريس – داخل الفصل – وهذا الواقع لابد من تجاوزه . فحرص الآباء على سماع أية نصيحة تتصل بتربية الأبناء يجب أن يصحبه حرص المعلمين على نمو الأطفال نمواً سليماً قبل التحاقهم بالمدرسة . وهذا يتطلب تبصير الآباء والمعلمين بالاسهامات المطلوبة ، وطلب الحرص منهم على التعاون المشترك من أجل حل المشكلات الخاصة بالأطفال وذلك باتقان ما يطلب منه القيام به والاصغاء الى آراء الآخرين، والتعبير عن الرأي الشخصي بروح التواضع لا بالفرض الذي يؤدي الى رفض الاقتراح . (عبد الله ، ١٤٠٣هـ، ص٩) .

وينبغي مضاعفة التعاون بين الأسرة والمدرسة بسبب تزايد عدد الأسر التي يعمل فيها كل من الوالدين وهذا ما أدى إلى تناقص الوقت الذي يقضيه الطفل مع والديه . بالإضافة إلى تزايد الحقائق المتصلة بنموه وهو الذي يعني ضرورة مضاعفة وقت التربية

للأبناء ، فالمربين والوالدين بحاجة إلى تعلم تلك الحقائق والعمل بمقتضياتها . (عبدا لله، ١٤٠٣هـ، ص١٠) .

كما أن تعقد الحياة الاجتماعية وصعوبتها أدى إلى ظهور مشكلات جديدة أمام الأطفال وحل تلك المشكلات يتطلب مزيداً من الوقت إلا أن بعض الآباء أوكلوا أمر تربية أبنائهم الى دور الحضانة أو إلى أحدى المربيات أو الخادمات . ومع أن هذا العمل لايدل بالضرورة على عدم وجود عاطفة الأبوة ومحبة الأبناء إلا أنه يشعر بالتأكيد إلى عدم فهم حقيقة الأبوة والأمومة . (عبد ا لله ، ص١٢) .

ويعتبر التعاون بين المدرسة والبيت أمراً ضرورياً من الناحية التربوية والعملية والجسمية والسلوكية وذلك لأن الحكم على الطالب وتصرفاته ونشاطه لايمكن أن يكون صحيحاً سليماً ما لم يوضع في الاعتبار ظروفه المنزلية . فقد يكون المنزل مصدر كثير من المشاكل التي يثيرها الطلاب في المدرسة ولا يمكن للمعلم أن يحل هذه المشكلات حلاً صحيحاً أو يعرف كنهها مالم يحط علماً بما يؤثر في سلوك الطالب من مؤثرات في المنزل . (فرج، ١٤١٢هـ، ص٣٠) .

فمشكلة الغيرة التي تكون بين الأخوة داخل الأسرة والتي قد تمتد إلى الزملاء في المدرسة أو مشكلة الشعور بالدونية ، والفروق الفردية لايمكن حلها إلا بالتعاون بين الأسرة والمدرسة .

ومن بين ردود الأفعال الوجدانية الأسرية بازاء العمل والسلوك المدرسين ، مايمكن أن يتولد من شعور بالغيرة ، أو الدونية بازاء الأخوة والأخوات . ومن الممكن أن تكون مختلفة عما يتمناه الوالدان لأحد أبنائهما دون سائر الأبناء . فتنشأ المقارنات المذلة لمن لايوافقون رغبات المربين ، فيذكرون على سبيل المقارنة الأخ الأكبر النابه، أو

أحد الأخوة الأصغر منه لأنه أنجح منه أو مقارنة الأنثى بالذكر وتفضيله عليها . ؟ واذ تبخس قيمة الطفل في نظر نفسه وفي نظر الآخرين ، فتعقد فيه مشاعر الغيرة الطبيعية فتصبح مرضاً يؤثر في سلوكيات الطفل داخل الأسرة أو خارجها في المدرسة فتمتد هذه العقدة في التأثير على السلوك تجاه الزملاء في الدراسة . (موكو – ترجمة العصرة ولوقا، ١٩٧٨م، ص٢٣٠) .

فالغيرة الأخوية شعور عميق جداً نجد تفسيره الطبيعي في التعلق بالأب والأم . وليس من المستحب إطلاقاً ولا سيما لدى الطفل الصغير العاجز عن التعقل والتعليل أن يضطر إلى استدرار حنان الأب والأم ، فالاسلام أمر بالعدل بين الأبناء في الحب والحنان والعطاء . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روي " عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اتقوا الله واعدلوا في أولادكم " (الألباني، جـ١، ص٨٨) . (مسلم بشرح النووي، ١٤١١هـ، جـ١١،ص٦٧) .

وكما روي " عن أنس أن رجلاً كان عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاء ابن له فقبله وأجلسه على فخذه وجاءته بنت فأجلسها بين يديه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا سويت بينهم " (الهيثمي – الراقي وابن حجر، جـ٨، ص١٥٩) .

وكما روي " عن أنس ان امرأة دخلت على عائشة ومعها بنتان لها قال فاعطتها عائشة ثلاث تمرات فاعطت كل واحدة منهما تمرة ثم أخذت تمرة لتضعها في فمها قال فنظر الصبيان إليها فصدعتها نصفين فأعطت كل واحدة منهما نصفاً وخرجت فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثته عائشة بما فعلت أو تفعل المرأة قال : فلقد دخلت بذلك الجنة " (الهيثمي ، جـ٨، ص١٦١) .

فالإسلام أمر بالعطف على الأبناء والتسوية بينهم في الجانب الوجداني سواء كان معنوياً أو كان مترجماً إلى سلوك كالحمل والعطية والتقبيل ، وذلك ليسيطر على الغيرة الطبيعية حتى لا تتفاقهم .

فالغيرة الطبيعية – عموماً – بازاء الأخوة والأخوات تتم السيطرة عليها وتجاوزها بعد ذلك بالحنان ، إلا أنه من السهل ايقاظ هذه المشاعر العدائية بالتدخل الأهوج والمقارنة المذلة . وكذلك قد يسيء الأخ أو الأخت المعتبران نموذجاً ، استغلال تلك المقارنة المرضية لغروره من جانب الوالدان . وهكذا فان العمل المدرسي المتخذ ذريعة للمقارنات أحياناص يمكن أن يغدو هذه الغيرة الأخوية أو يصبح موضوعاً للحقد فهناك بعض الحالات تؤدي فيها الغيرة الأخوية الى سدود وجدانية في وجه دراسات معينة . (موكو – ترجمة العصرة ولوقا ، ١٩٧٨م، ص٢٣١) .

لهذا ينبغي البحث عن مصدر بعض اضطرابات السلوك لدى الطالب ، فطبيعة العلاقات بين الطفل وأبيه وأمه وأخوته توضح السمات الخاصة لسلوكه أو تصرفاته . فليس من الممكن فهم الطالب ومساعدته مساعدة فعالة ما لم يتم التعرف على الأسرة والأسلوب الذي يتبع في نظام تعامله مع أفرادها وتعامل والديه معه .

كذلك فإن تعاون الأسرة والمدرسة المشترك له أثر فعال في حفظ الطلاب من الانحراف خصوصاً في مرحلة البلوغ والمراهقة . فاذا انقطعت الصلة أو بعدت الشقة بين المدرسة والبيت انعدم الاشراف على الطالب وكثرت أمامه فرص الغواية والانحراف. أما إذا توثقت الصلة بين المدرسة والأسرة فسرعان ما يكتشف ذلك ويقوم. (أحمد، ١٩٨٣م، ص٤٧) .

ومن ناحية أخرى ، فالمدرسة تصدر كثيراً من القرارات المتعلقة بتلاميذها ويهم المدرسة أن تكون هذه القرارات ذات تأثير في الطلاب ونافذة المفعول ولا يتأتى هذا إلا باحاطة المنزل علماً بهذه القرارات واحترامها ، واشعار الطالب بحقيقة مواقفه . وهذا يتطلب من المدرسة توثيق صلتها بالمنزل والمدرسة . وباتصالها بالمنزل تستطيع أن تزود أولياء أمور الطالب بالارشادات والتوجيهات اللازمة لتقويم سلوك الطالب وما أعوج منه والتغلب على كثير من هذه الصعوبات .

فاتصال المدرسة بالأسرة وتكامل التعاون بين الطرفين له مزايا تخدم المؤسسين للقيام بالعملية التربوية . فهي تتيح للمعلم معرفة البيئة التي يعيش فيها الطفل وهي التي لاغنى عنها لفهم الطفل ولكل عمل تربوي فعال . وتتيح للمعلم فرصة معرفة وفهم افضل لما يجب عليه شخصياً بازاء الطالب . فلا يمكن معرفة مسالك الطالب وردود أفعاله بدون معرفة ماضيه وبيئته الواقعية . بل لأنه لا غنى – على الخصوص – عن معرفة مسلك وطبع أو مزاج الوالدين لأنهما هما اللذان يقومان بتمكين الطفل من التعرف على العلاقات الانسانية فلا بد ذلك لحسن فهم من معرفة طفولتهما وتاريخهما الأسرى . فالطالب يأتي الى المدرسة بتكوين محدد بالفعل من العادات وردود الأفعال التي ينتج عنها سلوكه وعلاقاته تجاه زملائه ومعلميه ، وسواء كان هذا السلوك سلبياً أو ايجابياً فإنه يصدر بصورة لا شعورية . والوالدان وحدهما هما اللذان يستطيعان اعلام المعلم بما كان من أمر تعرف الطفل في البيئة الأسرية . فالنقاش والحديث الذي يتم بين الأب أو الأم خلال عقد اجتماعات مجلس الآباء أو الأمهات، أو خلال الزيارات يتيح للمعلم فرصة معرفة الوالدين ومعرفة خصائصهما . والمعلم الذي يستطيع ان يصل إلى معرفة البيئة الأسرية على هذا النحو قمين أن يفهم مسلك الطالب الذي يأخذ دور البكر في الأسرة أو الأصغر أو الوحيد ، ويفهم الاتجاه المدرسي للطالب

الذي أنجبته أم " مستأثره " تحبه أكثر مما ينبغي أو أب يسيطر عليه الحب للذات لا للابن نفسه فبهذا يخنق الابن وجدانياً . ويفهم المعلم الابن غير المحبوب الذي يفتقر الى المحبة الأسرية ويفهم أسباب عدم الحب . ويفهم كذلك عدوانية أو حصر الطالب ذوي الأب القلق أو المستبد في غلظة أو الأب الضعيف . فيستطيع المعلم أن يقيس البلبلة في سلوك الطالب الذي انفصل والداه أو اللذان بينهما مشكلات متفاقمة تؤثر على مسلك ومسار الطالب في المدرسة أو خارج الأسرة . (موكوا – ترجمة العصرة ولوقا، ص٢٥٢– ٢٥٣) .

كما يعرف المعلم من خلال التكامل بين المدرسة والأسرة الدور الذي يقوم به حيال انتقاد الطالب للأمن الاجتماعي ، من تعطيل ، أو سوء مسكن ، أو مرض، في اضطرابات بعض الطلاب . ويعرف كذلك كيف يستجيب الوالدان لنجاح الابن أو اخفاقه في المدرسة . ويعرف كيف يزعج الوالدان الموسوسان من جهة النتائج ابنهما بلا هوادة بصدد عمله وسلوكه ، وما هو سلوك الوالدين اللذين يرهقان الابن بالمقارنات المسيئة بأخ ، أو أخت ، أو أحد الأقرباء أو الوالدة أو الوالد ، وما هو سلوك الوالدين غير المبالين ، أو اللذين لايهيئان للابن المكان المادي أو المعنوي لاستذكار دروسه .

ومتى فهم المعلم سلوك الطالب بصورة أفضل استطاع القيام بعمل تربوي أعمق، والطالب خليق أن يحس هذا الفهم إن لم يعبر المعلم عنه صراحة ومتى شعر الطالب أن المعلم يفهمه بصورة أفضل أحس الأمن الضروري لازدهاره ذهنياً ونفسياً ووجدانياً . (موكوا – ترجمة العصرة ولوقا، ١٩٧٨م، ص٢٥٣–٢٥٤) .

فالنتيجة النهائية التي تنتج من التعاون والتكامل بين الأسرة والمدرسة في تعميق التربية الوجدانية تعطي ثماراً طيبة اذا ما اتبعت السبل العلمية في توثيق علاقة التكامل

مثل انشاء مراكز للحضانة هدفها العناية بالأطفال الذين لم يبلغوا سن الدراسة لاستفادة الوالدين عند الخروج للعمل .

وزيارة الآباء للمدرسة لفترات متقاربة وتبادل الأحاديث مع أعضاء هيئة التدريس للوقوف على مشكلات الأبناء .

كما يتم تعميق العلاقة الخاصة بالتكامل من خلال تكوين لجان مشتركة بين الآباء والمعلمين تشرف على النشاطات المدرسية ودور الآباء حيالها ، وتخصيص لجنة ثابتة لتحسين العلاقات بين الآباء والمعلمين . كذلك الاتصال المباشر من خلال الهاتف أو تبادل الرسائل البريدية فهذا يفيد الآباء الذين لا تسمح ظروفهم العملية للذهاب إلى المدرسة . (عبد الله ، ١٤٠٣هـ، ص-١١) .

فبهذا التكامل والتنسيق للتعاون تكون النتيجة على المستوى الفردي والجماعي فيستفيد الطالب وتصبح نظرته للحياة اكثر واقعية عندما يشاهد هذا التعاون المشترك بين الأسرة والمدرسة وبالنسبة للمعلم يحصل على معلومات جديدة عن الطلاب الذين يقوم بتربيتهم . ويستفيد الآباء لأنهم يطلعون من خلال هذا التعاون والتكامل على مايجري داخل أسوار المدرسة . وهذا ما يعمق من ادراكهم للعملية التربوية ، والمجتمع يستفيد من هذا التكامل بتزويده بأفراد أسوياء يمثلون خير أمة أخرجت للناس . كما قال تعالى :

كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ
أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ
وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ

(سورة آل عمران : آية ١١٠)

الخاتمة :

الحمد لله رب العالمين .. حمداً كثيراً مباركاً يليق بجلاله وعظمته وعونه وتيسيره.. سبحانه وتعالى الذي خلق الانسان في أحسن تقويم ومنْ عليه بالتربية وفق المنهج الذي لم يدع جانباً في تكوينه إلا وتطرق اليه بالرعاية والاهتمام .. ولم يدع مجالاً إلا وأحتواه تهذيباً وتربية .. والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى ا لله عليه وسلم الذي بعثه ا لله رحمة للعالمين .. مفسراً لما جاء به الكتاب المبين .. ليضيء طريق العالمين .. إلى الصراط المستقيم . وبعد :

في ختام هذه الدراسة : " التربية الوجدانية في الإسلام " تود الباحثة أن تخرج بملخص لأهم المفاهيم والقضايا والمجالات التي تناولتها فصول الدراسة من الإيجاز والاختصار لإبراز الإطار العام عن الدراسة ومجالاتها في سطور موجزة .

فمن أجل توضيخ التربية الوجدانية في الاسلام ، كان من الأهمية بمكان توضيح مفهوم الوجدان في الإسلام . فبدأت الدراسة في الفصل الثاني : بذكر مفاهيم التربية الوجدانية في اللغة والقرآن الكريم والسنة النبوية باعتبارها الأصول التي ينبغي أن يستقى المنهج التربوي منها ، ومفهوم الوجدان عند علماء الفكر الإسلامي الذين تبلورت أفكارهم بالأصول تطبيقاً وتوجيهاص . ثم بيان أهمية التحرر الوجداني وجوانبه المتمثلة في التحرر من الشرك ، والتحرر من العادات والتقاليد الفاسدة ، والتحرر من الوهم والخرافات . وفي ختام هذا الفصل تمت الإشارة إلى أساليب تقوية الجانب الوجداني في الإسلام والمتمثلة في زرع محبة ا لله سبحانه وتعالى ، وزرع محبة الرسول صلى ا لله عليه وسلم . ثم تلا ذلك الفصل الثالث : يعالج موضوع الانفعالات باعتبارها مجال من مجالات التربية الوجدانية في الاسلام ، وأنواع الانفعالات في نظر

الاسلام . الانفعالات السلبية ، كالغضب والخوف والحسد والحقد والغرور والجبن ، فهي انفعالات ذات تأثير سلبي في سلوك الفرد اذا اعترته لذلك عمل الاسلام على علاجها بالطرق التربوية السليمة ، والانفعالات الايجابية : كالشجاعة والثقة والعزة والحذر والفرح والتواضع ، وهي إنفعالات ذات تأثير ايجابي في سلوك الفرد . لذا عمل الاسلام على تنميتها وتعميقها في وجدان الفرد .

ثم يلي ذلك الفصل الرابع : العواطف مجال من مجالات التربية الوجدانية في الإسلام، وتناولت الدراسة في هذا الفصل مفهوم العواطف في الإسلام ، والأسس التربوية التي وضعها الاسلام لبناء العواطف منذ الطفولة في حياة الفرد حتى الكبر . وهذه الأسس هي القبلة والرأفة والرحمة بالأطفال والمحارم ، ثم الترويح عما يعتلج الوجدان والنفس من متاعب الحياة ومصاعبها وذلك بالمداعبة والممازحة بقول الحق، وتقديم الهدايا والعطايا ، ومسح رأس الطفل اليتيم رحمة ورأفة به ، وحسن الاستقبال، والسؤال وتفقد الأحوال في وقت الغياب ولمعرفة الحاجة ، والرعاية الخاصة للطفل اليتيم الضعيف . والاتجاهات التي وجهها الاسلام لربط العواطف بين الأفراد داخل الأسرة وفي المجتمع ككل وهي عاطفة تجاه الوالدين ، وعاطفة تجاه الأبناء ، وعاطفة تجاه الأخوة ، وعاطفة تجاه القرابة ، وعاطفة تجاه المثل الأعلى ، وعاطفة تجاه المجتمع، بل وسع الاسلام نطاق العواطف ليشمل المخلوقات الأخرى كالحيوان والطير . وهذه العاطفة انسانية مطلقة . ثم بعد ذلك تناولت الدراسة أنواع العواطف في نظر الاسلام وهي : العواطف الإيجابية والطرق التربوية لتنميتها . وهذه العواطف تتمثل في الإجلال والحياء والرحمة والايثار . العواطف السلبية والطرق التربوية لعلاجها . وهذه الطرق تتمثل في البغض والقسوة والاستعلاء والاحتقار والغيرة وحب الذات (الأنانية) .

ثم يلـي ذلـك الفصـل الخـامس : الحاجـات الوجدانيـة في الإسـلام ، وتم في هـذا الفصل بيان مفهوم الحاجات الوجدانية في الإسـلام الـتي يحتاجهـا الفـرد وتعتـبر في نظـر الاسلام ضرورية لتحقيق الإتزان النفسي ، ثم ذكر أنواع الحاجـات الوجدانيـة في نظـر الاسلام والتي تتمثـل في الحاجـة إلى المحبـة ، والحاجـة إلى الأمـن ، والحاجـة إلى التقديـر والاحترام ، والحاجة إلى النجاح والحاجة إلى الانتماء .

ثم يلي ذلك الفصل الســادس : الضـمـير مجـال مـن مجـالات التربيـة الوجدانيـة في الإسلام ، وتطلب ذلك ذكر مفهوم الضمير في الاسلام ، ثم مؤثـرات الضـمير في نظـر الاسلام كالعواطف والانفعالات والعرف والعادات والآراء الاجتماعية . ثـم تـلا ذلـك ذكر تصنيف الاسلام للمؤثرات التي تؤثر في تربيـة الضمير . وهـي المؤثـرات الايجابيـة مثل المراقبة الدائمة لله ، واتباع أوامر الدين ، وإستخدام الإرادة الخيرة ، ووجود المثـل الأعلى ، والقراءة الواعية النافعة . ثـم ذكـرت المؤثـرات السـلبية في تربيـة الضـمير في الإسلام كالتمرد وعصيان الأوامر الداخلية ، تبلد الضمير وهذه المؤثرات تنبع من ذات الفرد، والاستجابة للمؤثرات الخارجية وهـي تنتـج مـن تأثير الصحبـة أو تأثير الأفـلام والمسرحيات غير الهادفة أو إثارة صوت الشهوات والغرائز . ثم يلي ذلك ذكر مظـاهر صحـة الضمير في الإسـلام ويمثلهـا وخـز الضمـير ، والاعـتراف بـالذنب ، والتوبـة والاستغفار، والدعاء والتسبيح والذكر .

وأخيراً انتهـت الدراسـة بتخصيـص آخـر الفصـول الفصـل السابع : لبيـان دور المؤسسات التربوية في تربية الوجدان ، فكان الهدف من ذلك هو وضع تصور لما ينبغي أن تقوم به المؤسسات التربوية ، فاقتصرت الدراسـة علـى تنـاول مؤسسـتين تربويتـين : المؤسسة الأولى " الأسرة " وتكلمت فيه عن الدور الذي ينبغي أن تقـوم بـه الأسـرة في تربية الوجدان ويقوم بهذا الدور الوالـدان ، والأخـوة . والمؤسسـة الثانيـة " المدرسة "

وتكلمت فيه عن الدور الذي ينبغي أن تقوم بـه المدرسـة في تربيـة الجـانب الوجدانـي . وينصب دور المدرسة في وضـع نظـام شـامل للعمليـة التعليميـة ويتمثـل هـذا النظـام في الأهداف التربوية المقترحة لتعميق الجانب الوجداني ، والمحتوى الـتربوي المقـترح ومـدى تطبيقه في الواقع ، وطريقة التعلم المقترحة لتعميق الجانب الوجداني في نفوس الطـلاب، والتقويم المقترح لقياس مدى تعميق الجانب الوجداني في نفوس الطلاب . ثم ختـم دور المؤسسات التربويـة بموضـوع أهميـة التكـامل بـين الأسـرة والمدرسـة في تعميـق التربيـة الوجدانية وذلك لتحقيق الرسالة التربوية في المجتمع الاسلامي بتضافر جهـود مؤسسـاته في التربية .

ومن خلال ذكر ثنايا فصول الدراسة تم اثبات أن الاسلام اهتم بتربيـة الوجـدان تربية متكاملة شاملة لكل مجالاته مثل إهتمامه بتربية الجسم والعقل وغيرها من الجوانـب التي تهدف الى ايجاد الشخصية المسلمة السوية التي تحقق الـدور الموكـل اليهـا في الحيـاة وهو عمارة الأرض بمقتضى المنهج الرباني ، كما قال تعالى : ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾

(سورة يونس : آية ١٤)

كما قال تعالى : ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾

(سورة هود : آية ٦١)

وبهذا اتضح بشكل أعمق ما يتميز به منهج التربية الاسلامية من أصالـة وتكـامل وشمولية لكل متطلبات التربية للفرد والمجتمع . وتجلت هـذه الميزة في التربيـة الوجدانيـة للانسان واهتمامه بها كباقي الجوانب لتحقيق الغاية في إيجاد الفرد المؤمن الصالح .

النتائج :

استناداً للمعلومات الواردة في الدراسة والتي قامت الباحثة بجمعها ودراستها وتصنيفها وتحليلها ، تم التوصل في هذا الفصل والخروج بأهم النتائج التي توصلت اليها الباحثة والتي لها علاقة بموضوع الدراسة والتساؤلات التي حاولت الباحثة الاجابة عليها ليتسنى تقوم ما حققته الدراسة من أهداف تربوية وتقويم بعض التوصيات في ضوء ما توصلت إليه الدراسة من نتائج .

وفيما يتعلق بالدراسة التي استهدفت توضيح التساؤل الرئيسي ماهي مجالات التربية الوجدانية في الإسلام ؟ وما دور المؤسسات التربوية في تعميق هذا الجانب في نفوس الأفراد ؟ فكان لزاماً على الباحثة أن توضح ماهو الوجدان في نظر الإسلام ؟ وماهي تطبيقاته التربوية ؟ . وعلى ضوء ذلك تبين الآتي :

١) أن التربية الوجدانية هي تربية المشاعر والأحاسيس والعواطف والانفعالات والضمير، كما تتمثل هذه التربية في تحقيق الحاجات الوجدانية التي بمقتضاها يتحدد سلوك الفرد في الأرض التي جعل للاستخلاف فيها . وبذلك تتحدد علاقة الفرد با لله سبحانه وتعالى وبالرسول صلى ا لله عليه وسلم ، وبغيره من الأفراد.

٢) تتميز التربية الوجدانية في الاسلام بشمولها لكل مجالات الوجدان مجال الانفعالات ومجال العواطف ومجال الضمير ، وتلبية الحاجات الوجدانية التي يحتاجها الفرد لتأمين الاستقرار النفسي . وهذه ميزة انفرد بها منهج التربية الاسلامية عن سائر المناهج الأخرى .

٣) عمل الاسلام على تحرر الوجدان من الجوانب التي تحول دون نقائه وتقبله للوجدان وهذه الجوانب تتمثل في الشرك والعادات والتقاليد الفاسدة والوهم

والخرافات فهي معوقات تحول دون تلقي المبادئ والقيم التربوية . ثم عمل الاسلام على إحلال الأساليب التي تقوي الوجدان محلها والتي يترجمها سلوك الفرد واتباعه للأصول القرآن الكريم والسنة النبوية .

٤) يقف الاسلام من الانفعالات موقفاً فعالاً ايجابياً ، فيهتم بالانفعالات الايجابية والسلبية بتعديلها وتهذيبها وتنميتها وترقيتها ، فيوجه الفرد إلى التحكم فيها لأنها المحركة لسلوكه والباعثة لنشاطه والمحفزة لقواه ، فلا بد للفرد أن يملك زمام أمرها بيده حتى لا تعود عليه وعلى الجماعة التي يعيش بينها بالوبال والنتائج الوخيمة اذا أطلق لها العنان وانساق في تيارها الجارف بغير رشد وتوجيه سليم وعقل ضابط . هذا وقد اهتم الاسلام بالانفعالات الايجابية والسلبية كلتيهما الأولى بتنميتها والثانية بتقويمها لما لذلك من أهمية في دفع الفرد إلى حفظ عقيدته، وصون عرضه والدفاع عن عزته وكرامته ، والاقدام على مافيه الخير بكل شجاعة وثقة با لله ثم بالنفس .

٥) تعتبر الانفعالات المصدر للسلوك الانساني وهي المسئوولة عنه في حدود طاقات الفرد .

٦) عمل الاسلام على تربية الشخصية المسلمة بتربية الفرد انفعالياً باعتبار ان الانفعال مجال من مجالات تكوين الوجدان ، ويتضح ذلك من خلال حرص الاسلام على تكوين الشخصية المتزنة البعيدة عن الانفعالات السلبية . كما قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم فيماروي " عن أبي هريرة قال : جاء رجل إلى النبي صلى ا لله عليه وسلم قال : علمني شيئاً ولا تكثر عليَّ لعلي أعيه قال : لاتغضب فردد ذلك مراراً كل ذلك يقول لا تغضب " وكما قال فيما روي "عن

أبي هريرة عن النبي صلى ا لله عليه وسلم قـال : ليـس الشـديد بالصرعـة ولكـن الشديد الذي يملك نفسه عند الغضـب " . فالاسـلام وضـع الضوابـط والأسـس للعلاج من الانفعالات السلبية .

٧) عني الاسلام بتربية مجال العواطف كباقي مجالات التربية الوجدانية وذلك بتكوينها وبنائها وضبطها وتوجيهها الوجه الخيرة ، كمـا عـني الاسـلام باشبا ع العواطـف والغرائز بالصورة التي تحفظ للفرد توازنه النفسي وتحفظ للمجتمع نظامه الخلقي. وبذلك تحرص التربية الاسلامية على تقويم السلوك البشري الـذي يعـد انعكاسـاً وتجسيداً لمشاعر عواطف الفرد .

٨) وضع الاسلام الأسس التربوية لبناء العواطف بشكل متوازن ليكـون الفـرد سـوياً في حياته كلها منذ الطفولة الى الكبر . فلم يعطي الاسلام للعواطف مطلق الحريـة في الزيادة أو النقصان حتى لا تتشكل لـدى الفـرد العقـد الـتي لا تحمـد عقباهـا، فالزيادة في العواطف تجعل الفرد مدللاً لا يقوم بأداء دوره تجـاه تكـاليف مطـالب الحياة بجد ونشاط ، كما أن نقصان العواطف يجعل الفرد قاسـياً عنيفـاً علـى كـل من حوله .

٩) ربى الاسلام مجالات الوجدان وهي الانفعالات والعواطـف والضمـير ، الجوانـب الايجابية منها بالتنمية " بالترغيب " والجوانب السـلبية بـالطرق العلاجيـة المناسـبة لكل حالة " بالترهيب " . والهدف من ذلك ايجاد الشخصية السـوية الـتي تتصـف بالانضباط والاستقامة .

١٠) عمل الاسلام على رعاية الحاجـات الوجدانيـة بـالاعتدال والاتـزان والتكـامل في التربيـة لأن الحاجات ضرورية لاكتمال التوازن والنضج النفسي لنمو الشخصية

وتكاملها وبذلك فاقت التربية الاسلامية كل تربية أخرى .

١١) اهتم الاسلام بتربية الضمير باعتباره أحد مجالات التربية الوجدانية ، وأوضح المؤثرات التي يتأثر بها الضمير والتي قد تنحرف عن جادة الصواب إذا كانت سلبية ، أو تجذبه للخير والصواب إذا كانت ايجابية . وسواء كانت تلك المؤثرات داخلية ذاتية تنبع من ذات الفرد كالعواطف والانفعالات وقوتي الخير والشر. أو كانت خارجية كالعرف والعادات ، والآراء الاجتماعية فإن لها تأثيرها في سلوك الفرد وتكوين شخصيته . لذا كانت عناية الاسلام بتلك المؤثرات بالتوجيه والتعديل أو الاستئصال .

١٢) يعني الاسلام بتربية الوجدان في الفرد بتكوين الضمير الحي بالحرص على تنمية شعوره بالمسؤولية المستمدة من الالتزام الذاتي المنبثق من المحافظة على المبادئ والقيم والفضائل والآداب الاجتماعية في المجتمع الذي يعيش فيه وإن غابت عنه قيود السلطة الخارجية ورقابتها فإن الضمير المتمثل في المراقبة الدائمة لله واتباع أوامر الدين . فالضمير هو الموجه وهو القيد الضابط للسلوك .

١٣) أن مجال الضمير في التربية الوجدانية في الاسلام يتأثر بمؤثرات تؤثر في سلوك الفرد وتكوين شخصيته وهذه المؤثرات التي تتمثل في نظرة الفرد والمراقبة الدائمة لله في كل تصرف يصدر عنه ومعرفة الله لسره وعلنه تجعله يوجه سلوكه إلى ما أمر به الله في منهجه الحكيم واتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ينبغي أن يحتذى به ، لاستخدام الإرادة الخيرة وتوجيهها للصراط المستقيم ثم تدعيم ذلك بالقراءة الواعية النافعة التي تستقى من الأصول والتراث الاسلامي.

١٤) يتأثر الضمير في نظر الاسلام بمؤثرات سلبية كالتمرد وعصيان الأوامر الداخلية وفقدان قيمة الضمير وهي مؤثرات تنبع من الذات ، أيضاً يتأثر الضمير بمؤثرات سلبية خارجية كالصحبة الفاسدة والأفلام والمسرحيات غير الهادفة وارتفاع صوت الشهوات والغرائز . وسواء كانت تلك المؤثرات داخلية تنبع من ذات الفرد أو خارجه فإن الاسلام عمل على تربيتها وتهذيبها .

١٥) تتمثل مظاهر صحة الضمير في الاسلام في وخز الضمير والاعتراف بالذنب والتوبة والاستغفار لله من الذنب ثم الدعاء والتسبيح والذكر للحصانة . وهذا يعتبر تقويماً ذاتياً لأن الاسلام فرض على الفرد أن يتولى هو ذاته تهذيب وجدانه لاصلاحه وتقويم تصرفاته وسلوكه واعتبر الفرد هو المسؤول الأول عن سلوكه قبل المربي والمجتمع . كما قال تعالى :

وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ
أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا

(سورة الشمس : آية ٧ — ١٠)

١٦) اهتم الاسلام بتربية الوجدان بجميع الوسائل والأساليب التربوية الناجحة التي تتجلى في الأصول القرآن والسنة النبوية .

وقد تحدد في الدراسة أن التطبيقات التربوية للتربية الوجدانية تتمثل في الدور الذي ينبغي أن تقوم به الأسرة . وقد تطلب ذلك توضيح دور الوالدين ، ودور الأخوة.فالأسرة هي المدرسة الأولى للفرد وتبدأ التربية فيها منذ تكوينها كما قال تعالى:

وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ
أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً
إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ

(سورة الروم : آية ٢١)

وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روي " عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر الباءة وينهى عن التبتل نهياً شديداً ويقول : تزوجوا الودود الولود اني مكاثر بكم الأنبياء يوم القيامة .

كما تحدد في الدراسة أن التطبيقات التربوية الوجدانية تتمثل في الدور الذي ينبغي أن تقوم به المدرسة والذي تتطلب توضيح الأهداف التربوية المقترحة والمحتوى ومدى تطبيقه في الواقع ، وطريقة التعلم المقترحة والأنشطة العلمية المقترحة لتحقيق الأهداف التربوية خارج الصف الدراسي ، والتقويم المقترح لقياس مدى تعمق الجانب الوجداني في نفوس الطلاب والذي يتم بتكامل دور بتكامل دور الأسرة ودور المدرسة في تعميق التربية الوجدانية .

١٧) ان التربية الاسلامية اهتمت بالجانب الوجداني في تكوين شخصية الفرد المسلم. وأن مصادر استنباط المحتوى والأهداف التربوية للجانب الوجداني وخصائصها ومجالاتها يعد التكامل والتوازن والشمول والاستمرارية عاملاً هاماً من العوامل التي تعمق مفهوم التربية الوجدانية للفرد والمجتمع .

١٨) ان طريقة تربية الجانب الوجداني تقوم على أساس تكامل العلاقة الانسانية بين المعلم والطالب وبين الادارة المدرسية والطالب وعلاقة المعلمين بعضهم ببعض ، فهذه العلاقة الانسانية هي التي تجسد الهدف التربوي المتمثل في شخصية المعلم القدوة للطالب في سلوكه . كما أن الطريقة تنصب فيها جميع الأساليب التي تتسق مع تحقيق الهدف التربوي والمادة التي تدرس والمجال الذي يدرس وفق مرحلة نمو الطالب .

١٩) ان دور المدرسة في تنمية الجانب الوجداني لدى الطلاب لايمكن أن يتم تحقيقه فقط بطريقة التلقين والحفظ والاستذكار بل يتم من خلال التعامل والتفاعل والاحتكاك بالآخرين . وهذا يتم تحقيقه عن طريق المنهج اللاصفي والأنشطة العلمية التي تتمثل في برامج الاذاعة المدرسية والندوات والرحلات المدرسية والاتصال بالمؤسسات التربوية الأخرى .

٢٠) ان التقويم يساعد المربي على معرفة مدى تحقق فعالية العملية التربوية في تحقيق الأهداف ، ومدى ارتباط الجانب النظري بالمجال التطبيقي السلوكي، وتوثيق الروابط بين المؤسسات التربوية وبذلك تعطى كل مؤسسة أهميتها ودورها في العملية التعليمية . كما أن التقويم يساعد على تقويم فعالية الخطة التربوية العامة فيكشف عن السلبيات والايجابيات فيتم العلاج أو التطوير .

٢١) ان توثيق صلة التكامل بين الأسرة والمدرسة يعمل على حل المشكلات التي تعترض الطلاب وتقف عقبة أمام المعلم في تحقيق الهداف التربوية . كذلك فإن التعاون والتكامل بين المؤسستين يعمل على تحقيق هدف تعمق التربية الوجدانية.

٢٢) للاسلام نظرية متكاملة في التربية الوجدانية تستمد ابعادها ومعالم بنائها من الأصول القرآن الكريم والسنة النبوية ودراسة التراث الإسلامي وهي بهذا تغني الفرد المسلم والمجتمع الاسلامي من الرجوع الى سواها من النظريات الغربية الوافدة .

التوصيات :

في ضوء أهداف الدراسة ومن منطلق الموضوعات والقضايا التي طرحت للدراسة والمناقشة ومن خلال الاستنباطات والتحليلات للمعلومات الواردة في فصول الدراسة تبين أن هناك نوعاص من القصور في الاهتمام بالجانب الوجداني كأحد الجوانب التي أولاها الاسلام كل اهتمامه في التربية وتكوين شخصية الفرد . لذا ولتلافي هذا القصور ينبغي إعادة النظر وتكثيف الجهد التربوي لدراسة ما ورد في الأصول القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والتراث الاسلامي لاستنباط ما ورد في المنهج الإسلامي من توجيهات تربوية تفيد في وضع الاطار العام للتربية الوجدانية ودراسة التوصيات الواردة في هذه الدراسة والتي يؤدي الاهتمام بها والعمل بموجبها الى اظهار صورة تكامل وشمول منهج التربية الاسلامية لتربية الفرد من جميع الجوانب .

فمن خلال الفصول الواردة في الدراسة والنتائج التي توصلت اليها الباحثة توصي الدراسة بالآتي :

١) أن يكون الهدف العام للتربية الوجدانية التي يقوم بها المربي هو تحقيق العبودية لله ومراقبته الدائمة ليتم سير سلوك الفرد وفق المنهج الاسلامي .

٢) أن يأخذ المربي والمتلقي شخصياً في الاعتبار أن التربية الوجدانية لا تتم بالقول المجرد والتلفظ بالشعائر الدينية ليكون الفرد مسلماً بل ينبغي أن يصاحب ذلك الممارسات الفعلية فهناك سلوكيات وممارسات تجعل الفرد مؤمناً مثل بناء قوى الضمير الانساني : " عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس الإيمان بالتمني، ولا بالتحلي، ولكن هو ما وقر في القلب وصدقه العمل " ومنها التربية على العواطف والانفعالات كالتواضع والايثار والاجلال : " عن أبي موسى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن

من إجلال ا لله اكرام ذي الشيبة المسلم وحامل القرآن ، غير الغالي فيه والجافي عنه ، وإكرام ذي السلطان المقسط" .

٣) على المربين في المؤسسات التربوية المختلفة في المجتمع اظهار مفهوم التربية الوجدانية وتوضيحه عن طريق التوجيه والارشاد وإبرازه في صورة ممارسات ونشاطات تتجلى في السلوك الفردي والعام .

٤) على المربين اشباع الحاجات الوجدانية للفرد كالحاجة الى الصحبة ويكون إشباعها بالتوجيه للاختيار الصحيح للصاحب لن للصحبة تأثيراً على الشخصية لاسيما في مراحل المراهقة وبداية الشباب .

٥) على المربين اتخاذ أسلوب التوعية والتنبيه الى خطورة وسائل الاعلام الهدامة المغرضة التي تخدم التنصير وتحارب الاسلام بافساد الفكر والوجدان .

٦) على المربين باكتشاف قدرات ومواهب النشء وتشجيعهم لتحقيق حاجاتهم الى النجاح – التقدير والتعبير عن الذات .

٧) نظراً للأخطاء التي وقعت فيها بعض الأسر المسلمة المعاصرة بترك الطفل لرعاية الخادمات ، فإن الدراسة توصي باعطاء الأمهات العاملات فترة زمنية كافية لامكانية تعقب حال الطفل وقت الدوام باعطائها وقتاً محدداً وكافياً للخروج والعودة الى العمل دون تقصير فيه أو تأخير .

٨) على الأسرة ان تسعى لاقتناء مكتبة منزلية خاصة تغني الأبناء عن الالتجاء الى القراءة في الكتب غير الهادفة والتي اقتنيت بصورة عشوائية .

٩) أن تعمل المدرسة كمؤسسة تربوية على وضع برنامج منظم مستمر يخدم أهداف التربية الوجدانية ويترجمها الى جوانب سلوكية وممارسات اجتماعية .

١٠) على المربي أن يكون قدوة صالحة يجسد التربية الوجدانية سلوكياً . وأن يعمل

دائماً على الملاحظة المستمرة لسلوكيات الطلاب مع التوجيه الدائم إلى أفضل الطرق التي توصل إلى الأخلاق الحميدة فبهذا ينطبق القول مع السلوك .

١١) على المربي أن يعمل على حماية الجميل من الأخلاق والفتن الضالة وأن يبعدهم عن أماكن اللهو الباطل المضلل وعدم السماح بمعاشرة قرناء السوء والشر والفتنة والخرافات والآراء الفاسدة.

١٢) على المؤسسات التربوية إتباع الأساليب والاجراءات التربوية التي تحقق تعويد الفرد على النقد الذاتي ومحاسبة الوجدان واتباع مظاهر صحة الضمير بالاعتراف بالخطأ والاقرار بالذنب والتوبة والاستغفار منه والدعاء والتسبيح وذكر ا الله قبل النوم في كل ليلة ففي هذه المحاسبة إرشاد للوجدان وبيان للنفس وحالها فإن وجدت بعد المحاسبة حالها سيئة فعليها بالاستغفار والتوبة وإن وجدت انها عملت صالحاً تثبت عليه وتزداد منه .

١٣) توصي الدراسة زيادة اهتمام التربويين وواضعي المقررات باعادة صياغة المقررات ومحاولة صياغتها بأسلوب وطريقة تتيح المجال للمتعلمين للمشاركة في النشاطات وتوظيف المحتوى المقرر إلىعمل يظهر مدى الاستفادة من المعلومات والمعارف التي درست نظرياً داخل حجرة الدراسة .

١٤) على المربين اعادة دراسة واقع أساليب التقويم المستخدمة في النظام التربوي وجعلها لا تنصب على الحفظ والاستذكار ، وذلك بايجاد سجلات خاصة بالطلاب يسجل فيها التصرفات والسلوكيات . فهذه السجلات تساعد الادارة المدرسية على التعرف على سلوك الطلاب ومن ثم تعمل الادارة على التوجيه والارشاد والتقويم ووضع خطة لتطوير النظام التربوي .

١٥) توصي الدراسة بايجاد بطاقة تقييم لسلوك الطالب وأن تتناول البطاقة بنوداً خاصة بالجوانب العلمية الخاصة بالجانب الوجداني وجوانب الاشتراك في الأنشطة وجوانب التقيد بالمبادئ والقيم والآداب السلوكية في التعامل والعلاقات الانسانية داخل وخارج المؤسسة التربوية . وأن ترفق هذه البطاقة مع شهادة حسن السيرة والسلوك وشهادة التخرج في مراحل التعليم وأن تراعى هذه البطاقة عند الالتحاق بالمرحلة القادمة أو العمل الملتحق به في المجتمع .

١٦) توصي الدراسة أن تنظم المدرسة اجتماعات دورية إضافة إلى اجتماعات مجالس الآباء والأمهات وذلك لأخذ آرائهم حول سلوكيات الأبناء والتعاون في حل المشكلات التربوية والادلاء بمالديهم من مقترحات تربوية ، فذلك سبيل الى توثيق التكامل بين الأسرة والمدرسة لتزليل الصعوبات التي تعترض مسار العملية التربوية والتي يشكو منها الطلاب .

١٧) توصي الدراسة بالاهتمام من قبل الباحثين والمربين باجراء الأبحاث والدراسات حول موضوع الوجدان والتي تكون امتداداً لموضوع الدراسة الحالية وتكملة لمسارها .

وتقترح الباحثة أن تكون الأبحاث والدراسات حول الموضوعات الآتية :

أ) دراسة لواقع الحضانة ومدى تنميتها للتربية الوجدانية .

ب) دراسة لمحتوى المقررات الدراسية ومدى تنميتها للتربية الوجدانية .

جـ) دراسة طرق التدريس في المؤسسات التربوية ومدى مساهمتها في تنمية التربية الوجدانية .

د) دراسة لواقع أساليب التقويم المستخدمة في النظم التربوية ومدى تحقيقها لتنمية التربية الوجدانية .

هـ) دراسة لواقع دور الرعاية الإجتماعية ومدى تنميتها للتربية الوجدانية .

المصادر والمراجع :

هذه قائمة تحتوي على أسماء المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها الدراسة :

١) القرآن الكريم وعلومه :

٢) ابن كثير، الحافظ عماد الدين ، (١٤٠٢هـ/١٩٨١م) : مختصر تفسير إبن كثير– تحقيق محمد علي الصابوني، ط٧، بيروت، دار القرآن الكريم .

٣) الصابوني ، محمد علي، (١٤٠٢هـ/١٩٨١م) : صفوة التفاسير، ط٤، بيروت، دار القرآن الكريم .

٤) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(١٣٨٩هـ/١٩٦٩م): تفسير الطبري، ط٢، القاهرة، دار المعارف .

٥) القرطبي، ابو عبدا لله محمد الأنصاري، (١٣٧٢هـ/١٩٥٢م) : الجامع لأحكام القرآن – احمد عبد العليم البردوني، بيروت، احياء التراث العربي .

٦) النيسابوري، ابي الحسن علي، (د–ت) : أسباب النزول وبهامشة الناسخ والمنسوخ ، (د–ت) ، دار المعرفة .

٧) حجازي ، محمد محمود ، (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م) : التفسير الواضح، القاهرة، مطبعة الاستقلال الكبرى .

٨) قطب، سيد (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) : ظلال القرآن الكريم، القاهرة ، دار الشروق.

الحديث الشريف والسير :

١) ابادي، أبي الطيب شمس الحق، (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) : عون المعبود وشـرح سنن أبي داود، بيروت، دار الفكر .

٢) ابن الجوزي، ابي الفرج (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م) : صفة الصفوة ، بيروت ، دار المعرفة .

٣) ابن أنس ، مالك، (١٩٥١م) : الموطأ ، اخراج محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، دار احياء الكتب العربية .

٤) ابن حجر، شهاب الدين ابي الفضل محمد بن علي العسقلاني، (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) : الاصابة في تمييز الصحابة ، بيروت، دار الفكر .

٥) ابن حنبل ، ابي عبد الله احمد بن محمد (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) : فضائل الصحابة، مكة المكرمة ، مركز البحث العلمي واحياء التراث الإسلامي .

٦) ابن حنبل، الامام احمد ، (د–ت) : المسند ، بيروت ، دار صادق والمكتب الاسلامي.

٧) ابن عبد الوهاب، محمد، (١٣٧٥هـ/١٩٥٦م) : مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، مكتبة السنة المحمدية .

٨) ابن قدامة ، احمد بن عبد الرحمن، (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) : مختصر منهاج القاصدين، تقديم محمد احمد دهمان، دمشق، دار البيان .

٩) ابن كثير الحافظ عماد الدين، (١٣٨٦هـ/١٩٦٧م) : شمائل الرسول صلى الله عليه وسلم – تحقيق مصطفى عبد الواحد، بيروت ، دار المعرفة .

١٠) ابن هشام ، ابن هشام ابو محمد عبد الملك، (د–ت) : السيرة النبوية، بيروت، دار احياء التراث .

١١) الألباني، محمد ناصر الدين، (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) : مختصر صحيح البخاري، أسيوط، دار النشر لجنة احياء السنة .

١٢) الألباني، محمد ناصر الدين، (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) : صحيح الجامع الصغير وزيادة الفتح الكبير، بيروت، المكتب الاسلامي .

١٣) الألباني، محمد ناصر الدين، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) : صحيح سنن ابن ماجة– اشراف زهير الشاويش ، بيروت، المكتب الإسلامي .

١٤) الباني، زهير الشاويش محمد ناصر الدين الألباني، (١٤٠٥هـ/١٩٥٨م): إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ، بيروت، المكتب الاسلامي .

١٥) البخاري، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل، (د–ت) : صحيح البخاري، بيروت، دار احياء التراث العربي .

١٦) البخاري، ابو عبدا لله محمد بن اسماعيل (١٣٤٨هـ/١٩٢٩م): فتح الباري بشرح صحيح البخاري، القاهرة، مطبعة النهضة المصرية .

١٧) البخاري، ابو عبدا لله محمد بن اسماعيل ، (د–ت): الأدب المفرد، بيروت، دار الكتب القيمة .

١٨) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) : السنن الكبرى، بيروت، دار المعرفة .

١٩) الترمذي، ابن عيسى محمد بن عيسى، (١٣٨١هـ/١٣٦٢هـ) : الجامع الصحيح وهو سنة الترمذي، بيروت، دار احياء التراث العربي .

٢٠) الجميلي ، السيد، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) : صحابة النبي صلى الله عليه وسلم، بيروت، دار الكتاب العربي .

٢١) الدارقطني ، علي بن عمر، (١٣٨٦هـ/١٩٦٦م): سنن الدارقطني ، القاهرة، دار المحاسن للطباعة .

٢٢) الدارمي، ابو محمد عبدا لله بن عبدالرحمن، (١٤١٢هـ/١٩٩١م): سنن الدارمي – تحقيق مصطفى ديب البغا، بيروت، دار القلم .

٢٣) السيوطي، جلال الدين بن أبي بكر، (١٤١٠هـ/١٩٩٠م): الجامع الصغير في أحاديث البشر النذير ، بيروت، دار الكتب العلمية .

٢٤) السيوطي، الحافظ جلال الدين، (١٤١٢هـ/١٩٩٢م): سنن النسائي، بيروت، دار النشر .

٢٥) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) : نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، بيروت، دار الكتب العلمية .

٢٦) الطبراني، الحافظ أبو القاسم بن سليمان بن احمد، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م): المعجم الأوسط، تحقيق محمود الطحان، الرياض، مكتبة المعارف .

٢٧) الطبراني، الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد، (١٤٠٥هـ/١٩٨٤م) : المعجم الكبير، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، موصل، مطبعة الزهراء الحديثة .

٢٨) العجلوني، اسماعيل بن محمد، (د-ت) : كشف الخفاء ومزيل الألباس ، القاهرة، دار زاهد القدسي .

٢٩) القاري، الملا علي،(د-ت): شرح الشفا للقاضي، بيروت، دار الكتب العلمية.

٣٠) الكاندهلوي ، محمد يوسف، (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) : حياة الصحابة رضي ا لله عنهم، دار التراث العربي .

٣١) المحاسبي، ابو عبد ا لله الحارث بن أسد، (د-ت): الرعاية لحقوق ا لله، تحقيق عبدالقادر احمد عطا، بيروت، دار الكتب العلمية .

٣٢) النووي، أبي زكريا محي الدين بن شرف، (د-ت) : تهذيب الأسماء واللغات، بيروت، دار الكتب العلمية .

٣٣) النيسابوري ، ابو الحسين مسلم بن حجاج بن مسلم، (د-ت) : الجامع الصحيح، بيروت، دار المعرفة .

٣٤) النيسابوري، ابو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشري، (١٤١١هـ/ ١٩٩٠م): صحيح مسلم بشرح النووي، بيروت، دار الكتب العلمية .

٣٥) النيسابوري ، الحافظ ابن عبد ا لله محمد بن عبد ا لله الحاكم، (١٤١١هـ/ ١٩٩٠م) : المستدرك على الصحيحين ، تحقيق مصطفى عبد القادر، بيروت، دار الكتب العلمية .

٣٦) النيسابوري ، ابي الحسن مسلم بن حجاج ، (١٣٩٨هـ/١٩٨٨م): مختصر صحيح مسلم- تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، اسيوط لجنة احياء السنة .

٣٧) الهنـدي ، عـلاء الدين المتقـي بـن حسـام الديـن البرهـان فـوري، (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م) : كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، بيروت، مؤسسة الرسالة .

٣٨) الهيثمي ، الحافظ نور الدين علـي بـن أبي بكـر، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) : مجمع الزوائد وشبع الفوائد ، بيروت، دار الكتب العلمية .

٣٩) الهيثمي، الحافظ نـور الدين علي بن أبي بكر، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م): مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، بيروت، مؤسسة المعارف .

٤٠) ناصف ، منصور علي، (١٣٥٤هـ/١٩٣٥م): التاج الجامع للأصول في أحـاديث الرسول صلى الله عليه وسـلم ، مصر ، مطبعة عيسى البـابي الحلـبي وشـركاه بمصر.

المراجع :

١)أبو معال، عبد الفتاح، (١٤١١هـ/١٩٩٠م) : أثر وسائل الاعلام على الطفـل، عمان، دار الشروق .

٢)ابراهيم، احمـد عبـد الرحمـن، (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) : الفضـائل في الاسـلام، القاهرة، دارا لوفاء للطباعة والنشر والتوزيع .

٣)ابراهيم ، عبد اللطيف فؤاد، (١٤٠٥هـ/١٩٨٤م): المناهج أسسها وتنظيماتها وتقويم أثرها، ط٦، القاهرة ، مكتبة مصر .

٤)ابراهيم، نجيب اسكندر، (١٣٨٢هـ/١٩٦٢م) : قيمنـا الاجتماعيـة وأثرهـا في تكوين الشخصية، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية .

٥)ابراهيم، صبحي طه رشيد، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) : التربية الاسلامية وأسـاليب

٥)ابراهيم، صبحي طه رشيد، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) : التربية الاسلامية وأساليب تدريسها ، ط٢٣، عمان، دار الأرقم للكتاب .

٦)ابراهيم ، احمد عبد الرحمن، (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م): الفضائل الخلقية في الاسلام، الرياض، دار العلوم .

٧)ابراهيم، فوزي طه، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) : المناهج المعاصرة، تحقيق رجب احمد الكلزه ، ط٢، مكة المكرمة، مكتبة الطالب الجامعي .

٨)اسماعيل، محمد عماد الدين وآخرون (١٤٠٣هـ/١٩٨٢م): كيف نربي أطفالنا، القاهرة، ط٧، دارالنهضة العربية .

٩)ابن تيمية، تقي الدين احمد، (١٤١٢هـ/١٩٩٢م): طب القلوب، الكويت، دار الدعوة .

١٠)ابن تيمية، تقي الدين أحمد، (د-ت) : مجموع فتاوى شيخ الاسلام احمد بن تيمية، جمع عبد الرحمن بن محمد الحنبلي، المجلد العاشر، اشراف الرئاسة العامة لشئون الحرمين ، (د-م) : (د-ن) .

١١)ابن مسكويه ، ابو علي احمد بن محمد، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) : تهذيب الأخلاق لابن مسكويه ، بيروت، دار الكتب العلمية .

١٢)ابن مسكويه، لابي علي احمد بن يعقوب الرازي، (١٣٩٨هـ/١٩٧٧م) : تهذيب الأهلاق وتطهير الأعراق، ط٢، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة .

١٣)ابو العينين ، علي خليل مصطفى، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) : القيم الاسلامية والتربية، ط المدينة المنورة، مكتبة ابراهيم الحلبي .

١٤)ابو العينين، علي خليل، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) : فلسفة التربية الاسلامية، ط٣، المدينة المنورة ، مكتبة علي ابراهيم الحلبي .

١٥)ابو العينين، علي خليل، (١٤٠٦هـ/١٩٨٥م) : فلسفة التربية في القرآن الكريم، ط٢، دار الفكر العربي .

١٦)بوزوينه ، عبد الحميد، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) : المنهج الوسيط في محاسبة النفس، بيروت، مؤسسة الزبان .

١٧)ابي الدنيا ، ابي بكر عبد الله بن عبيد، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) : التواضع والخمول- تحقيق محمد الصغير، القاهرة ، دار الاعتصام .

١٨)احمد، محمود عبد القادر، (١٤٠٤هـ/١٩٨٣م) : طرق تعليم التربية الاسلامية، القاهرة، مطبعة النهضة المصرية .

١٩)ادريس، علي، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) : مدخل الى علوم التربية – اصول التربية العامة، الرياض، العبيكان للطباعة والنشر .

٢٠)الأبراشي، محمد عطية، (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) : التربية الاسلامية وفلاسفتها، ط٣، مصر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه .

٢١)الأبراشي، محمد عطية، (د-ت) : روح التربية والتعليم، ط١٠، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه .

٢٢)الاستانبولي، محمود، مهدي، (١٤٠٨هـ/١٩٩٨م) : عظمة الاسلام، ط٢، بيروت، المكتب الاسلامي .

٢٣)الأهواني، احمد فؤاد (١٤٠١هـ/١٩٨٠م) : التربيـة في الاسـلام، القـاهرة، دار المعارف .

٢٤)الأهواني، احمد فؤاد، (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م) : التربيـة في الاسـلام أو التعليـم في رأي القابس، بيروت، دار احياء الكتب العربية .

٢٥)الأندلس، احمد محمد عبد ربه، (١٤٠٦هـ/١٩٨٥م) : تـأديب الناشـئين بـأدب الدنيا والدين، القاهرة، مكتبة القرآن .

٢٦)الأنـس، عبـد الله علـي، (١٤١٤هـ/١٩٩٣م) : مشـكلات وقضايـا تربويـة معاصرة، مكة المكرمة، دار الثقافة للطباعة .

٢٧)البـاقي، عبـد الرحمن، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) : مدخـل الى التربيـة في ضـوء الاسلام، ط٢، الرياض، المكتب الاسلامي .

٢٨)البقاعي ، ابو الحسـن، (د-ت) : كتـاب سر الـروح، عـابدين، مكتبـة الـتراث الاسلامي .

٢٩)البقري، أحمـد محمـود ، (١٤٠٣هـ/١٩٨٢م) : القيـم الخلقيـة في الاسـلام، الاسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة .

٣٠)البوطي، محمد سيد رمضان، (١٣٨٠هـ/١٩٦١م) : تجربة التربية الاسـلامية في ميدان، دمشق ، المكتبة الأموية .

٣١)البكري، صلاح عبد القادر، (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) : القـرآن وبنـاء الإنسـان، جدة، مطبوعات تهامة .

٣٢)البلالي، عبد الحميد، (١٤١٣هـ/١٩٩٢م) : منهج التابعين في تربية النفوس، تحقيق عجيل النمشي، الكويت، دار الدعوة للنشر والتوزيع .

٣٣)البهي ، محمد، (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) : منهج القرآن في تطوير المجتمع، القاهرة، مكتبة وهبة .

٣٤)البهي، محمد، (١٣٩٣هـ/١٩٧٤م) : منهج القرآن في تطوير المجتمع ، بيروت، دار الفكر .

٣٥)البهي، محمد، (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) : من مفاهيم القرآن في العقيدة والسلوك، بيروت، دار الفكر .

٣٦)البهي، محمد، (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) : الاسلام في حياة المسلم، ط٢، القاهرة، مكتبة وهمية بعابدين .

٣٧)البوطي، محمد سعيد رمضان، (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) : طريق العودة إلى الاسلام، ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة .

٣٨)الترابي، حسن، (١٣٩٤هـ/١٩٧٤م) : الايمان وأثره في حياة الانسان، الكويت، دار القلم .

٣٩)التميمي، عز الدين، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) : نظرات في التربية الاسلامية، عمان، دار البشر .

٤٠)التوانسي ، علي الجمبلاطي وأبو الفتوح، (١٣٩١هـ/١٩٧١م) : الأصول الحديثة لتدريس اللغة العربية والتربية الدينية ، القاهرة ، دار نهضة مصر للطبع والنشر .

٤١)الجار الله، عبد الله ابراهيم، (١٤٠٩هـ/١٩٨٨م) : ثلاث رسائل في المحبة، الدرعية، مطابع الدرعية .

٤٢)الجبري، عبد المتعال، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) : المرأة في التصور الاسلامي، ط٦، القاهرة، مكتبة وهبة .

٤٣)الجزائري، ابو بكر جابر، (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) : منهاج المسلم، المدينة المنورة، دارالفكر .

٤٤)الجزائري ، ابي بكر جابر، (١٤١٢هـ/١٩٩٢م) : هذا الحبيب محمد صلى ا لله عليه وسلم، ط٥، المدينة المنورة، مكتبة السوادي .

٤٥)الجمالي، محمد فاضل، (١٣٩٩هـ/١٩٧٨م) : نحو توحيد الفكر التربوي في العلم الاسلامي، تونس، الدار التونسية للنشر .

٤٦)الجمل، ابراهيم محمد، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) : الغيبة النميمية الشهوة من منظور اسلامي، بيروت، دار الكتاب العربي .

٤٧)الجندي، انور، (١٣٩٩هـ/١٩٧٥م) : التربية الاسلامية وبناء الأجيال، بيروت، دار الكتاب اللبناني .

٤٨)الجوزي، محمد علي، (١٤٠١هـ/١٩٨٠م) : مفهوم العقل والقلب، بيروت، دار العلم للملايين .

٤٩)الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن محمد بن جعفر، (د-ت) : الطب الروحاني، مراجعة سعيد اللحام، مكة المكرمة ، المكتبة التجارية .

٥٠)الجوزية، شمس الدين محمد أبي بكر بن قيم، (١٤١١هـ/١٩٩١م): دفع الشر من الحسد والسحر، الرياض ، مكتبة التوبة .

٥١)الجوزية، محمد بن أبي بكر بن قيم ، (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م): تهذيب مدارج السالكين، تهذيب عبد المنعم صالح العزي، جدة، دار المطبوعات الحديثة .

٥٢)الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم ، (د–ت): الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، الرياض، مكتبة الرياض الحديثة .

٥٣)الجوزية ، شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن القيم، (١٣٥٨هـ/١٩٣٩م) : اغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، القاهرة ، دار الفكر .

٥٤)الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم، (١٤١٢هـ/١٩٩٢م) : روضة المحبين ونزهة المشتاقين، بيروت، دار الكتب العلمية .

٥٥)الجوزية ، شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم، (١٣٨٦هـ/١٩٦٦م) : الروح لابن قيم ، بيروت، دار الندوة الجديدة .

٥٦)الجوزية، ابي عبد الله محمد بن أيوب ابن قيم، (١٤١٠هـ/١٩٩٠م) : مدارج السالكين، تحقيق محمد البو، بيروت، دار الكتاب العربي .

٥٧)الجوزية، شمس الدين محمد بن ابي بكر ابن قيم، (١٤١٠هـ/١٩٩٠م): طب القلوب، الكويت، دارالدعوة .

٥٨)الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم، (١٣٦٩هـ/١٩٥٠م) : زاد المعاد في هدي خير العباد ، مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي .

٥٩) الجوزية، ابن القيم، (١٤١٢هـ/١٩٩١م) : تهذيب مدارج السالكين، بيروت، مؤسسة الرسالة .

٦٠) الجوزية ، شمس الدين بن بكر بن قيم، (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م) : عن طريق الهجرتين لأسباب السعادتين ، القاهرة ، المطبعة السلفية .

٦١) الجوزية، شمس الدين بن بكر بن قيم، (١٤١٢هـ/١٩٩٢م) : روضة المحبين ونزهة المشتاقين، بيروت، دار الكتب العلمية .

٦٢) الجوزية، ابن قيم، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) : الروح ، تحقيق بسام علي سلامة العموش، الرياض، منشورات دار ابن تيمية .

٦٣) الجوزية ، ابن قيم، (د–ت) : مفتاح دار السعادة ولاية العلم والارادة، (د–م): مكتبة صبيح بمصر .

٦٤) الجوزية، ابن القيم، (١٤١١هـ/١٩٩٠م) : الفروق النفسية بين صفات النفس الطيبة والخبيثة ، طنطا، دار الصحابة بطنطا .

٦٥) الجوهري، محمود محمد، (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م): الاخوات المسلمات وبناء الأسرة القرآنية، تحقيق محمد عبد الحكيم خيال، الاسكندرية، دار الدعوة .

٦٦) الحاج، فائز محمد علي، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) : بحوث علم النفس العام، ط٥، الرياض، المكتب الاسلامي .

٦٧) الحجاجي، حسن بن علي بن حسن، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) : الفكر التربوي عند ابن القيم، جدة، دار حافظ للنشر والتوزيع .

٦٨) الحسني، عبد الحي فخر الدين، (١٣٩٨هـ/١٩٨٧م) : تهذيب الأخلاق، تقديم أبو الحسن علي الندوي، (د–م) : دار الاعتصام .

٦٩) الحسيني، ابو النصر مبشر الطرازي، (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م) : المرأة وحقوقها في الاسلام، اسكندرية، دار عمر بن الخطاب .

٧٠) الحناوي، محمد بن عبد الرحمن بن عماد الحنبلي، (د–ت) : دواء القلوب المقرب لحضرة علام الغيوب، ط٢، (د–م) : دار مكتبة وليد الكعبة .

٧١) الحنبلي، ابن رجب وآخرون، (د–ت) : تذكية النفوس وترتيبها كما يقررها علماء السلف ، بيروت، دار القلم .

٧٢) الخطيب، عمر عودة، (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) : المسألة الاجتماعية بين الاسلام والنظم البشرية ، بيروت ، مؤسسة الرسالة .

٧٣) الخطيب، عبد الكريم، (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) : الحدود في الاسلام قيمتها وأثرها في الأفراد ، القاهرة ، دار الفكر .

٧٤) الخطيب ، عبد الغني، (١٤٠١هـ/١٩٨٠م) : الطفل المثالي في الاسلام، بيروت، المكتب الاسلامي .

٧٥) الخطيب، عالم الدين عبد الرحمن ، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) : الأهداف التربوية تصنيعها وتحديدها السلوكي، الكويت، مكتبة الفلاح .

٧٦) الخولي، البهي، (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) : الثروة في الاسلام، ط٣، القاهرة، دار الاعتصام .

٧٧) الخولي، محمد عبد العزيـز، (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) : الأدب النبـوي ، بـيروت، دار المعرفة .

٧٨) الخولي ، عبد البديع عبد العزيز، (١٩٨٧م) : الفكر التربوي العربي الاسـلامي – الأصول والمبادئ ، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

٧٩) الدليم، فهمي عبـد الله، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) : مبـادئ القيـاس والتقويـم في البيئة الاسلامية، مكة المكرمة ، مكتبة الغالب .

٨٠) الدمشقي ، محمد جمـال الديـن، (١٣١١هـ/١٨٩٣م) : موعظـة المؤمنـين مـن احياء علوم الدين، بيروت ، دار الفكر .

٨١) الدومي، احمد عبد الجواد، (١٣٩١هــ/١٩٧٣م) : الاسـلام منهـاج وسـلوك، بيروت، المكتبة العصرية .

٨٢) الزعبلاوي، محمـد السيد محمـد، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) : الأمومـة في القـرآن الكريم والسنة النبوية، بيروت، مؤسسة الرسالة .

٨٣) الزعبـلاوي، محمـد السـيد محمـد، (١٤١٤هـ/١٩٩٤م) : تربيـة المراهـق بـين الاسلام وعلم النفس ، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافة .

٨٤) الزنتـاني ، عبـد الحميــد الصميــد ، (١٤٠٥هــ/١٩٨٤م) : أسـس التربيــة الاسلامية في السنة النبوية، تونس، الدار العربية .

٨٥) السـاملوطي ، نبيـل، (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) : التنظيــم المدرسـي والتحديــث التربوي، دراسة في اجتماعيات التربية الاسلامية، جدة، دار الشروق .

٨٦) الساملوطي، نبيل محمد توفيق، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) : الاسلام وقضايا علم النفس الحديث، ط٢، جدة، دار الشروق .

٨٧) السباعي، مصطفى ، (١٣٩٧هـ/١٩٧٦م) : اخلاقنا الاجتماعية ، ط٤، دمشق، المكتب الاسلامي .

٨٨) السداوي، محمد متولي ابراهيم، (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م) : التربية الجزرية في الاسلام، القاهرة، مطبعة المدني .

٨٩) السمالوطي، نبيل محمد توفيق، (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) : الاسلام وقضايا علم النفس، تقديم عبد الله بن عبد، جدة، دار الشروق .

٩٠)السيد، فؤاد البهي، (١٤١٣هـ/١٩٩٢م) : الأسس النفسية للنحو من الطفولة الى الشيخوخة ، القاهرة، دار الفكر العربي .

٩١)الشافعي، ابراهيم محمد، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) : التربية الاسلامية وطرق تدريسها، الكويت، مكتبة الفلاح .

٩٢)الشرقاوي، حسن، (١٤٠٥هـ/١٩٨٤م) : التربية النفسية في المنهج الاسلامي، الرياض، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان .

٩٣)الشرقاوي، حسن محمد، (١٤٠٥هـ/١٩٨٤م) : نحو علم نفس اسلامي، تقديم عبدالحليم محمود، ومصطفى محمود، الاسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة .

٩٤)الشريف، عدنان، (١٤١٣هـ/١٩٩٢م) : من علم النفس القرآني، بيروت، دار العلم للملايين.

٩٥)الشناوي، عبد العزيز، (١٤٠٩هـ/١٩٨٨م) : نساء الصحابة، القاهرة، مكتبة التراث الاسلامي .

٩٦)الشنتوت ، خالد احمد، (١٤١٣هـ/١٩٩٣م) : تربية الشباب المسلم، جدة، دار المجتمع .

٩٧)الشنتوت، خالد احمد، (١٤١١هـ/١٩٩٠م) : دور البيت في تربية الطفل المسلم، ط٤، جدة، مكتبة دار المطبوعات الحديثة .

٩٨)الشوبكي، علي ، (١٣٩٨هـ/١٩٧٧م) : المدرسة والتربية وادارة الصفوف، بيروت، دار مكتبة الحياة .

٩٩)الشيباني، عمر محمد التومي، (١٤٠٧هـ/١٩٨٦م) : فلسفة التربية الاسلامية، ط٦، طرابلس، المنشأة العامة للنشر والتوزيع .

١٠٠)الشيباني، عمر محمد التومي، (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) : الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب، بيروت، دار الثقافة.

١٠١)الصابوني، محمد علي، (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) : من كنوز السنة دراسة أدبية ولغوية، ط٣، دمشق، دار القلم .

١٠٢)الصباغ ، محمود، (د-ت) : السعادة الزوجية في الاسلام، جدة، مكتبة الخدمات الحديثة .

١٠٣)الصفا، اخوان، (١٣٨٦هـ/١٩٦٧م) أدب المتعلمين، بيروت، د- دار نشر.

١٠٤)العامر، نجيب خالد، (١٤١٠هـ/١٩٩٠م) : من أساليب الرسول صلى الله عليه وسلم في التربية، الكويت، دار البشرى الاسلامية .

١٠٥)العبادي، عبد الله عبـد الرحيـم، (د–ت) : مـن الأداب والأخـلاق الاسـلامية، بيروت، المكتبة العصرية .

١٠٦)العبد، عبد اللطيف محمد، (١٤٠٩هـ/١٩٨٨م) : الأخلاق في الاسلام، المدينة المنورة، دار التراث .

١٠٧)العبيـدي ، غـانم سـعيد شـريف، (١٤٠١هــ/١٩٨١م) : أساسـيات القيـاس والتقويم في التربية والتعليم، تحقيق حنان عيسى الجبوري، الرياض، دار العلوم.

١٠٨)العثمـان، عبـد الكريـم، (١٤٠٢هــ/١٩٨١م) : الدراسـات النفسـية عنـد المسلمين، الغزالي توجه خاص، ط٢، القاهرة، مكتبة وهبة .

١٠٩)العسيري، موسى بن عبده بن محمد، (١٤١٢هـ/١٩٩٢م) : الرحمـة في القـرآن الكريم، الرياض، مكتبة الرشد .

١١٠)العناني، حنان، (١٤١١هــ/١٩٩٠م) : الصحـة النفسـية للطفـل، عمـان، دار الفكر للتوزيع.

١١١)العوا، عادل، (١٣٨١هـ/١٩٦١م) : الوجدان، دمشق، مطبعة جامعة دمشق.

١١٢)الغزالي، ابي حامد، (١٣١١هـ/١٨٩٣م) : موعظـة المؤمنـين مـن إحيـاء علـوم الدين، تحقيق وتعليق حبشي فتح الله الحفناوي، الاسكندرية، مكتبة الرشد .

١١٣)الغزالي، ابو حامد، (د–ت) : الأدب في الدين، بيروت، دار الشروق.

١١٤)الغزالي، ابي حـامد محمـد، (١٤٠١هــ/١٩٨١م) : معـارج القـدس في مـدارج معرفة النفس، ط٥، بيروت، دار الأفاق .

١١٥)الغزالي، أبو حامد، (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) : كتـاب الأربعين في أصـول الديـن، تحقيق لجنة احياء التراث العربي للمنشورات، بيروت، تدار الآفاق الجديدة .ط

١١٦)الغزالي، أبو حـامد محمـد، (د–ت) : احيـاء علـوم الديـن، القـاهرة، دار احيـاء الكتب العربية .

١١٧)الغزالي، محمد ، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) : خلق المسلم، ط٦، دمشق، دار القلم.

١١٨)الغزالي، محمد ، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) : ركائز الايمان بين العقل والقلب، ط٢، دمشق، دار القلم .

١١٩)الغزالي، محمد، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) : عقيدة المسلم، ط٦، دمشق، دار القلم.

١٢٠)الغـزالي، محمـد، (١٤١٠هـ/١٩٩٠م) : الجـانب العـاطفي مـن الإسـلام، الاسكندرية، دار الدعوة .

١٢١)الغزالي، محمد، (د–ت): كفاح دين، مصر، دار الكتاب العربي .

١٢٢)الفـزاز، محمـد سعد، (١٤١٠هـ/١٩٨٩م) : المبـادئ العامـة للتربيـة، خميـس مشيط، دار جرش للنشر والتوزيع .

١٢٣)الفقـي، محمـد سـعد، (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م) : النفـس أمراضهـا وعلاجهـا في الشريعة الاسلامية، القاهرة، مكتبة ومطبعة محمد علي .

١٢٤)القـاني، احمـد حسين، (١٤٠٢هـ/١٩٨١م): المناهج بـين النظريـة والتطبيـق، القاهرة، عالم الكتب.

١٢٥)القباني، اسماعيل محمود، (١٤٠٥هـ/١٩٨٤م) : التربية عن طريق النشاط، مراجعة محمد خيري حربي، ط٢، القاهرة، مكتبة الرجوي .

١٢٦)القرشي، بريكان بركي، (١٤٠٥هـ/١٩٨٤م) : القدوة ودورها في تربية النشء، ط٢، مكة المكرمة، المكتبة الفيصلية .

١٢٧)القرضاوي، يوسف، (د-ت) : الرسول المعلم، القاهرة، دار الصحوة للنشر.

١٢٨)القرضاوي، يوسف، (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) : الايمان والحياة، ط٤، بيروت، مؤسسة الرسالة .

١٢٩)القرضاوي، (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) : العبادة في الاسلام، ط٦، بيروت، مؤسسة الرسالة .

١٣٠)القشيري، عبد الكريم، (١٤١٠هـ/١٩٩٠م) : الرسالة القشيرية، بيروت، دار الجيل .

١٣١)القطان، احمد، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) : واجبات الآباء نحو الأبناء، تحقيق محمد الزين، الكويت، مطابع القبس.

١٣٢)القوصي، عبد العزيز، (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) : اسس الصحة النفسية، ط٢، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية .

١٣٣)القوصي، عبد العزيز، (١٣٧٤هـ/١٩٥٤) : علم النفس أسسه وتطبيقاته التربوية، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية .

١٣٤)كحالة ، عمر رضا، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) : اعلام النساء، بيروت، مؤسسة الرسالة .

١٣٥)كوفيل، والترج وأخرون، (١٤٠٧هـ/١٩٨٦م) : الأمراض النفسية، ترجمة محمود الزيادي، الكويت، ط٢، مكتبة الفلاح .

١٣٦)الكشك، عبد الحميد، (١٤١١هـ/١٩٩١م) : القلق العلاج الإسلامي لمشكلة العصر، القاهرة، مكتبة التراث الاسلامي .

١٣٧)الكيلاني، ماجد عرسان، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) : تطوير مفهوم النظرية التربوية الاسلامية، دمشق، دار ابن كثير .

١٣٨)الكيلاني، ماجد عرسان، (١٤١٢هـ/١٩٩٢م) : الأمة المسلمة مفهومها– اخراجها– مقوماتها ، عمان، (د – دار نشر) .

١٣٩)الكيلاني، ماجد عرسان، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) : اهداف التربية الاسلامية، ط٢، المدينة المنورة، دار التراث .

١٤٠)الكيلاني، ماجد عرسان ، (١٤١٦هـ/١٩٩٤م): مناهج التربية الاسلامية والمربون العاملون فيها ، بيروت، عالم الكتب .

١٤١)الماوردي، ابي الحسن علي البصري، (د–ت) : أدب الدين والدنيا، تحقيق مصطفى السقا، (د–م) ، دار الفكر .

١٤٢)المبارك، محمد، (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) : نظام الاسلام العقيدة والعبادة، ط٤، بيروت، دار الفكر .

١٤٣)المحاسبي، الحارث بن أسد، (١٣٩٨هـ/١٩٧٧م) : التوبة، تحقيق عبد القادر احمد عطا، القاهرة، دار الفضيلة .

١٤٤)المحاسبي، الحارث بن أسد، (د-ت) : المسائل في أعمال القلوب والجوارح والمكاسب والعقل، القاهرة، عالم الكتب .

١٤٥)المحاسبي، الحارث بن أسد، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) : معاتبة النفس، تحقيق محمد عبد القادر عطا، القاهرة، دار الاعتصام .

١٤٦)المحاسبي، ابو عبد الله الحارث بن أسد، (١٤١٢هـ/١٩٩١م): بدء من أناب إلى الله وبلية أداب النفوس، تحقيق مجدي فتحي السيد، شارع الأزهر، دار السلام للطباعة والنشر .

١٤٧)المحاسبي، ابو عبد الله الحارث بن أسد، (د-ت) : الرعاية لحقوق الله، تحقيق عبد القادر عطا، بيروت، ط٤، دار الكتب العلمية .

١٤٨)المحاميد، احمد نصيب، (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) : الحب بين العبد والرب، دمشق، دار الفكر .

١٤٩)المرصفي، محمد علي محمد، (١٤١٠هـ/١٩٨٩م) : أشهر المربين المسلمين، تحقيق أبو حسين، المنصور، مطابعه الوفاء .

١٥٠)المصري، محمد أمين(١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) : لمحات في وسائل التربية الاسلامية وغاياتها، ط٤، بيروت، دار الفكر .

١٥١)المعلمي، يحي، (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م): مكارم الأخلاق في القرآن الكريم، ط٢، شركة مكتب عكاظ .

١٥٢)المغربي احمد محمد يحي، (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م): تربية النفس الانسانية في القرآن الكريم ، جدة ، دار حافظ للنشر والتوزيع .

١٥٣)المقدم، محمد بن أحمد بن إسماعيل، (١٤١٣هـ/١٩٩٣م): الحياء خلق الإسلام، القاهرة، دار الحرمين .

١٥٤)المكي، أبو طالب، (١٣٨١هـ/١٩٦١م): قوت القلوب، مصر، مصطفى الحلبي.

١٥٥)المليجي، حلمي، (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م): علم النفس المعاصر، ط٢، بيروت، دار النهضة العربية .

١٥٦)المليجي ، يعقوب، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م): الأخلاق الاسلامية وأسسها، ط٢، دمشق، دار القلم .

١٥٧)المنذري، محمد زكي الدين، (١٤١٢هـ/١٩٩٢م) : الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، تحقيق محمد علي قطب، بيروت، دار القلم .

١٥٨)الميداني، عبد الرحيم حبنكه، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) : الأخلاق الاسلامية وأسسها، ط٢، دمشق، دار القلم .

١٥٩)الناصر، محمد حامد، (١٤١١هـ/١٩٩١م): تربية الأطفال في رحاب الاسلام في البيت والروضة، جدة، مكتبة السوادي .

١٦٠)النحيحي، محمد لبيب، (١٤٠٢هـ/١٩٨١م) : مقدمة في فلسفة التربية، ط٣،بيروت، دار الثقافة للطباعة والنشر .

١٦١)النحيحي، محمد لبيب، (١٤٠٢هـ/١٩٨١م): في الفكر التربوي، بيروت، ط٢، دار النهضة العربية .

١٦٢)النحاس، محمد كامل، (د-ت) : سيكولوجية الضمير، القاهرة، دار الفكر .

١٦٣)النحلاوي، عبد الرحمن، (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) : أصول التربية الإسلامية وأساليبها، دمشق ، دار الفكر .

١٦٤)النحلاوي، عبد الرحمن، (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) : التربية الاسلامية والمشكلات المعاصرة، بيروت، المكتب الاسلامي .

١٦٥)النمشي، عجيل جاسم، (١٤٠٦هـ/١٩٨٩م) : طريق البناء التربوي الاسلامي، الكويت، دار الدعوة .

١٦٦)الهاشمي، عابد توفيق، (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) : مدخل للتصور الاسلامي للانسان والحياة، عمان ، دار الفرقان .

١٦٧)الهاشمي، عبد الحميد محمد، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) : لمحات نفسية في القرآن الكريم، مكة المكرمة، الامانة العامة لرابطة العالم الاسلامي .

١٦٨)الهاشمي، عبد الحميد محمد، (١٣٨٥هـ/١٩٦٥م) : الاعداد النفسي والتربوي لمدرس التربية الاسلامية، دمشق ، (د–ش) .

١٦٩)الهاشمي، محمد علي، (١٤٠٠هـ/١٩٩٠م) : شخصية المسلم كما يصوغها الاسلام، ط٤، بيروت، دار البشائر .

١٧٠)الهاشمي، عبد الحميد (١٤٠٧هـ/١٩٨٦م) : أصول علم النفس العام، ط٢، جدة، دار الشروق .

١٧١)الهاشمي، عابد توفيق، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) : طرق تدريس التربية الاسلامية، ط٧، بيروت، مؤسسة الرسالة .

١٧٢)الهاشمي، عبد الحميد محمد، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) : التوجيه والارشاد النفسي، الصحة النفسية الوقائية، جدة، دار الشروق .

١٧٣)الهاشمي، عبد الحميد، (١٤٠١هـ/١٩٨١م) : الرسول العربي المربي ، دراسات نفسية وتربوية، دمشق، دار الثقافة .

١٧٤)الهلالي، سليم، (١٤١٢هـ/١٩٩١م) : حلاوة الايمان في ضوء القرآن الكريم والسنة الصحيحة، ط٣، الدمام، دار ابن الجوزي .

١٧٥)الهي، د. فضل، (١٤١٣هـ/١٩٩٢م) حب النبي صلى ا لله عليه وسلم، ط٦، باكستان، دار ترجمان للنشر .

١٧٦)الواعي، توفيق يوسف، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) : سلوك المسلم، الكويت، مكتبة دار التراث .

١٧٧)الوصابي، ابو عبد ا لله بن عبد الرحمن، (١٤٠٢هـ/١٩٨١م) : البركة في فضل السعي والحركة، بيروت، دار المعرفة .

١٧٨)الوكيل، حلمي، (١٤٠٣هـ/١٩٨٢م) : اساسيات بناء المناهج وتنظيماتها ، القاهرة، مطبعة حسان .

١٧٩)الوكيل، محمد السيد، (١٤٠٧هـ/١٩٨٦م) : قواعد البناء في المجتمع الاسلامي، المدينة المنورة، دار العرفاء للطباعة والنشر .

١٨٠)أمين، أحمد ، (١٣٩٨هـ/١٩٦٩م) : كتاب الأخلاق ، بيروت، دار الكتاب العربي.

١٨١)أيوب ، حسن، (١٩٨٣م/١٤٠٣هـ) : السلوك الاجتماعي في الاسلام، ط٤، بيروت، دار الندوة الجديدة .

١٨٢)بار، عبد المنان معمور ملا ، (١٤١٣هـ/١٩٩٣م) : العلاج النفسي في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، مكة المكرمة ، المكتبة المكية .

١٨٣)باشموس ، سعيد محمد ، (١٤١٥هـ/١٩٩٤م) : التقويم التربوي، الرياض، دار الفيصل الثقافية .

١٨٤)باقارشي، صالح سالم، (١٤١٠هـ/١٩٩٠م) : أصول التربية الاسلامية العامة، مكة المكرمة، دار الثقة للنشر والتوزيع .

١٨٥)بدر، احمد (١٩٧٧م) : أصول البحث العلمي ومناهجه، الكويت، ط٢، وكالة المطبوعات .

١٨٦)بدوي، عبد الرحمن، (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) الأخلاق النظرية، الكويت، وكالة المطبوعات.

١٨٧)بدوي، عبد الرحمن، (١٣٩٨هـ/١٩٧٧م) : مناهج البحث العلمي، الكويت، وكالة المطبوعات.

١٨٨)بدوي، زكي بدوي، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) : التربية الاسلامية التقليدية أهدافها، وأغراضها، مكة المكرمة، المركز العالمي للتعليم الإسلامي .

١٨٩)بكر، عبد الجواد سيج، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) : فلسفة التربية الاسلامية في الحديث الشريف، القاهرة، دار الفكر .

١٩٠)بيصار، محمد عبد الرحمن، (١٤٠١هـ/١٩٨٠م): العقيدة والأخلاق وأثرهما في حياة الفرد، بيروت، منشورات المكتبة العصرية .

١٩١)تفاحة، أحمد زكي، (١٤٠٠هـ/١٩٧٩م) : المرأة والاسلام، بيروت، دار الكتاب اللبناني.

١٩٢)جاد المولى، محمد احمد، (د-ت) : الخلق الكامل، بيروت، مؤسسة الرسالة.

١٩٣)جعفر، محمد كمال، (١٤٠١هـ/١٩٨٠م): رحلة بين العقل والوجدان، جدة، دار الهلال .

١٩٤)جعفر، جعفر، (١٩٨٦م) : في الفلسفة والأخلاق، الاسكندرية، دار الكتب الجامعية .

١٩٥)جنيدل، سعد بن عبد الله، (١٤٠١هـ/١٩٨١م): أصول التربية الاسلامية، الرياض، دار العلوم .

١٩٦)جورج موكو ، (١٣٩٩هـ/١٩٧٨م) : التربية الوجدانية والمزاجية للطفل، ترجمة منير العصرة ونظمي لوقا، القاهرة، دار المعرفة .

١٩٧)حارب ، سعيد عبد الله، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) : دور الأسرة في التربية ، دبي، دار الأمة للنشر والتوزيع .

١٩٨)حافظ، عماد زهير، (١٤١٣هـ/١٩٩٢م) : منهج القرآن في رعاية ضعفاء المجتمع، جدة، شركة المدينة للطباعة والنشر .

١٩٩)حب الله، محمود، (١٣٦٧هـ/١٩٤٨م) : الحياة الوجدانية والعقيدة الدينية، القاهرة، دار احياء الكتب العربية .

٢٠٠)حسن، حسن نور، (١٤١٢هـ/١٩٩١م) : التأدب مع الرسول صلى ا لله عليه وسلم، جدة، دار المجتمع .

٢٠١)حسن، محمود، (١٩٦٧م) : الأسرة ومشكلاتها، الاسكندرية، دار المعارف.

٢٠٢)حمزة، مختار، (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) : مبادئ علم النفس، جدة، دار المجتمع.

٢٠٣)حمزة مختار، (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) : أسس علم النفس الاجتماعي، ط٢، جدة، دار البيان.

٢٠٤)حواشيني، مفيد نجيب، وزيدان نجيب، (١٤١٠هـ/١٩٨٩م) : النمو الانفعالي عند الطفل، عمان، دار الفكر ز

٢٠٥)حوى ، سعيد، (١٤١٢هـ/١٩٩٢م) : تربيتنا الروحية، ط٣، القاهرة، مكتبة وهبة.

٢٠٦)حوى، سعيد، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) : تزكية الأنفس، عمان، دار الأرقم .

٢٠٧)حوى، سعيد، (د-ت) : الرسول صلى ا لله عليه وسلم، القاهرة، مكتبة وهبة.

٢٠٨)حيدر، فؤاد، (١٤١١ ١٩٩٠هـ/م) : الشخصية في الاسلام، بيروت، دار الفكر العربي.

٢٠٩)خاطر، محمود رشدي، (د-ت) : طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية في ضوء الاتجاهات التربوية الحديثة .

٢١٠)خلاف، عبد الوهاب، (١٤٠١هـ/١٩٨١م) : (د-م)، (د-ن) : علم أصول الفقه ، ا لقاهرة، دار القلم .

٢١١)خلاف، عبد الوهاب، (١٤٠١هـ/١٩٨١م) : علم أصول الفقه، ط١٠، الكويت، دار القلم .

٢١٢)خياط، فوزية رضا أمين، (١٤٠٨هـ/١٩٨٧م) : الأهداف التربوية السلوكية عند ابن تيمية، بيروت، دار البشائر .

٢١٣)درار، محمد عبد الله (١٤١٢هـ/١٩٩١م) : دستور الأخلاق في القرآن، مراجعة محمد شاهين بدوي، بيروت، مؤسسة الرسالة .

٢١٤)دراز، محمد عبد الله، (١٤١٢هـ/١٩٩١م) : دستور الأخلاق في القرآن ، مراجعة محمد شاهين بدوي، بيروت، مؤسسة الرسالة .

٢١٥)ديفلين، كاترين، ترجمة : محمد الهادي عفيفي – تقديم محمد ، (١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م) : اجتماعات الأباء والمدرسين – دليل مدرسي الناشئين الصغار، القاهرة، دار النهضة العربية .

٢١٦)ذكرى، أبو بكر، (١٣٨٤هـ/١٩٦٥م) : مواقف مع الغزالي، في احياء علوم الدين، القاهرة ، دار الفكر العربي .

٢١٧)راجح، احمد عزت، (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م) : أصول علم النفس، ط٨، الاسكندرية، المكتب المصري الحديث .

٢١٨)راغب، حنا، (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م) : مواد وطرائق التعليم في التربية، ط٢، بيروت، دار الكتاب اللبناني .

٢١٩)رايس، فيليب ، (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م) : في معرفة الخير والشر، ترجمة عيسى شاهين، القاهرة، مؤسسة الحلبي .

٢٢٠)روسو، جان جاك، (١٣٨٧هـ/١٩٥٨م) : اميل، ترجمة نظمي لوقا، القاهرة، الشركة العربية للطباعة والنشر .

٢٢١)رضوان، ابو الفتوح، (١٣٩٩هـ/١٩٧٨م) : المدرس في المدرسة والمجتمع، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية .

٢٢٢)ريان، فكري حسن، (١٤٠٢هـ/١٩٨١م) : تخطيط المناهج الدراسية وتطويرها، الكويت، مكتبة الفلاح .

٢٢٣)زهران، حامد عبد السلام، (١٣٩٨هـ/١٩٧٧م): علم نفس النمو، ط٤، القاهرة، عالم الكتب .

٢٢٤)زيدان، محمد مصطفى، (١٤٠١هـ/١٩٩٠م) : النمو النفسي للطفل والمراهق، ونظريات الشخصية / جدة، دار الشروق .

٢٢٥)زيدان، محمد مصطفى، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) : علم النفس التربوي، ط٢، تحقيق نبيل السمالوطي، جدة، دار الشروق .

٢٢٦)سابق، السيد، (د–ت) : اسلامنا، بيروت، دار الكتاب العربي .

٢٢٧)سابق، السيد، (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) : دعوة الإسلام، بيروت، دارا لكتاب العربي .

٢٢٨)سرسيق، ابراهيم محمد، (١٤٠١هـ/١٩٨١م) : النفس الانسانية في القرآن الكريم، جدة، تهامة .

٢٢٩)سعادة، أ. جودت أحمد، (١٤١٢هـ/١٩٩١م) : استخدام الأهداف التعليمية في جميع المواد الدراسية، القاهرة، دار الثقافة .

٢٣٠)سلطان، محمود السيد، (١٤٠٣هـ/١٩٨٢م) : دراسات في التربية والمجتمع، القاهرة، دار الحسام للنشر والتوزيع .

٢٣١)سويد، محمد نور عبد الحفيظ، (١٤١٢هـ/١٩٩٢م) : منهج التربية النبوية للطفل ، ط٤، الكويت، مكتبة المنار الاسلامية .

٢٣٢)سوين، ريتشارد ، د. م، (١٤٠٠هـ/١٩٧٩م) : علم الأمراض النفسية والعقلية، ترجمة احمد عبد العزيز سلامة، القاهرة، دارالنهضة العربية .

٢٣٣)سيد الأهل، عبد العزيز، (د-ت) : الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز، بيروت، دار العلم للملايين .

٢٣٤)شادي، صلاح، (١٤٠٠هـ/١٩٧٩م) : تأملات في كتاب مدارج السالكين، الكويت، شركة الشعاع للنشر .

٢٣٥)شحاته، زين محمد، (١٤١٣هـ/١٩٩٣م) : المرشد في تعليم التربية الاسلامية، جدة، مكتبة كنوز المعرفة .

٢٣٦)شديد، محمد، (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) : منهج القرآن الكريم، بيروت، مؤسسة الرسالة .

٢٣٧)شلتوت، محمود، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) : الاسلام عقيدة وشريعة، ط١٢، بيروت، دار الشروق .

٢٣٨)شلتوت، محمود، (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) : من توجيهات الاسلام، ط٦، القاهرة، دار الشروق .

٢٣٩)شلتوت ، محمود، (١٤١٣هـ/١٩٩٢م) : الفتاوى المهمات، الدمام، دار ابن الجوزي .

٢٤٠)صالح، سعاد ابراهيم، (١٤٠١هـ/١٩٨١م) : علاقة الأباء بالأبناء في الشريعة الاسلامية، جدة، تهامة .

٢٤١)صبح، محمد احمد جاد، (د-ت) : التربية الاسلامية دراسة مقارنة، القاهرة، مكتب العمليات الأزهرية .

٢٤٢)صقر، عطية، (١٤٠١هـ/١٩٨٠م) : الأسرة تحت رعاية الاسلام، الكويت، مؤسسة الصباح .

٢٤٣)ضميرة، عثمان جمعة، (١٤١٠هـ/١٩٨٩م) : عالم الغيب والشهادة في التصور الاسلامي، تحقيق ناجدة، مكتبة السوادي للتوزيع .

٢٤٤)طبارة، عفيف عبد الفتاح، (١٣٩٧هـ/١٩٧٦م) : الخطايا في نظر الاسلام، بيروت، دار العلم للملايين .

٢٤٥)طبارة، عفيف عبد الفتاح، (١٤٠١هـ/١٩٨٠م) : مع الانسان في القرآن الكريم، ط٨، بيروت، دار العلم للملايين .

٢٤٦)طبارة، عفيف عبد الفتاح، (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) : روح الدين الاسلامي، ط٢٢، بيروت، دار العلم للملايين .

٢٤٧)طه، تيسير وآخرون، (١٤١٣هـ/١٩٩٢م) : أساليب تدريس التربية الاسلامية، عمان، دار الفكر .

٢٤٨)عامر، احمد محمد، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) : علم نفس الطفولة في ضوء الاسلام، جدة، دار الشروق .

٢٤٩)عامر، احمد محمد، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) : أصول علم النفس العام في ضوء الاسلام، جدة، دار الشروق .

٢٥٠)عبد الله وفوده ، عبد الرحمن صالح، حلمي، (١٤٠٧هـ/١٩٨٦م) : المرشد في كتابة الأبحاث التربوية ، بيروت، المكتب الإسلامي .

٢٥١)عبد الباقي ، زيدان، (١٤٠١هـ/١٩٨٠م) : الأسرة والطفولة ، القاهرة، مكتبة وهبة .

٢٥٢)عبد الحميد، علي حسن علي، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) : ذم الحسد وأهله، عمان، دار القبس .

٢٥٣)عبد الحميد، جابر وأحمد كاظم، (١٣٩٩هـ/١٩٧٨م) : مناهج البحث في التربية وعلم النفس، القاهرة، ط٢، دارالنهضة العربية .

٢٥٤)عبد السلام، فاروق، (١٤١٠هـ/١٩٩٠م) : بحوث نفسية وتربوية، الرياض، دار الهدى .

٢٥٥)عبد الصمد، محمد كامل، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) : التلفزيون بين الهدم والبناء، الاسكندرية، دار الدعوة .

٢٥٦)عبد العال، حسن ابراهيم، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) : مقدمة في فلسفة التربية الاسلامية، الرياض، عالم الكتب .

٢٥٧)عبد الله، عبد الرحمن صالح، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) : المنهاج الدراسي وصلته بالنظرية التربوية الاسلامية، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية .

٢٥٨)عبد الله ، عبد الرحمن صالح، (١٤٠٣هـ/١٩٨٢م): دور الأبناء في تربية الأبناء، مكة المكرمة، مركز البحوث التربوية والنفسية، أم القرى .

٢٥٩)عبد الله، عبد الرحمن صالح، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) : التربية العلمية أهدافها ومبادئها ، عمان ، دار العدوي .

٢٦٠)عبد الموجود، محمد عزت، (١٣٩٩هـ/١٩٧٨م) : اساسيات المنهج وتنظيماته، القاهرة، دارالنهضة .

٢٦١)عبد الموجود ، محمد عزت، (١٤٠٠هـ/١٩٧٩م) : أساسيات المنهج وتنظيماته، ط٢، دار الثقافة للنشر والطباعة .

٢٦٢)عبد الوهاب ، محمود ، (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) : التربية في كتاب الله، ط٥، القاهرة، دار الاعتصام .

٢٦٣)عثمان، احمد عثمان، (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) : المسئوولية الاجتماعية والشخصية المسلمة، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية .

٢٦٤)عثمان، محمد عبد الرؤوف محمد، (١٤١٢هـ/١٩٩١م) : محبة الرسول بين الاتباع والابتداع ، جدة، مكتبة الضياء .

٢٦٥)عساف، أحمد أبو الفتوح، (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) : قبسات من حياة الرسول، ط٣، بيروت، دار احياء العلوم .

٢٦٦)عطية، احمد أبو الفتوح، (١٤٠٧هـ/١٩٨٦م) : اسلمة مناهج العلوم المدرسية، المنصورة، دار الوفاء .

٢٦٧)عفيفي، محمد عبد الله، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) : النظرية الخلقية عند أبي تيمية، الرياض، مطبعة الفرزدق التجارية .

٢٦٨)عفيفي، فوزي سالم، (د-ت) : على طريق المصطفى في مكارم الأخلاق، الكويت، وكالة المطبوعات .

٢٦٩)عفيفي، محمد الصادق، (١٤٠٢هـ/١٩٨١م) : المرأة وحقوقها في الاسلام، مكة المكرمة، الأمانة العامة لرابطة العالم الاسلامي .

٢٧٠)علوان، عبد الله ناصح، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) : محاضرات تكوين الشخصية الاسلامية، بيروت، دار السلام .

٢٧١)علوان، عبد الله ناصح، (١٤٠٣هـ/١٩٨٢م) : محاضرة تكوين الشخصية الاسلامية في نظر الاسلام ، ط٢، القاهرة، دار السلام .

٢٧٢)علوان، عبد الله ناصح ، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) : آداب الخطبة والزفاف وحقوق الزوجين ، ط٣، بيروت، دار السلام .

٢٧٣)علوان ، عبد الله ، (١٤٠٣هـ/١٩٨٩م) : التكافل الاجتماعي في الاسلام، ط٢، القاهرة، دار السلام .

٢٧٤)علوان، عبد الله، (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) : تربية الأولاد في الاسلام، ط٢، بيروت، دار السلام .

٢٧٥)علي، جواد، (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م) : المفصل في تاريخ العرب، بيروت، دار العلم للملايين.

٢٧٦)علي، سعيد اسماعيل، (١٤١٢هـ/١٩٩١م) : اتجاهات الفكر التربوي الاسلامي، القاهرة، دار الفكر .

٢٧٧)عمار، محمود اسماعيل، (١٤١٥هـ/١٩٩٤م) : العلاقة بين الطالب والمعلم رؤية اسلامية ، الرياض، دار المسلم .

٢٧٨)عمارة ، محمود محمد، (١٤١٣هـ/١٩٩٢م) : عزة المؤمن و لله العزة ولرسوله وللمؤمنين ، بيروت، دار الخير .

٢٧٩)عميرة، عبد الرحمن، (١٤٠١هـ/١٩٨١م) : منهج القرآن في تربية الرجال، (د-م) : عكاظ للنشر والتوزيع .

٢٨٠)عيسوي ، عبد الرحمن، (١٤٠٩هـ/١٩٨٨م) : الاسلام والعلاج النفسي الحديث، بيروت، دار النهضة العربية .

٢٨١)عيسوي ، عبد الرحمن ، (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م) : علم النفس الأسري ، الاسكندرية، دار المعرفية .

٢٨٢)عيسى، كمال محمد ، (١٤٠٩هـ/١٩٨٨م) : كلمات في الأخلاق الاسلامية، جدة، دار المجتمع .

٢٨٣)عيسى، كمال محمد، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) : العقيدة الاسلامية سفينة النجاة، جدة، دار الشروق .

٢٨٤)عيسى، عبدة غالب، (١٤١٣هـ/١٩٩٢م) : أمراض القلوب وعلاجها، بيروت، دار الجيل .

٢٨٥)غلاوي، عبد الرحمن، (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) : التربية الاسلامية والمشكلات المعاصرة، بيروت، المكتب الإسلامي .

٢٨٦)غيث، محمد عاطف، (١٤٠٣هـ/١٩٨٢م) : المشاكل الاجتماعية والسلوك والانحراف، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية .

٢٨٧)فائز، أحمد، (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) : دستور الأسرة في ظلال القرآن ، ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة .

٢٨٨)فارس، احمد محمد، (د-ت) : النماذج الانسانية في القرآن، (د-م) : دار الفكر.

٢٨٩)فرج ، عبد اللطيف بن حسين، (١٤١٢هـ/١٩٩١م) : الطفل بين التربية الأسرية والمدنية، مكة، مطابع جامعة أم القرى .

٢٩٠)فرج، عبد اللطيف بن حسين ، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) : مفاهيم أساسية لتربية الأطفال، الرياض، دار المريخ .

٢٩١)فرحان، اسحاق احمد، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) : المنهاج التربوي بين الأصالة والمعاصرة ، عمان، دار الفرقان .

٢٩٢)فريد، احمد، (د-ت) : تزكية النفوس وتربيتها كما يقررها علماء السلف، بيروت، دار القلم .

٢٩٣)فريد، احمد، (١٤١٣هـ/١٩٩٣م) : تزكية النفوس، الاسكندرية، دار العقيدة للتراث .

٢٩٤)فكار، رشدي، (١٤٠١هـ/١٩٨٠م) : تأملات اسلامية في قضايا الانسان والمجتمع، دار الفكر .

٢٩٥)فلاتة، ابراهيم محمود حسين، (١٤٠٤/١٤٠٥هـ) : العملية التربوية في المدرسة الابتدائية – أهدافها ووسائلها وتقويمها ، مكة المكرمة، مطابع الصفا .

٢٩٦)فلسفي، محمد تقي، (١٤٠١هـ/١٩٨١م) : الطفل بين الوراثة والتربية، تعريف فاضل الحسيني الميلاني، بيروت، دار التعاون للمطبوعات .

٢٩٧)فهمي، مصطفى ، (١٤٠٧هـ/١٩٧٨م) : التكيف النفسي، الفجالة ، دار مصر .

٢٩٨)فهمي، مصطفى، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) : الصحة النفسية دراسة في سيكلوجية التكيف، ط٢، القاهرة، مكتبة الخانجي .

٢٩٩)قادري، عبدا لله بن أحمد، (١٤٠٩هـ/١٩٨٨م) : أثر التربية الاسلامية في أمة المجتمع الإسلامي، جدة، دار المجتمع للنشر والتوزيع .

٣٠٠)قطب، سيد، (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) : التصور الفني في القرآن، ط٤، بيروت، دار الشروق .

٣٠١)قطب، محمد، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) : واقعنا المعاصر ، ط٢، جدة، مؤسسة المديني .

٣٠٢)قطب، سيد، (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) : العدالة الاجتماعية في الاسلام، القاهرة، دار الشروق .

٣٠٣)قطب، محمد، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) : منهج التربية الاسلامية، ط٨، القاهرة، دار الشروق .

٣٠٤)قلعة جي، محمد رواس، (١٤٠٨هـ/١٩٨٧م) : دراسات تحليلية لشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم ، بيروت، دار النفائس .

٣٠٥)قورة، حسين سليمان، (١٤٠٣هـ/١٩٨٢م) : الأصول التربوية في بناء المجتمع، ط٧، القاهرة ، دار المعارف .

٣٠٦)مبيض، محمد سعيد، (١٤١١هـ/١٩٩١م) : أخلاق المسلم وكيف نربي ابناءنا، قطر، دار الثقافة .

٣٠٧)مجاور، محمد صلاح الدين علي، (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) : تدريس التربية الاسلامية وتطبيقاته التربوية ، الكويت ، دارالقلم .

٣٠٨)مجاور، محمد صلاح الدين وفتحي الديب، (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) : المنهج المدرسي أسسه وتطبيقاته التربوية ، الكويت، دار القلم .

٣٠٩)محفوظ، محمد جمال الدين علي، (١٤٠٧هـ/١٩٨٦م) : التربية الاسلامية للمراهق والطفل، شبرا، دار النصر للطباعة والنشر .

٣١٠)محمد، محمد محمود، (١٤٠٥هـ/١٩٨٤م) : علم النفس المعاصر في الاسلام، جدة، دار الشروق .

٣١١)محمد، هاشم، (١٤١٤هـ/١٩٩٣م) : المنهج في ضوابط السلوك والمنجيات، ط٢، الكويت، مكتبة المعلا .

٣١٢)محمود، علي عبد الحليم ، (١٤١٢هـ/١٩٩٢م) : تربية الناشيء المسلم، المنصور، دار الوفاء للطباعة والنشر .

٣١٣)محيسن، محمد سالم، (١٤٠٥هـ/١٩٥٨م) : في رحاب الإسلام، الاسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة .

٣١٤)مدكور، علي احمد، (١٤١٠هـ/١٩٨٩م) : المفاهيم الأساسية لمناهج التربية، الرياض، دار اسامة للنشر .

٣١٥)مرسي، سيد عبد الحميد، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) : سلسلة دراسات نفسية اسلامية، الدين للحياة ، القاهرة، مكتبة وهبة .

٣١٦)مرسي، سيد عبد ا لحميد، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) : الشخصية المنتجة، القاهرة، مكتبة وهبة .

٣١٧)مرسي، محمد منير، (١٤٠٨هـ/١٩٨٧م) : التربية الاسلامية – أصولها وتطورها في البلاد العربية، ط٤، دار المعارف .

٣١٨)مصطفى ، علي خليل، (١٤٠٨هـ/١٩٨٧م) : أهداف التربية الاسلامية، المدينة المنورة، مكتبة ابراهيم الحلبي .

٣١٩)مطاوع، ابراهيم عصمت، (١٤٠٧هـ/١٩٨٦م) : قراءات في التربية وعلم النفس، مكة المكرمة ، مكتبة الطالب الجامعي .

٣٢٠)مطاوع، ابراهيم عصمت، (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) : أصول التربية، جدة، دار الشروق .

٣٢١)مطر، سيف الاسلام علي، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) : التغيرات الاجتماعية – دراسة تحليلية من منظور التربية الاسلامية، المنصورة، دار الوفاء .

٣٢٢)مكتبتي، نزير محمد، (١٤١٥هـ/١٩٩٤م) : صفحات مشرقة في حياة الصحابة، بيروت، دار البشاير .

٣٢٣)منصور، محمد جميل يوسف – فاروق سيد عبد السلام، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م) النمو من الطفولة الى المراهقة ، ط٣، جدة، تهامة .

٣٢٤)موسى، عبد الله عبد الحي، (١٣٩٧هـ/١٩٧٦م) : المدخل الى علم النفس، القاهرة، مكتبة الخانجي .

٣٢٥)موكو – جورج، (١٩٧٨م) : التربية الوجدانية والمزاجية للطفل ، ترجمة منير العصرة، ونظمي لوقا، القاهرة، دار المعرفة .

٣٢٦)نجاتي، محمد عثمان، (١٤٠٨هـ/١٩٩٣م) : القرآن وعلم النفس ، القاهرة، دار الشروق .

٣٢٧)نجاتي، محمد عثمان، (١٤١٣هـ/١٩٩٣م) : الحديث النبوي وعلم النفس، القاهرة، دار الشروق .

٣٢٨)نصار، محمد عبد الستار، (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) : دراسات في فلسفة الأخلاق، الكويت، دار القلم .

٣٢٩)نجاتي، محمد عبد الستار، (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) : دراسات في فلسفة الأخلاق، الكويت، دار القلم .

٣٣٠)نفرة ، التهامي، (١٣٩١هـ/١٩٧١م) : سيكلوجية القصة في القرآن، تونس ، الشركة التونسية للتوزيع .

٣٣١)هاشم، محمد، (١٤١٤هـ/١٩٩٣م) : المنهاج في ضوابط السلوك والمنتجات، ط٣، الكويت، مكتبة المعلاة .

٣٣٢)هاشم، احمد عمر، (د-ت) : شخصية المسلم ، القاهرة، دار المنار .

٣٣٣)هندام، يحي، (١٤١٣هـ/١٩٩٢م) : المناهج أسسها تخطيطها تقويمها، ط١٠، القاهرة، دار النهضة العربية .

٣٣٤)وافي، علي عبد الواحد، (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) : الأسرة والمجتمع، ط٧، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر .

٣٣٥)يالجن، مقداد، (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) : توجيه المتعلم في ضوء التفكير، الرياض، دار المريخ .

٣٣٦)يالجن، مقداد، (١٤٠١هـ/١٩٨٠م) : علم النفس التربوي في الاسلام، الرياض، دار المريخ.

٣٣٧)يالجن، مقداد ، (١٤١٠هـ/١٩٨٩م) : فلسفة الحياة الروحية منابعها ومشاربها ونشأتها، ط٢، العليا، دار عالم الكتب .

٣٣٨)يالجن، مقداد، (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) : اهداف التربية الاسلامية وغاياتها، ط٢، الرياض، دار الهدف .

٣٣٩)يالجن، مقداد، (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) : التربية الاخلاقية الاسلامية ، مصر، مكتبة الخانجي .

٣٤٠)ياجن، مقداد، (١٣٩٢هـ/١٩٧٣م) : الاتجاه الأخلاقي في الاسلام، بيروت، مؤسسة دار الريحاني للطباعة والنشر .

٣٤١)ياجن، مقداد، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) : جوانب التربية الاسلامية الأساسية، بيروت، دار الريحاني للطباعة والنشر .

٣٤٢)ياجن، مقداد، (١٤١٣هـ/١٩٩٢م) : علم الأخلاق الاسلامية، الرياض .

٣٤٣)ياجن، مقداد، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) : دور التربية الأخلاقية الاسلامية في بناء المجتمع والحضارة الانسانية، بيروت، دار الشروق .

٣٤٤)يماني، محمد عبده يماني، (١٤١٣هـ/١٩٩٢م) : علمو أولادكم محبة آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ، جدة، دار القبلة .

٣٤٥)يماني، محمد عبده، (١٤١٢هـ/١٩٩٢م) : علموا أولادكم محبة رسول الله، ط٥، جدة، دار القبلة للثقافة الاسلامية .

المعاجم :

١) الرازي، محمد بن أبي بكر عبد القادر، (١٣٩٠هـ/١٩٧١م) : مختار الصحاح، بيروت، المكتبة المصرية .

٢) ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين، (١٣٨٨هـ/١٩٨٨م) : لسان العرب، بيروت، دار صادر للطباعة والنشر .

٣) الأزهري، ابن منصور محمد بن أحمد، (د-ت) : تهذيب اللغة، مطابع سجل العرب.

٤) القاري، ابي الحسن نور الدين، (١٤١٢هـ/١٩٩٢م) : معجم الأحاديث القدسية الصحيحة، القاهرة ، مكتبة السنة .

٥) دسوقي، كمال، (١٤١١هـ/١٩٩٠م) : ذخيرة علوم النفس، القاهرة، الدار الدولية للنشر والتوزيع .

٦) عبد الباقي، محمد فؤاد، (١٤١٠هـ/١٩٨١م) : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، بيروت، دار الفكر .

٧) عصر، صبحي عبد الرؤوف ، (١٤١١هـ/١٩٩٠م) : المعجم الموضوعي لآيات القرآن الكريم، بيروت، دار الفكر .

٨) مصطفى، ا براهيم، (د–ت) : المعجم الوسيط، طهران، المكتبة العلمية، طهران.

٩) ونستك ، أ . ي . (١٩٣٦هـ/١٣٥٥هـ) : المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ، ليون، مكتبة بريل .

الدوريات والصحف والمجلات :

١) الناقة ، محمود كامل، (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) : نظرة في مناهج التربية الاسلامية بالتعليم العام، مكة المكرمة، كلية التربية بجامعة أم القرى .

٢) الندوة العلمية، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) : حول ترجمة الأهداف العامة الى أهداف سلوكية، الكويت، المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج .

٣) بار، عبد المنان ملا معمور، (١٤١٦هـ/١٩٩٥م) : دراسة بعض ملامح السمات الوجدانية النفسية في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، أم القرى، كلية التربية بجامعة أم القرى .

٤) شيخ إدريس ، جعفر، (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) : مجلة المسلم المعاصر، العدد١٢، ذو القعدة .

٥) علم الدين، محمد، (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م): علم النفس وأثره في التربية الاسلامية، مجلة " الوعي الاسلامي"، العدد١٣١،ذو القعدة، السنة الحادية عشرة.